افهمني

يا أبي

عدنان سلمان الدريويش

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ⓒ عدنان سلمان الدريويش ، ١٤٤٦هـ

الدريويش ، عدنان سلمان
اقهمني يا أبي. / عدنان سلمان الدريويش - ط١. .- الهفوف ،
١٤٤٦هـ

٢٣٣ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٤٠٥٠
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٢٣٤٥-٠

افهمني

يـــــا أبـــــي

عدنان بن سلمان الدريويش

الأحساء – المملكة العربية السعودية

وللحصول على نسخة الكترونية من الكتاب

تجدونها على حسابي على موقع الألوكة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ،،، أما بعد :

المراهقة مرحلة هامة في حياة كل إنسان ، فيها تتشكل هوية وشخصية كل شاب وفتاة ، وفيها يحدد ما يميزه ويمثله ، وفيها يشهد المراهق تطورا في قدراته العقلية والعاطفية وعلى التفكير والتخطيط للمستقبل ، وعلى تحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات ، وكيفية اتخاذ القرارات ، وعلى تكوين العلاقات الاجتماعية وعلى التعلم والتحصيل الدراسي .

فإلى كل أبٍ وأمٍّ، اجتهدا وبذلا قصارى جهدهما في تربية أولادهما وإلى كل مَن أُولاه الله تربيةَ الأجيال، وصناعة الفتية والفتيات، وصياغة العقول، وصيانة السلوك، حتى يُخرجوا لنا إنسانًا قادرًا على حسن المسيرة في هذه الحياة، صالحًا في نفسه وجسده وعلاقاته ، تذكروا أنكم صنَّاع الحياة والمجتمع والوطن، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" رواه البخاري.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -: (الصبيُّ أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةٌ نفيسةٌ خاليةٌ عن كل نقشٍ وصورة، وهو قابلٌ لكل نقش، ومائلٌ إلى كل ما يُمالُ إليه، فإن عُوِّد الخيرَ نشأ عليه، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة أبواه، وإن عُوِّد الشر وأُهْمِلَ إهمال البهائم، شَقِيَ وهَلَكَ، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه، وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملًا، وإنما يكمل ويقوى بالغذاء، فكذلك

النفس تُخلق ناقصةً قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية، وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم)؛ إحياء علوم الدين (٣ /٧٢).

أيها الأبوان الكريمان، تُعد البيئة من أهم الأسباب التي تمهّد للمراهق سبيل الحياة الذي يسلكه، فإما أن تجعله سليمًا صالحًا، وإما معوجًا شاذًّا، والبيئة لها أثر واضح في تكوين نفسيته، فإن كانت بيئته صالحة سليمة قويمة، فإنه ينشأ ونفسه قوية، بعيدة كل البعد عن التعرض للإصابة بالمشكلات التربوية والأمراض النفسية.

أيها الآباء ، أرجوكم استمعوا وافهموا ما يدور في قلوب وهمسات أولادكم ، أنصتوا لكلماتهم ولأصداء عبراتهم ، يكفي من الوعظ والإرشاد ، يكفي من الضرب والسخرية ، يكفي من الهجر والمقارنة ، أولادكم محتاجون أن تسمعوا آهاتهم وصرخاتهم وأنينهم .

كلمات يرددها كثير من الشباب والفتيات ، أبي لا يفهمني ، أبي ينتقدني ، أبي يسخر مني ، أبي يعاتبني على كل صغيرة وكبيرة ، أبي لا يحترمني ، أبي أبي ..... أرجوك يا أبي افهمني .

أعلم أنك تحبني وتخاف علي وتطمح أن أكون أفضل من غيري ، أعلم أنك تتمنى لي أفضل الوظائف والزوجة والذرية والمسكن الطيب ، أعلم أنك تمرض لمرضي وتسهر لسهري وتتعب لتعبي وتجوع لجوعي وتتضايق لألمي .... لكن أرجوك افهمني يا أبي.

أيها الآباء ، إن بعض المراهقين حينما يعانون تتغيَّر أطباعهم وأخلاقهم وسجاياهم، فتظهر فيهم الشكاسة، والشراسة، والشناءة، أو يكون انطوائيًّا على نفسه، مصابًا بالرهاب الاجتماعي، فتهتزُّ ثقته بنفسه، ويتدنى مستوى تحصيله الدراسي .

فإلى كلِّ مَن حمَّله الله أمانة تربية الأجيال، احرصوا على التربية الصالحة والاستعانة بالله في تربيتهم ، وعلى العقيدة الصحيحة ، عودوهم على أداء العبادات ، وعلى بر الوالدين وصلة الرحم وحب المجتمع والوطن وعلى الصحبة الصالحة ، وانتبهوا من كل سلوك سلبي يكون سببًا في تعثُّره نفسيًّا واجتماعيًّا وتربويًّا.

وقد كتبت أكثر من وقفة ورسالة تربوية على لسان كل شاب وفتاة ، أحببت أن أجمعها لكم في كتاب أسميته (افهمني يا أبي) ، جمعت فيه أهم ما يحتاج إليه المراهق أن نعرفه عنه ، وأهم القيم التي علينا أن نبنيها فيه ، وبعض المشكلات التي يعاني منها المربون فيه ، ودورنا في صناعة قادة المستقبل .

سائلا المولى أن ينفع بها المسلمون وأن تكون دليلا في تطوير وتنمية وعلاج مشاكل الشباب والفتيات ،،، وصلى الله على سيدنا محمد .

كتبه وأعده

عدنان بن سلمان الدريويش

الأحساء صفر ١٤٤٦هـ

الفهارس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفهارس	٨
أرجوك يا أبي	١٢
أرجوك يا أمي	١٦
أصبحت رجلا يا والدي	٢٠
اهتمامات الشباب والفتيات	٢٣
كيف نتواصل مع المراهق ؟	٢٦
سلوكيات يكرهها المراهق في بيته	٣٠
التفكير في المستقبل	٣٣
العلاقات العاطفية عند المراهقين	٣٦
حاجة المراهق إلى الحب	٤٠
حاجة المراهق إلى الإيمان بالله	٤٤
حاجة المراهق إلى الأمن	٤٧
حاجة المراهق إلى اللعب والترفيه	٥٠
حاجة المراهق إلى الاحترام	٥٤
الغموض عند المراهق	٥٧
مواقف يحبها المراهق	٦٠

لماذا نهتم ببناء القيم ؟	٦٢
الوقار عند الشباب	٦٤
قيمة بر الوالدين	٦٧
قيمة حب القرآن الكريم	٧٠
قيمة الدعوة إلى الله	٧٣
قيمة مراقبة الله	٧٦
قيمة المحافظة على الأذكار	٧٩
قيمة طلب العلم	٨٢
قيمة حسن الخلق	٨٥
قيمة حب الصلاة	٨٨
قيمة حب الآخرين	٩١
قيمة سلامة الصدر	٩٥
قيمة اختيار الأصدقاء	٩٨
التربية على العفة	١٠١
التربية على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم	١٠٤
التربية على العقيدة الصحيحة	١٠٧
التربية على العمل التطوعي	١١٠
التربية على الصلاة في المساجد	١١٣
الحرص على صلاة الجمعة	١١٦

الحرص على الجنة	١١٩
الإهمال الوالدي للشباب والفتيات	١٢٢
الاستراحات الشبابية	١٢٥
الأجهزة الالكترونية	١٢٩
الاحتشام أمام الشباب والفتيات	١٣٢
علامات التعرض للتحرش	١٣٥
الخلافات الزوجية أمام الأولاد	١٣٨
المراهق النرجسي	١٤١
الهروب من البيت	١٤٤
صرخة فتاة تعرضت للتحرش	١٤٨
ارتكاب الرذائل بين الشباب	١٥١
اعتياد الألفاظ البذيئة	١٥٤
المراهق والمثلية	١٥٧
ابنتي لسانها طويل	١٦٠
إدمان الألعاب الالكترونية	١٦٣
التعامل مع المراهق المعاق	١٦٥
المراهق وآفة التدخين	١٦٨
هوس الشهرة عند المراهقين	١٧١
المراهق اليتيم	١٧٤

الشباب وهوس الموضة	١٧٧
البيئة وأثرها على شخصية المراهق ؟	١٨١
أسلوب الاستهزاء	١٨٣
الدعاء على الأولاد	١٨٦
أسلوب الصراخ	١٨٨
أسلوب الضرب	١٩١
أسلوب الكلمات البذيئة	١٩٥
المشكلات الأسرية	١٩٨
أسلوب النقد السلبي	٢٠١
أسلوب المقارنة بأقرانه	٢٠٥
أسلوب الحماية الزائدة	٢٠٨
أسلوب التهديد والوعيد	٢١١
أسلوب الحب المشروط	٢١٥
هل تحب أولادك ؟	٢١٧
صناعة قادة المستقبل	٢١٩
التربية وصياغة العقول	٢٢٢
أهمية المصروف للمراهق	٢٢٥
أولادنا والدعاء لهم بالبركة	٢٢٨
الختام	٢٣١

أرجوكَ يا أبي

الأب هو السند الذي تعتمد عليه الأسرة ، والأب هو الصديق الأول في حياة أولاده، والمثال الأعلى للشباب والفتيات ، وهو النموذج للصفات المرغوبة في زوج المستقبل بالنسبة إلى بناته، هو نهر الحنان الذي لا يجف، والعمود الفقري للأسرة، والذي يوفر وجوده الكثير من الحماية للأولاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رِضى اللَّهِ في رِضى الوالِدَينِ ، وسَخَطُ اللَّهِ في سَخَطِ الوالدينِ" رواه ابن حبان ، وقال صلى الله عليه وسلم: " الوالِدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإنَّ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أو احفَظْه " أخرجه الترمذي .

الأب يساعد زوجته في الاهتمام بأولادهما في التربية والتعليم، وبناء الأخلاق الحسنة فيهم، يتحلى بسمات الأب المثالي، عندما يدخل السرور والبهجة على قلوب أسرته الصغيرة، ويحوّل البكاء إلى ضحك، ويحرص على مفاجأتهم من وقت إلى آخر، حتى ولو بشيء بسيط .

يشعر الشباب والفتيات بحب واهتمام والدهم عندما يقوم بالإجابة على تساؤلاتهم باهتمام وعدم تذمر؛ وذلك لأن حب الأولاد لوالدهم يزداد بصورة أكبر وأكبر؛ فيشعرون بالسعادة لحصولهم على معلومة جديدة تساعد على نمو عقولهم .

لكن بالمقابل ابتُليت بعض الأسر بآباء حرموا أنفسهم لذة الاستمتاع بأولادهم، فأبدلوا الرحمة والرفق إلى قلب قاسٍ وظالم، وبقلب لا

يعرف العطف والحنان، لا يستطيع التحكم في انفعالاته، وعند حصول أي مشكلة، سواء في البيت أو في العمل أو حتى في الشارع يصب غضبه على أولاده وأسرته صبًّا، هو سريع الغضب لا يرحم المخطئ، حتى ولو اعترف بخطئه، لا يسامح المسيء حتى ولو اعتذر، لا يترك أي خطأ صغيرًا كان أو كبيرًا دون نقد لاذع، لا يتوانى عن ضرب ابنه بعنف وقد يطرده من البيت إذا ما نقصت درجاته في مادة ما، بل ويضرب ابنته بالعصا والسوط، لو قصرت في أمر ما، مات ضميره، فهو لا يرحم صغيرًا ولا كبيرًا، ولا قريبًا ولا بعيدًا، إذا خالف أحد رأيه، قد يبتعد عن أولاده ويقاطعهم أيامًا وشهورًا، بل وسنين.

يا ألله على إنسان ضعيف مجبر على طاعة أبيه، وتحمل معاملته السيئة، إنه شعور رهيب، وأحاسيس متناقضة تجاه هذا الأب القاسي .

فيا أيها الأب المحروم، أرجوك تذكر أن الدنيا تدور وتتغير، اليوم أنت قوي، وغدًا ستكون ضعيفًا، فلا تحمل نفسك ما لا تطيق، واعلم أن الراحمين يرحمهم الله، وأن من يرحم من في الأرض يرحمه من في السماء، وأولى الناس برحمتك هم أهل بيتك وولدك وزوجتك.

أيها الأب المحروم، كيف تنتظر برًّا من أولاد لأب تهرب من مسؤولياته وواجباته، بل كان سببًا في تدمير مستقبلهم، بأي وجه يتقبلون أبًا حرمهم من حضنه وعطفه وحنانه، جعلهم يقاسون اليُتم مع أب حاضر، لكنه ظالم وقاسٍ.

أيها الأب المحروم من سعادة الأسرة والأولاد، إن كنت مريضًا بقسوة القلب، أو فيك اضطراب في شخصيتك، وتحتاج إلى المساعدة، فلا تتردد، وأعلنها اليوم أنك تريد تغيير نفسك قبل أن تخسر أولادك وأسرتك، وزوجتك ونفسك.

أخي أيها الأب الباحث عن السعادة، أدعوك:

- إلى الإيمان بالله حقًّا، والإكثار من ذكره، والمحافظة على فرائضه وعباداته.

- تذكر أن قدوتنا هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاقرأ سيرته، وتعلم منها هديه في تعامله مع زوجاته وبناته، ومع أصحابه والناس أجمعين.

- تحلَّ بالأخلاق الحسنة، وجاهد نفسك بعلاج الأخلاق السيئة التي فيك، وتذكَّر الأجر العظيم من الله لمن التزم بالأخلاق الحسنة؛ قال صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا ، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمَن ترك الكذبَ وإن كان مازحًا ، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمَن حَسُنَ خُلُقُه " رواه أبوداود.

- اطلب المساعدة من صديق صالح، أو أخ حنون، أو مستشار متخصص مؤتمن، أو من طبيب حاذق، وادعُ الله دائمًا بالهداية لنفسك ولأسرتك ولأولادك.

- احضر بعض الدورات والبرامج التدريبية التي تعلمك وتساعدك على فن التعامل مع الآخرين، وكيف تكسب أولادك؟، وكيف تصنع أولادًا مميزين؟ وكيف تغير من نفسك؟.

- تذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم ، فهل أولادك سيدعون لك بالخير بعد الممات؟ .

- اسأل نفسك كثيرًا لو أصابك مرض وأقعدك على فراشك أو كرسي متحرك، وصرت تحت رحمة أولادك، هل تحب أن يعاملوك بمثل معاملتك لهم الآن؟ أعد للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا.

- أرجوك لا تتكاسل، وأعلنها من الآن، واذهب إليهم في الحال، وافتح بابًا جديدًا معهم، وغيِّر من نفسك وأسلوبك وتعاملك معهم، ولا تحرم نفسك لذة الاستمتاع بهم.

أرجوكِ يا أمي

تقول فتاةٌ: أمي عنيدة وعصبية وقاسية جدًّا، لا تُحب إلا نفسها، دائمة الصُّراخ وسيئة التعامل، حاولتُ كثيرًا أن أبحثَ عن رضاها، لكن لا يُعجبها شيءٌ، بل تقيم الدنيا على مشكلة صغيرةٍ لا قيمة لها، أمي لا تُحبني - بالرغم مِن أنني أصغر إخوتي عمرًا - ولا تُحب أختي، بل تعاملنا كالخادمات ، دائمًا مُتسلِّطة، حاولتُ التقرُّب منها أكثر من مرة، لكنها لم تَقبَلْ شيئًا، حاولتُ أن أُحبَّها أنا وأختي، لكن للأسف تصرُّفاتها تُبعدنا عنها .

إنها صراخات وآهات لأبناء وبنات يتعذبون كثيرًا بسبب سوء معاملة أمهاتهم، يسألون ويتساءلون أين الأم المثالية ذات القلب الحنون والعطوف التي يقرؤون عنها، ويسمعون قصصها في التلفاز والإعلام والكتب وعند الصديقات ؟.

أيتها الأمهات الكريمات، الأم هي من وُضِعت الجنة تحت أقدامها، الأم زهرة الحياة، رضاها يحدِّد المصير، لا راحة في الدنيا دون ابتسامتها، ولا جنةٌ في الآخرةِ عند غضبها، تُعلِّم العطاء بأفعالها، وهي التي تُقدم دون أن تأخذ، هي الصانعة للأجيال، هي نموذج من الرحمة، وكتلة من الصبر، قَدرُها عظيم لا يُقدَّر بثمنٍ، ومكانتها كبيرةٌ لا يمكن وصفها.

هي من يُشكَى لها الهمُّ بعد الله، ودعاؤها يهزُّ السماء لشدة قوته، هي صانعة الرجال ومربِّية الأمهات، غيابها مؤلِمٌ ومظلمٌ، هي مَن تَظلِم نفسها لتُنصف أولادها، وتُتعب نفسها لراحتهم، ومن أشد الصابرين عليهم، الإحسان إليها أمرٌ لا يحق التهاون به.

لكننا في هذه السنوات الأخيرة بدأنا نسمع ونقرأ صرخات وآهات من أبناء وبنات من أمهات لا يخفن الله في تعاملهن مع أولادهن، تحول قلبها صاحب المشاعر الرقيقة إلى إنسانة جامدة المشاعر وقاسية، حوارها معهم يكون بالسباب والنقد والصراخ والضرب والنفور، تقاطع أولادها بالأيام والأسابيع والسنين لأتفه الأسباب، لا تقبل المزاح ولا النقاش، تتحكم في كل صغيرة وكبيرة، تتدخل في حياة الأبناء وزوجاتهم والبنات وأزواجهن، تخلق حالة من الكره والضغينة التي يصعب التخلص منها أو تجاوزها، وعلى الرغم من أهمية مسامحة الأم والتسامح معها؛ إلا أن بعض القصص التي نسمعها عن عقوق الأم لابنها وابنتها تجعلنا نقدِّر موقف الأبناء والبنات الصارم تجاه الأم القاسية.

مسكينة أنت أيتها الأم المحرومة يوم أن قطعت الصلة بينك وبين أسرتك وزوجك وأولادك، تذكَّري أنهم مفتاح الكنز الذي يفيض سعادة وطمأنينة، وأنهم اللمسة الحانية للقلب المُتعب المكدود، وأنهم زاد الطريق ومدد الروح وجلاء القلوب.

أيتها الأم المحرومة، يا من حرمت نفسَها أجمل لحظات الدنيا وأسعدها بعد الإيمان بالله، وهي لحظات الجلوس والاستمتاع بالأسرة والزوج والأولاد.

فإلى كل أم حُرمت من لذة الاستمتاع بأولادها .

وإلى كل أم حُرمت من لذة اللعب والضحك مع الأولاد .

وإلى كل أم ملأ قلبها الحسد والضغينة والكره للآخرين .

وإلى كل أم حُرمت من لذة السعادة والطمأنينة وانشراح الصدر .

وإلى كل أم تبحث عن السعادة مع أسرتها احرصي على:

- غرس حب الله تعالى وحب نبيه في قلبك أولا ثم في قلوب أولادك، وحب الصحابة والتابعين واتخاذهم قدوات لك ولهم، وتعويدهم على العبادات والطاعات.

- توجيههم وحسن صحبتهم حتى يشبوا ويستغنوا بأنفسهم، ويكونوا قادرين على تكوين أسر صالحة جديدة.

- إدراك طبيعة المرحلة التي يعيشها الشباب والفتيات، وأن تدرك الأم أن الأجيال اختلفت، وأن البيئة الخارجية لها أثر كبير في اختلاف أفكار وثقافات وتديّن الأولاد.

- العدل بينهم: في المعاملة، والعطاء والعطية، والعطف، والحنان.

- التغاضي عن زلاتهم وعثراتهم: فلا تقعد لهم بكل مرصد، ولا تتشبث بأشياء كان من الممكن تجاوزها والتغافل عنها.

- تشجيعهم، والثناء عليهم: فلا تكن مُثبطة لهممهم، مُقلِّلة من إنجازاتهم.

- الرفق بهم والإحسان إليهم: ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها : أَن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ في شَيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شَيءٍ إلَّا شانَهُ " رواه مسلم .

- عدم الظهور أمامهم وكأنها تملك الحق الأوحد، وأن الأولاد دائما على خطأ.

- احترام آراء الأولاد وسماعهم والتحاور معهم وإقناعهم هو السبيل للتربية الصالحة، أما أن يكون الآباء والأمهات ملائكة لا يخطئون، فهذا هو الخطأ بعينه.

- عدم التفرقة في المعاملة: وهو ما يولد بُغضًا من الأولاد تجاه أمهاتهم وحقدًا على إخوتهم.

- انتبهي من الإهانة والإيذاء النفسي مثل نعتهم بأوصاف مشينة، وألفاظ سيئة نابية، أو اقتحام خصوصياتهم، أو معايرتهم بنقصٍ أو عجز، أو سلب حريتهم، أو جرح كرامتهم، وتهميشهم.

وختامًا.. أرجوك أيتها الأم المباركة ، تذكري أنك راع ومسؤول عن رعيته، والعقوق لا يولد إلَّا عقوقًا، والبر لا يُولِّد إلَّا برًّا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ولا يُتوقع بر من أبناء وبنات تربوا على القسوة والتنمر والنقد والصراخ والتهميش والظلم والاستبداد.

قفي مع نفسك لحظات بعيدًا عن الدنيا ولذاتها، اجلسي مع نفسك بعيدًا عن الأصحاب والصديقات، اختلي بنفسك واسأليها: لماذا أعيش؟ وماذا أريد؟ وما النهاية؟ إن نفسك غالية، وربما اليوم أو غد أو بعد غد قالوا: مات فلان أو فلانة، والموت حق، ولكن شتان بين من مات على صلاحٍ وهداية وحب، وذكر حسن، وبين من مات على ظلم وكره وفتنةً، فإياك والغفلة وطول الأمل والاغترار بالصحة.

مخطئ مَن يظن أن المحروم من السعادة هو الذي لا يملِك أساسيات الحياة أو كمالياتها، إن السعادة هي سعادة النفس والروح، والسعيد هو شخص اختار، وقرَّر أن يكون سعيدًا عبر أسلوب حياته وتفكيره وتعامله مع الناس، وإن عليه صناعة سعادته وتعزيزها بنفسه .

فالله الله بنفسك يا أختي، ولا تحرِمي نفسك الاستمتاع بأسرتك وزوجك وأولادك، وكوني ذكرى حسنة على قلوبهم وألسنتهم، وفي قصصهم وفي دعائهم.

أصبحتُ رجلًا يا والدي

يمرُّ الإنسان في حياته بعدة مراحل عمرية، ومن هذه المراحل مرحلة المراهقة، وهي مرحلة تمتد من البلوغ إلى الرشد، وهي مرحلة حرجة؛ نظرًا لما يمرُّ به الشاب والفتاة من تغيرات نفسية وجسدية وعاطفية وعقلية واجتماعية.

يقول أحد الشباب: عندما بلغت الخامسة عشرة اشترت لي أمي هاتفًا نقالًا، كنت فرحًا جدًّا به، شعرت بأني أصبحت رجلًا مثل أبي وأستاذي، لكني فوجئت من طلب والدي عدم استخدامه إلا في وقت الإجازة، كنت أتمنى التحدث مع أصدقائي والتواصل معهم ومتابعة أخبار المدرسة والعائلة وفريقي المفضل، أنتظر يوم الجمعة بشغف حتى أتحدث معهم، لكن أبي لا يتركني وحدي، يجلس أمامي ليستمع ماذا أقول؟ وماذا أسمع؟ كرهت هذه الحالة التي تشعرني بأني ما زلت طفلًا صغيرًا، لا أحد يثق به.

يرى بعض الآباء والأمهات أن المراهقة مرحلة حرجة وصعبة، وأن المراهق قاصر، ويجب أن تبقى الوصاية عليه، وأنه يمارس سلوكيات تنافي القيم والأخلاق من قلة للأدب ورفع للصوت والتصرف بفوضوية وعدم استشعار بالمسؤولية، والسؤال هنا: هل هذه النظرة تجاه المراهق صحيحة؟ ولماذا؟ وكيف تؤثر في تعاملات الآباء مع المراهقين؟ .

إن للمراهق طبيعةً معينةً وخصائص جبلها الله فيه، يجهلها كثير من الآباء والأمهات وبعض المُربِّين، وتجعل كثيرًا منهم في حيرة وشك من سلوكيات الشباب والفتيات، ومنها:

• أن المراهق بحاجة ماسة إلى الجلوس وحده، والابتعاد عن غيره للتأمُّل في نفسه، وللتغيرات الحاصلة في جسده ونفسيته، فتجده مثلًا يطيل المكوث في الحمام، وفي غرفته الخاصة بعيدًا عن الأسرة، وإذا جلس معهم تجده قليل الكلام.

• أن المراهق يميل إلى الفوضى في وقته ومذاكرته وترتيب ملابسه وأغراضه، وهي ميزة تجعله يكتسب مهارات اجتماعية وعقلية وعاطفية، وهنا يخطئ الوالدان عندما يجبرانه في كل مرة على الترتيب والنظام.

• المراهقة مرحلة يميل فيها الشاب والفتاة إلى الهدوء الحركي، عكس ما كان عليه في مرحلة الطفولة من كثرة للحركة، معوضًا هذه الطاقة بالعنف اللفظي والردود العنيفة والصارمة ضد من يتحاور معه.

• من نعمة الله على المراهق، كثرة التساؤلات في كل شيء، وهذه تعطيه استعدادًا للتعلُّم واكتساب الخبرات والمهارات مع الآخرين.

• عند المراهق حساسية كبيرة ضد الأشخاص الذين لا يفهمونه ولا يستوعبونه والدائمي الانتقاد له ولتصرفاته، وهو يرفض الأوامر غير المبررة، ويرفض تحمُّل المسؤولية المفروضة عليه.

• حبه لمرحلة الرشد والنضج والرجولة تجعله يصادق من هم أكبر منه سنًّا، حتى يثبت لنفسه وللمجتمع أنه أصبح رجلًا راشدًا، وهي أصبحت امرأة ناضجة.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، علينا :

- أن نفهم ونعي خصائص هذه المرحلة ونتعامل معها بطرق صحيحة، ولا نجعلها ألعوبةً في أيدي الفاسدين .

- بالقيام بتوجيههم بالأساليب التربوية الناجحة ولا نتركها للآخرين.

- استشارة من نراه أهلًا من متخصصين وموثوقين في مرحلة المراهقة حتى يساعدونا في فهم هذه المرحلة .

- أن نتذكر أن المراهق يرى نفسه رجلًا وإن كانت بعض سلوكياته تدل على الطفولة، فنتعامل معهم بإحسان .

- الاعتماد عليهم كرجال راشدين ونساء ناضجات، ولا نتعامل معهم كأطفال .

- أن نعي أن مهمتنا أن نغرس فيهم الدين والأخلاق والقيم، ونساعدهم في تخَطِّي هذه المرحلة بهدوء وحكمة.

يعيش الإنسان عشرات السنين وهو لا يعرف حقيقة ذاته بوضوح، ولو عرف إمكاناته وهواياته وقدراته واهتماماته، لتغيَّرت حياته وزالت عنه كثير من المصاعب وزادت فرصته في الإبداع، والاهتمامات هي استعداد الإنسان لبذل أقصى جهد نحو عمل أو نشاط معين، والاستمرار فيه لأطول فترة ممكنة بحب وشغف.

جاء في صحيح الترمذي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "أمرَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ أن أتعلَّمَ لَهُ كتاب يَهودَ، قالَ: إنِّي واللَّهِ ما آمَنُ يَهودَ علَى كتابي، قالَ: فما مرَّ بي نِصْفُ شَهْرٍ حتَّى تعلَّمتُهُ لَهُ، قالَ: فلمَّا تَعلَّمتُهُ كانَ إذا كتبَ إلى يَهودَ كتبتُ إليهِم، وإذا كتَبوا إليهِ قرأتُ لَهُ كتابَهُم"، ففي الحديث لما اكتشف الرسول صلى الله عليه وسلم مهارة زيد وقدراته واهتماماته، استثمرها وطوَّرها بما ينفعه وينفع المجتمع.

تقول أم سليم: ابني يبلغ من العمر أربع عشرة سنة، يعيش في فراغ كبير، بين ألعاب السوني والأجهزة الإلكترونية وبين النوم، ما فائدة اكتشاف ميوله واهتماماته، لأقوم أنا ووالده بتنمية هذه الميول لديه والاهتمام بها؟ .

أيها الآباء ، تشغل المراهقين من شباب وفتيات اهتمامات كثيرة، منها ما يكون ظاهرًا للأسرة، ومنها ما يكون خفيًّا ويحتاج إلى اكتشاف، وتختلف الاهتمامات من جيل إلى آخر، فما كان مناسبًا لجيل الآباء اختلف كليًّا عن جيل الأبناء؛ لذا كان على الآباء والمُربِّين الاهتمام بميول واهتمامات الشباب والفتيات واكتشافها ثم

تطويرها؛ لأنها تساعد في النمو الجسماني والنفسي والعاطفي والعقلي .

ومن فوائد الاهتمامات والهوايات للشباب والفتيات :

- القدرة على مواجهة التوتُّر والقلق والاكتئاب؛ حيث إن بعض الأنشطة الترفيهية والرياضية تمدُّ الشاب بمشاعر إيجابية للتعامل معها مثل ممارسة السباحة والرسم والمشي.

- تتطلب بعض الاهتمامات تحديد أهداف ومتابعة في التقدم، مثل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذا عند الانتهاء منها يشعر الشباب والفتيات بالإنجاز مما يحفزهم للتقدم.

- بعض الاهتمامات والهوايات طريق لإشباع الرغبة المكبوتة عند المراهق، مثل لعبة الكراتيه فيها تنفيس عن الرغبات العدوانية، وفيها الدفاع عن النفس ضد المتنمرين.

- الهوايات تعطي فرصة لإشباع رغبة التملُّك، خاصة عندما تكون الهواية لها آلة معينة لممارستها مثل هواية الدرَّاجة أو كرة القدم أو مضارب التنس، هنا نجد المراهق حريصًا جدًّا عليها وعلى عدم تلفها.

- الهوايات والاهتمامات تزيد من فرصة الاندماج الاجتماعي ومن التعرف على الأصدقاء؛ لأن معظم الألعاب الجماعية لا بُدَّ من ممارستها مع الآخرين.

- الالتزام بالقوانين وكبت جماح النفس عند الفوز والخسارة؛ لأن الالتزام بالقوانين يساعد المراهق على تشكيل شخصيته واحترام حقوق الآخرين.

ولكي ننجح كآباء وأمهات ومُربِّين في اكتشاف وتطوير ميول واهتمامات الشباب والفتيات علينا بالتالي:

- عدم فرض اهتمام أو هواية على المراهق هو لا يرغب فيها؛ وإنما توجيه نظره لبعض الاهتمامات المفيدة لنفسه وجسده مع ذكر السلبيات والإيجابيات.

- توفير الأجهزة والمكان المناسب لممارسة هواياته، مع وضع خطة زمنية تراعي الصلوات والدراسة ومتطلبات الأسرة وممارسة الهواية.

- تحذيره من الهوايات المدمِّرة لشخصيته ودينه ومجتمعه، مثل الألعاب الإلكترونية القاتلة أو التفحيط بالسيارات.

- التحاقه بمراكز آمنة ومرخصة من الدولة، وتعريفه ببعض الأصدقاء الصالحين والناجحين حتى يعينوه على ممارسة هواياته في أمن وطمأنينة.

- تعريف الشباب والفتيات بخطورة الهوايات التي يمارسونها والحذر من المغامرات المتهورة، مثل تربية الحيوانات أو الدفاع عن النفس، ومعرفة الضوابط المناسبة لها.

- الحذر من أصحاب السوء؛ لأن بعض الهوايات تتطلب الاختلاط مع ممارسي الهواية والتواصل والسهر والسفر معهم مهما كانت أخلاقهم.

- احترام المراهق وهواياته واهتماماته ومناقشته والحوار عنها؛ لأنها ستكون فرصة للتعرف على شخصيته وبناء القيم فيه.

- الاستعانة بمختص في التطوير للمساعدة في اكتشاف وتحديد الهوايات والاهتمامات وآلية تطويرها.

كيف نتواصل مع المراهق ؟

التواصل هو عملية تبادل الأفكار والمعلومات والمشاعر سواء كانت لفظية أو غير لفظية مع الآخرين ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } سورة الحجرات ، وقال صلى الله عليه وسلم : " أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ. " رواه مسلم .

إن التواصل الإيجابي مع المراهق له أهمية كبرى ، فهو يساعد على تعليمه أمور دينه ودنياه ، وبواسطته يتم غرس القيم والأخلاق الحسنة ، وتزداد بواسطته العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، وبه يحصل الترفيه والتحفيز وبناء الثقة .

يقول خالد : منذ كان عمري ١٥ سنة ولا أعرف كيف أبدأ الحديث مع أسرتي؟ ، أشعر بالخجل عند التواصل مع زملائي في المدرسة ، أريد أن أعبر عن شعوري واهتماماتي لوالدي ووالدتي لكني أجد صعوبة كبيرة ، حتى أني وصلت إلى مرحلة لا أستطيع الرد على اتهامات الآخرين عن نفسي ، ساعدوني كيف أتواصل مع الآخرين؟.

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، بعض أولياء الأمور يجد صعوبة في التواصل مع الشباب والفتيات ، والسبب التغير في سلوكياتهم وردود أفعالهم والتذبذب في عواطفهم ومشاعرهم ، مما يجعل العلاقات متوترة مع غيرهم .

ولأن الأسرة تلعب دورا كبيرا في تنشئة المراهق وتكوين شخصيته ، أنصح أولياء الأمور بالتالي :

- يمر المراهق في هذه المرحلة بتغيرات جسمية وعاطفية ونفسية قد تخفى على المربي ، لذا علينا فهم هذه المرحلة وما تتطلبه من أساليب التواصل الإيجابية .

- تعلق المراهق بوسائل التواصل الاجتماعي وإدمانه على الأجهزة الالكترونية ، جعله يتواصل مع العالم الافتراضي أكثر من العالم الواقعي ، وهنا تكمن أهمية الجلوس معه وتخصيص وقت للحوار والترفيه واللعب وزيارة الأقارب .

- الشعور بالأمن النفسي عند التواصل مع الآخرين يجعل المراهق ينطلق في حواراته وعلاقاته ، لأن بعض المراهقين يخشى ردات الفعل السلبية من والديه عندما يتحدث عن اهتماماته أو مشاكله أو ما يتعرض له من مواقف خارجية .

- احرص على عدم الاستعجال في حكمك على تصرفاته حتى تسمع منه ماذا يقصد ؟ ولماذا ؟ ، وحاول أن تتغاضى وتتغافل عن أخطائه وتعالجها بهدوء ، خاصة في الأمور التي ليس فيها ضرر عليه أو على الآخرين .

- كن مهتما باحتياجاته ومهاراته وهواياته ، تعرف عليها وحاوره فيها ، كن منفتحا معه وإن كانت لا تتناسب معك ، اهتمامك سيزيده تواصلا وانفتاحا معك .

- احترم خصوصيته ، ولا تكسر الحاجز الذي بينكما ولا تحاول أن تعرف كل صغيرة وكبيرة في حياته ، عليك التوجيه والتربية وعلاج المشاكل التي تتوقع أن يقع فيها .

- امدحه إذا فعل شيئا إيجابيا ، وافتخر به أمام الآخرين ، هذا سيجعله يتمسك بالسلوك الإيجابي ويكرره ويجعله يبتعد عن السلوك السلبي .

- ابتعد عن المشاكل الأسرية ولا تعالجها أمامه بالصراخ والضرب والشتم والطرد ، تذكر كلما كانت البيئة التي يعيش فيها المراهق متوازنة يسودها الحب والاحترام كلما كان التواصل معه إيجابيا .

- أشركه في قرارات الأسرة واستشره في القضايا التي يتقنها ، في الدراسة والأجهزة الالكترونية ومصاريف البيت .

- هناك بعض القضايا التي لا تنازل فيها ، مثل الصلاة وبر الوالدين واحترام الآخرين ، اجعل في بيتك قوانين تحكم الأسرة فيها ، ولا يمنع من الحوار والاتفاق عليها مسبقا .

- انتبه من العقوبات القاسية والتي لا تتناسب مع المشكلة ، ولا تستعجل بالعقوبة حتى يقتنع المراهق بمشكلته ، وتذكر أن العفو والتسامح أقرب للعلاج .

- لغة الجسد لها أثر كبير عند التواصل ، انتبه من الرسائل السلبية التي يرسلها الجسد مثل رفع اليد أو التأشير بالأصبع أو توتر الوجه أو احمراره ، جميعها رسائل تدل على أن التواصل سلبي بين الطرفين .

- استمع وأنصت وركز لحديثه وأعطه الفرصة للتنفيس عن وجهة نظره واحتياجاته .

- اصبر على ردات فعله وعلى بعض ألفاظه وعلى مشاعره ، وتذكر أنه ابنك وفلذة كبدك ، وأن الهدف من التواصل معه تربيته وإصلاحه .

سلوكيات يكرهها المراهق في بيته

تتساءل معظم الأسر عن سبب السلوكيات السلبية التي تصدر من أولادهم المراهقين، مع أنهم لم يقصروا معهم في توفير حياة كريمة من ملبس ومأكل وجوال وجهاز حاسب آلي وسيارة وغيرها من الأمور التي يحلم بها كثير من الشباب والفتيات، ومع ذلك تكون ردودهم غير متوقعة.

إن الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة تنتابهم مشاعر مضطربة ومتقلبة تؤدي إلى تصرفات فيها عناد وتمرد وعدوانية، وهي أمور طبيعية من أجل اكتشاف العالم الذي يعيشون فيه، ومن أجل خوض تجارب وعلاقات جديدة مع الآخرين، ولأنه يصعب على بعض الآباء والأمهات التعامل معها، فهم يرونها تصرفات مبالغًا فيها.

إن المراهقة ليست مجرد تغيُّر في جسد المراهق، بل هي تغيرات في عاطفته وعقله ونفسيته وجسده، وما يرافقها من أحاسيس متناقضة ومضطربة؛ لذا كان واجبًا على الآباء والأمهات أن يستشعروا ويفهموا سلوكيات أولادهم وألَّا يضعوا توقُّعات تفوق قدراتهم، حتى لا يقع التصادم ثم تنشأ المشاكل بينهم، لكن هل سأل المربي نفسه: ما السلوكيات التي يكرهها المراهق في بيته؟ وهل جرَّب أن يسأله ويصارحه ويستمع منه؟

أيها الآباء، هناك سلوكيات كثيرة يكرهها المراهق من والديه منها:

- التعامل مع الأخطاء الصغيرة بردة فعل قوية، مثال أن ينسى الشاب قبعته في بيت جده، فتقوم والدته بتوبيخه بسيل من السباب

والشتائم والاتهامات، والشاب في داخله منصدم من ردة الفعل مع أن المشكلة سهلة جدًّا وممكن علاجها.

• العقاب المبالغ فيه، مثل أن ترفع البنت صوتها بغير قصد على والدها، فيقوم بضربها ضربًا شديدًا بحجة قلة الأدب وعدم الاحترام أو يمنعها من المصروف اليومي أو يحرمها من الخروج أو من الوجبة الغذائية، والطامة الكبرى عندما يكون العقاب أمام إخوتها أو صديقاتها.

• التركيز على الأخطاء والسلبيات، دون النظر إلى الصواب من سلوكياته، فالشاب مهما قدم من إيجابيات في تعامله وعبادته وأخلاقه لا يُلتفت إليه، ومتى ما أخطأ قامت الدنيا عليه، فتكون الحياةُ في البيت كُلُّها توبيخًا ونقدًا وتصيُّدًا للأخطاء.

• الشك في تصرفات الشاب والفتاة، فيكون تحت دائرة الذنب والخطأ والكذب، لماذا تأخَّرت؟ أين كنت؟ مع مَن تتحدَّث؟ فالوالدان دائمًا يتوقعان من أولادهما الكذب والفعل السيئ.

• التمييز بينه وبين إخوته، في الحب والاحترام والمصروف والكلمات، وهذه السلوكيات تسهم في زيادة التوتر بين المراهق وأفراد الأسرة؛ مما يعزز السلوك العدواني لديه.

• التشكي من تصرفات الأولاد عند الأصدقاء والأقارب وأخذ دور الضحية من سلوكياتهم، هذا التصرف يكرهه المراهق؛ مما يجعله مستقبلًا دائم الشكوى من والديه.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، انتبهوا لسلوكياتكم مع أولادكم، فقد تكونوا أنتم السبب الرئيس في إثارة المراهق وعصبيته وعناده وأنتم لا تشعرون، حاولوا أن تخرجوهم من هذه المرحلة بأخفِّ الأضرار، بل استثمروا هذه المرحلة في بناء الأخلاق والقيم والدين والعلاقات في نفوسهم.

التفكير هو كل العمليات الذهنية التي يقوم بها عقل الإنسان، وأفضل التفكير ما كان في خلق الله من تدبُّر وتأمُّل فيما أبدعه الخالق سبحانه، وهو من العبادات التي يؤجر عليها الإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

إن التفكير في المستقبل مهارة يحتاج إليها كثير من الشباب والفتيات، وهو توقُّع وتخيُّل ما قد يحدث مستقبلًا من أحداث وتطوُّرات، إلا أنه بسبب التحديات المستقبلية التي فرضتها الحياة المعاصرة، جعلت الشباب والفتيات يميلون إلى التوتُّر والقلق من مستقبلهم، وهو حالة طبيعية خاصة عندما يواجهون موقفًا جديدًا أو أمرًا مربكًا في حياتهم، ويكون هذا القلق مفيدًا للمراهق إذا كان دافعًا له للتخطيط والإنجاز ومواجهة الحياة، لكن المشكلة الكبرى عندما يسيطر التفكير السلبي على عقله، فيجعله يتجنب مواجهة المجتمع والحياة.

يقول خالد: أنا شاب أعاني من القلق والخوف من المستقبل وأميل للانعزال، أخشى من عدم الحصول على الوظيفة رغم أن عمري ١٤ سنة، وأخاف أن تكون خياراتي المستقبلية خاطئة، كيف أتخلَّص من التفكير الزائد؟ .

إن التفكير الزائد في أمر ما، يعني وجود مشكلة أو موضوع يشغل تفكير المراهق، ويؤثر في حياته سلبًا؛ مما يجعله يجد صعوبة في اتخاذ القرار، والتشكيك فيه، وكثرة الندم، والشعور بالإرهاق العقلي والعاطفي، وصعوبة النوم أو النوم المتقطع، وقضاء الكثير من الوقت في القلق والتوتُّر، وللتخلص من هذه المشكلة أنصح المراهق بالتالي:

- اشغل وقتك بالأمور النافعة والهوايات المفيدة؛ كالمحافظة على الصلوات في المسجد، وصلة الرحم، والأعمال التطوعية، والرياضة والكتابة.

- تقبَّل نفسك بسلبياتها وإيجابياتها، وأن الماضي ذهب وانتهى ولن يعود، وعلينا أن نركز على الحاضر بتطوير أنفسنا حتى ننجح في المستقبل.

- لا تسرد قصتك بأحداثها السلبية على أحد؛ وإنما دائمًا اذكر لهم الوقائع الرائعة في حياتك؛ كمحافظتك على الصلاة وتفوقك في الدراسة وبرك بوالديك وغيرها من الأمور التي تحفزك للمستقبل.

- قراءة قصص الناجحين والمؤثرين، مثل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، كيف تغلبوا على واقعهم وخططوا لمستقبلهم؟ .

- تذكر أننا بشر والخطأ والقصور وارد علينا، جاء في الحديث الصحيح: "كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ" رواه الترمذي.

- تحدَّث مع شخص يحبك وتثق به عن مخاوفك، حتى يساعدك في التخلص من هذه المشكلة.

- الذهاب مع العائلة أو الأصدقاء إلى الحديقة أو البحر أو أحد المنتزهات الهادئة، حتى تسترخي وتستمتع وتترك التفكير الزائد.

- ركِّز على الحلول بدلًا من المشكلة، فكلما تقدَّمت قليلًا في الحلول استطعت أن تقضي على المشكلة.

- تخلَّص من الأشخاص والوسائل التي تزيد من تشتُّت تفكيرك، وابحث بالمقابل عن الأشخاص والطرق التي تساعدك على التركيز والانتباه.

- تذكَّر أن التوفيق والهداية والبركة من الله، فعليك بالدعاء الصالح، واللجوء إلى الله، وترك المعاصي، والإكثار من الطاعات، وقراءة القرآن، والمحافظة على أذكار الصباح والمساء.

- المسلم مُبْتلًى في ماله وأهله وفي نفسه، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جسدِه ومالِه ونفسِه حتَّى يلقى اللهَ وما عليه مِن خطيئةٍ" صحيح ابن حبان، وهنا عليك بالصبر والاحتساب والإيمان بما قدره الله عليك من أقدار الدنيا.

- قد يكون التوتر والقلق بسبب مرض عضوي أو نفسي وهنا أنصحك بعرض نفسك على الطبيب، والبحث عن مستشار متخصص يساعدك في تخطي هذه المشكلة.

العلاقات العاطفية عند المراهقين

خلال فترة الطفولة تكون نظرة الطفل للجنس الآخر عبارة عن نظرة صداقة لعب ولهو ، ولا تحمل أي علاقة عاطفية جنسية، بينما خلال فترة المراهقة تبدأ مشاعر الانجذاب العاطفي للذكور والإناث تجاه بعضهما البعض ، وهي ميول غير واضحة للمراهق نتيجة قلة الثقافة والمعلومات الخاطئة التي يتلقاها من المجتمع ، لذا أمر الإسلام المرأة بالستر وعدم الخضوع بالقول حتى لا يقع الرجال في الفتنة ، قال تعالى : {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} سورة الأحزاب .

تقول أم سعاد : ابنتي تدرس في الثانوية ، وتذكر لي أن صديقاتها بالمدرسة يضحكن عليها ويعتبرنها غير متحضرة لأنها ليس لديها علاقة صداقة عاطفية مع شاب تتحدث وتتبادل صورها معه وتخرج معه للتنزه ، أنا خائفة على ابنتي ماذا أعمل ؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، عندما تجد المراهق يظهر اهتماما بالحديث والقراءة عن المواضيع العاطفية معكم أو مع أصدقائه ، أو لاحظت قيامه ببعض التصرفات المنحرفة ، أو الإكثار من النكت والعبارات الجنسية أو الفضول لمعرفة و مشاهدة ومراقبة الجنس الآخر أو الاهتمام بمظهره وشكله الملفت للنظر للجنس الآخر ، فإن هذا مؤشر لبداية التعلق العاطفي للجنس الآخر ، والذي يحتاج منا الوقوف عليه ومعالجته .

إن العلاقات العاطفين بين المراهقين لها آثارها السلبية على المراهق والمجتمع ومنها :

- تعرض المراهق لضغوطات نفسية وعقلية بسبب عدم استقرار مشاعره نحو الجنس الآخر قد تدفعه للتهور وارتكاب تصرفات تؤذي نفسه والآخرين .

- انخفاض المستوى الدراسي والأكاديمي بسبب عدم القدرة على التركيز والتفكير الدائم في العلاقة العاطفية .

- ظهور القلق والتوتر والحزن الشديد على المراهق وتفضيل العزلة والبقاء وحيدا عن المجتمع بسبب تجاربه العاطفية والتي قد تكون عرضته للصدمة النفسية نتيجة الانفصال العاطفي عن الجنس الآخر .

إن الأسرة تلعب دورا هاما في بناء العلاقات الإيجابية للمراهقين سواء كانت مع نفس الجنس أو غيره ، وهنا أنصح كل مربي بالتالي:

- تحدث مع أولادك منذ الصغر عن العلاقات وآدابها وطرق التعامل مع الآخرين ، لكي يشعر بالأمان عند الحديث معك عن علاقاته العاطفية عندما يصل لمرحلة المراهقة.

- الحوار معه عن الحكم الشرعي في مسائل الاختلاط والعلاقات بين الجنسين ، مع ذكر الآثار المترتبة على العلاقات العاطفية المحرمة على الشخص وعلى المجتمع .

- مساعدته في اختيار الأصدقاء الصالحين ، وابعاده عن أصحاب السوء .

- تقوية العلاقة الأسرية بين الوالدين وجميع الأولاد ، وإشباع الجميع بالحب والاحترام والابتعاد عن الضرب والتعنيف والطرد والاستهزاء حتى لا يبحث المراهق عن العاطفة من خارج البيت .

- بناء القيم والأخلاق في الأسرة ، وصناعة القوانين الأسرية التي تحكم البيت ، ومن ضمنها استخدام الأجهزة الالكترونية والعلاقات مع الآخرين .

- الحذر من تطبيقات الدردشة والعلاقات المحرمة على الأجهزة الالكترونية ، وبيان أثرها على الشباب والفتيات .

- استثمار طاقة المراهق في الأعمال التطوعية وخدمة المجتمع ، والمشاركة في الأندية الصيفية والرياضية والثقافية والشرعية .

- إبراز القدوات الصالحة من السلف الصالح وقيادات المجتمع عن طريق القراءة والقصص واللقاءات العامة وزيارة المبدعين والمتميزين .

- الاستماع والإنصات للمشاكل التي يتعرض لها المراهق ، ثم علاجها بطرق تربوية ، مع الاستعانة ببعض المستشارين المتخصصين في المجال التربوي .

- كن مستعدا للأسئلة الصعبة التي ترد من المراهق ، اقرأ وتعلم وثقف نفسك حتى تستطيع الإجابة على تساؤلات أولادك ، مع توفير البيئة الآمنة لذلك .

- تجنب الشجار والخلاف معه حتى لا تكون فجوة بين المراهق وأسرته .

- لا داعي للقلق عند الحوار مع المراهق عن الجنس والعلاقات العاطفية المحرمة ، لأن تأجيل الحوار عنها يجعله يبحث عنها في المواقع المنحرفة والشاذة والتي تهدم نفسيته وشخصيته وتدينه .

حاجة المراهق إلى الحب

يوجد داخل كل إنسان رغبة بأن يكون محبوبًا ومقبولًا من الآخرين، وأن يُبادله الآخرون الرعاية والقبول والحب، فالحبُّ من أهم مُحدِّدات السعادة لدى الشباب والفتيات ، وهو من أكثر احتياجات الإنسان الأساسية، ولا يقتصر مفهوم الحب على العاطفة الرومانسية بين الشاب والفتاة؛ بل هو أكبر من ذلك، فهو شعور بالانتماء والاحترام والراحة والترابُط مع الآخرين، سواء مع الوالدين أو الأسرة أو الأصدقاء أو المجتمع أو الوطن.

الحُبُّ هو شعور بالسعادة والسرور والرِّضا عن النفس عندما تُحقِّق أحلامَها ونجاحاتها، وعند تقديم يد العون للآخرين فتساعدهم وتُخفِّف آلامَهم، وعن الآخرين من الرجال والنساء صغارًا وكِبارًا الذين تُكِنُّ لهم الاحترام والقبول، وأشرف منازل الحب حب الله لعبده، وحب العبد لله، كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وللحب عند الشباب والفتيات أنواع منها:

حب الله ورسوله: وهو أزكاها وأنقاها؛ لأنه من شروط الإيمان بالله، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم: " لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ "؛ رواه البخاري.

حب الوالِدَيْنِ: وهي فطرة فَطَر الله الإنسان عليها؛ لإحسانهما وتربيتهما وعطفهما.

حب الزوجة والأولاد: وهي كذلك من الفطرة التي فَطَر الناس عليها.

حب الدنيا وملذَّاتها: قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

الحب بين الرجل والمرأة: خلق الله تعالى في كلٍّ من الرجل والمرأة غريزةً تجذب وتُقرِّب كل منهما للآخر؛ لِيتمكَّنا من التزاوُج وبناء الأسرة؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]، إلَّا أنَّ الله تعالى ضبط العلاقة بينهما ونظَّمَها، وذلك بحَثِّهما على صون النفس من الفتن والشهوات.

حب النفس والذات: وتأتي مع حُبِّ الآخرين، وقد تأتي مع كُرْه الآخرين.

الحب المَرَضي: وهو التعلُّق بشخص آخر بشكل مَرَضِيٍّ، ويُسمَّى الحب من طرفٍ واحدٍ.

تقول نهى: تعرفت على شابٍّ منذ شهرين عن طريق أحد المواقع الإلكترونية، وهو من بلدتي ومحترم، وأخلاقه عالية، كل يوم نتصل ببعض، ونتكلَّم بمواضيع عشوائية، وبدأت أعجب به؛ ولكني لم أذكر حبِّي له، المهم قبل كم يوم استوعبت أنه حرام أن أُكلِّم شابًّا بهذه الطريقة، وأهلي بدأوا يشكُّون بي، ولم أرغب أن يعرفوا؛ لأنه احتمال يقتلونني، قلت للشابِّ: إنه حرام وأهلي يشكُّون بي، وأخاف على نفسي، ولا أرغب بالحديث معك بعد الآن، قال لي: أحترم رأيك وقرارك، واعملي ما يريحك، تركتُه؛ لكني أحبُّه ولا أريد أن أنفصل عنه؛ ولكن لا أريد أن أقَعَ في الحرام وأدخل في علاقاتٍ مُحرَّمة، مشكلتي أني تعلَّقْتُ به، تعوَّدْتُ أننا نُصبِّح على بعض، ونُمسِّي على بعض، ونشارك تفاصيل أيامنا مع بعض، تعلَّقْت به بشدة لدرجة

أني أتنفَّس بصعوبة عندما أتذكَّرُه، بالأمس بكيتُ بشكل شديد، لم أتوقَّعْ أنِّي أُحِبُّه لهذه الدرجة، ماذا تنصحوني أن أفعل لكي أنساه؟ فقد كان يُعطيني أملًا وحبًّا واهتمامًا أكثر من أهلي.

إنَّ على الآباء والأمهات أن ينتبهوا لهذه المشاعر الجيَّاشة، وأن يشبعوها، حتى لا يشبعها الشاب والفتاة بالعلاقات المُحرَّمة، ويكون إشباعها بمثل هذه العناصر:

الاحترام: احترام الشاب والفتاة بصفاتهما من دون العمل على التغيير من طبيعته أو إجباره على تغيير شخصيته، وإنما مساعدته على تغيير سلوكياته السلبية.

المعرفة: معرفة شخصيته وهواياته وأفكاره، ومحاولة إشباعها وعدم التصادم معها، وتنمية قيمه وأخلاقه.

لغة الحب: يحتاج الشابُّ والفتاة إلى الشعور بالحب والرِّضا من الوالدين عن طريق لغة الحب باللمسة، والقُبْلة، والكلمة، والنظرة، والضَّمَّة.

الحوار الصريح: لمعرفة ما يدور في ذهنه، وما يحتاج إليه وما يعانيه، مع الإنصات له وتفهُّم مشاعره وعواطفه.

قضاء الوقت: يحتاج الشابُّ والفتاة إلى قضاء أوقات جميلة وممتعة معهما، حتى يشعرا بالراحة والسرور والرِّضا.

تدريبه وتعليمه: على حُبِّ الذات وتطويرها وحب الآخرين ومساعدتهم، والانخراط بالأعمال التطوعيَّة، والبحث عن رِضا الله ورسوله حتى ينال الجنة.

إن حرمان الشباب والفتيات من الحب قد يؤدي إلى إصابتهم بالاكتئاب وعدم الثقة بالنفس، وتدنِّي في مستوى احترام الذات، وأن يترجم ذلك إلى أعمال ومبادرات يتأكَّد منها الشابُّ أنه فعلًا موضع تقدير واحترام وقبول.

حاجة المراهق إلى الإيمان بالله

خلق الله الإنسان وجعله مركَّبًا من رُوح وبدن، وكل من الروح والبدن مرتبط بالآخر، فلا حياة في البدن بلا روح من ناحية، ولا غِنى للروح عن البدن في هذا العالم المادي من ناحية أخرى، فالبدن كالآلة التي تقوم بخدمة الروح إن أحسنَّا استخدامها.

إن من أبرز الحاجات النفسية للشاب والشابة الحاجة إلى الإيمان، وعبادة الله، وتبرز هذه الحاجة واضحة في مرحلة الشباب؛ إذ إن نموه العقلي وتفكيره يدعوه للتساؤل عن القضايا الكونية، وعن خلق الإنسان، وعن غاية وجوده، وعند شعوره بالخوف والفقر والوقوع في المصيبة؛ لذا وجب على الوالدين استثمار هذه الحاجة في التأكيد على الإيمان بالله، وتعويده على عبادته بدون إفراط ولا تفريط، وبدون غلاء ولا جفاء؛ حتى يعيش حياة طيبة مطمئنة في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

يقول سامي: أنا أكبر إخوتي، وأعيش معهم في حالة فقر شديدة، تعرفت على أصدقاء لا يصلون ولا يصومون ولا يعرفون الله، حياتنا عبارة عن سهر وخمر ومخدرات، سبع سنوات على هذه الحال حتى مللنا من هذا الضياع، فبدأنا بطريق آخر من طرق الضياع، وبدأنا رحلة جديدة من رحلات الغفلة، اقترح أحدنا أن نسافر خارج البلاد بحثًا عن المتعة والتغيير، ففعلنا وليتنا لم نفعل، هناك تعلمنا فنون المعاصي والمحرمات والنصب والاحتيال، كنا نمكث في

سفراتنا أشهرًا طوالًا، فإذا نفدت أموالنا اتصلنا على أهلنا ونحن في سكر شديد نطلب منهم أن يمدونا بالمال؛ حتى نستطيع الرجوع، فإذا وصل المال مددنا فترة البقاء، وهكذا في كل مرة كان أحدنا يتصل على أهله للكذب والاحتيال، يا الله، كم هي قاسية قلوبنا! أصابني من الهم والحزن والضيق ما الله به عليم، حتى عرفت الله عن طريق صديق صالح، معه تغيرت حياتي إلى الأفضل.

إن حاجة الشباب إلى الإيمان وعبادة الله أمر فطري ثابت، وهو ما يشعر به الشاب في حالة الشعور بالافتقار لله، والحاجة إليه؛ لجلب الخير، ودفع الضر، أو شعوره بالذنب أو الشدة والخطر والعجز، فحينها يتوجه إلى خالقه لفكِّ كربته؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٣].

روى الطبراني من حديث أبي طويل: " أنه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ، فقال: أرأيت رجلًا عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئًا، وهو في ذلك لم يترك حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل له من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، قال: نعم، تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك خيرات كلهن، قال: وغَدَرَاتي وفَجَرَاتي؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، فما زال يكبِّر حتى توارى"؛ [صححه الألباني].

إن الإيمان بالله له ثمرات على الشباب والفتيات خاصة عندما يَمَسُّ شَغاف قلوبهم، كما أن الحرص على تقوى الله يكسبهم صفات رفيعة، وأخلاقًا حميدة، ومكارمَ نفيسة؛ ومن هذه الثمرات:

♦ أنَّ الله يدفعُ عنهم جميعَ المكاره، وينجيهم من الشدائد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج: ٣٨].

♦ البشرى لهم بالجنة والنجاة من النار؛ كما قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٢٥].

♦ الانتفاعُ بالمواعظ والآيات؛ قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

♦- محبة الله والمؤمنين من خلقه؛ قال تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦].

♦ رفع مكانتهم عند الله عزَّ وجلَّ وعند خلقه؛ قال: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

♦ المخرج من كل ضيق، والرزق من حيث لا يحتسب؛ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

♦ السهولةُ واليسرُ في كلِّ أمرٍ؛ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤].

♦ تيسيرُ العلمِ النافعِ؛ قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

الخوف شعورٌ طبيعيٌّ يصيب الإنسانَ إذا تعرَّضَ لموقفٍ أو شيءٍ خارجٍ عن المألوف، بحيث يسبب له التوتُّر، والقلق، والفزع، وقد يكون الخوف شيئًا صحيًّا ليبقيه آمنًا، وذلكَ عندما يكون الخوف من شيء يُشكِّل خطرًا حقيقيًّا عليه، وقد يكون الخوف غير ضروريٍّ وغير مُبرَّرٍ؛ كالخوف من الحيوانات التي لا تُشكِّل خطرًا عليه.

ولقد جعل دين الإسلام الأمن من أعظم النِّعَم على الإنسان، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا " صحيح الترمذي، والأمْنُ بالنسبة للشباب هو شعورُهم بالطُّمَأْنينة، وإشاعة الثقة والمحبَّة بينهم، والقضاء على الفساد، بإزالة كُلِّ ما يُهدِّد استقرارهم وعيشهم، وتلبية متطلباتهم الجسديَّة والنفسية؛ لضمان قدرتهم على الاستمرار في الحياة بسلام وأمان، والأمن له أنواع؛ كالأمن النفسي والعاطفي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري.

يقول صالح: أنا شابٌّ أسكن مع والدي، أبي يضربني بالعصا على أتْفَهِ الأسباب وأمام الناس، لدرجة أن يدي انكسرت من شدة الضرب، ويرفض أخذي إلى المستشفى حتى يُجبِّروها، هي تؤلمني جدًّا، وهو يفتخر أمام الناس بهذا، ويُهدِّدُني بكَسْر رِجْلي كذلك، يطلب مني التفوُّق في الامتحان، وإلَّا سيطرُدني من البيت، أنا ابنه الوحيد وقد وُلِدْتُ بعد علاج طويل له، من المفترض أن أكون مُدلَّلًا؛ لكن ما يحدث عكس هذا تمامًا؛ ثيابي مُمزَّقة منذ ٣ سنوات، صغيرةٌ

عليَّ لم أعُدْ أستطيع ارتداءها رغم أن دَخْلَه المادي ممتاز، ماذا أفعل؟ تعبت من هذه الحياة، أنا لا أشعر بالأمان معه!

وتقول سلوى: أنا عمري الآن ١٨ سنة، منذ صغري وأُمِّي تكرهني، فهي تصفعني وتُهينني أمام إخوتي بسبب وبدون سببٍ، وبعض الأحيان تكون الأسباب تافهةً، في أحد الأيام تهاوشت مع أختي؛ لأنها أخذت مشطي، وأُمِّي تعرف أن المشط لي ومع ذلك ضربتني وأنا عند الدرج، ثم صفعتني، وبعدها رمتني من أعلى الدرج حتى سقطت إلى أسفله، دائمًا تدعو عليَّ بأن أتزوَّجَ رجلًا يضربني ويصفعني ليلَ نهارَ، تقول: سنزوِّجك أيَّ رجلٍ يأتي حتى ولو كان فاسدًا، تعبت نفسيتي من هذا الجحيم ومن هذا الظلم، حتى صارت شخصيتي ضعيفةً، وأصابتني التأتأة، ماذا أفعل؟ صرت أخاف من الزواج.

إن الحاجة إلى الأمن والاطمئنان حاجةٌ مُهِمَّةٌ للإنسان عمومًا، وهي مِنَّة الله تعالى التي أشار إليها في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٤]، كما أنها من الحاجات التي تمتدُّ وتتأثَّر بتجارب وخبرات الطفولة، وتستمر باستمرار حياة الإنسان في طفولته وشبابه وشيخوخته.

والشاب في مرحلة المراهقة يزيد احتياجه إلى الأمن والاستقرار بسبب مروره بالفترة الانتقالية في حياته، بما فيها من تحوُّلات عقلية ونفسية وانفعالية واجتماعية وصحية، فقد يعتريه الخوف والفزع في كثير من الأحيان، بسبب الأزمات التي تمرُّ عليه من نجاح وفشل، ومن تحمُّل المسؤوليات والخوف من المواقف الاجتماعية ومواجهة الناس والحوار معهم، والخوف من المتغيِّرات العاطفية والانفعالية، كل هذا بسبب قلة خبرته، وضعف تجربته،

وتغيُّر مشاعره، والدوران بين القَبول والرفض لمثيرات الغريزة الجنسية والعاطفية.

إنَّ الشباب والفتيات في هذه المرحلة يحتاجون إلى من يقف معهم ويساعدهم في مواجهة هذه التقلُّبات، وأعظم مَن يقوم بهذا هما الوالدان؛ لذا وجب على الآباء والأُمَّهات معرفة هذه المرحلة التي يمُرُّ بها الشابُّ أو الفتاة وضرورة تفهُّمِهما لهذه الحاجة ومحاولة إشباعها لهما.

إنَّ إشباع حاجة الأمْنِ للشابِّ أو الفتاة تُساعِده على تنمية شخصيته، وتجعله قادرًا على تحمُّل المسؤولية والاعتماد على الذات في مواجهة المواقف، وتجعله قادرًا على أداء مهامه وواجباته باطمئنان في أسرته ومجتمعه ووطنه، وتجعله يأمن على نفسه وعِرْضه وماله ونفسه.

حاجة المراهق للعب والترفيه

تتميَّز مرحلة المراهقة بكونها مرحلة التطور والتشكُّل في مختلف جوانب الشخصية الإنسانية، وهي تعتبر مرحلة الإعداد والبناء للمستقبل؛ ولذا يواجه الشباب والفتيات في سبيل ذلك العديد من المشاكل والمعوِّقات، الأمر الذي يؤكد على حاجتهم الماسَّة للعب والترفيه الفعَّال؛ لتحقيق ذواتهم، ومجابهة ما يقف أمامهم من صعاب، فكان لزامًا على الوالدين والمسؤولين تربية الشباب والتعرُّف على مطالبهم واحتياجاتهم، والعمل على إشباعها من خلال اللعب والترفيه.

إن المواظبة على الحزم والجد في كل الأحوال أمرٌ شاقٌّ على نفس الشاب والفتاة؛ لأن النفس مجبولة على المراوحة والاستجمام، وهنا نجد مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الحاجة مع أصحابه، جاء في صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود: "كانَ عبدُ اللهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يومِ خَمِيسٍ، فَقالَ له رَجُلٌ: يا أَبَا عبدِالرَّحْمَنِ، إنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يومٍ، فَقالَ: ما يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إلَّا كَرَاهِيةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَتَخَوَّلُنَا بالمَوْعِظَةِ في الأيَّامِ، كَرَاهِيةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: يُستفاد من الحديث "استحباب ترك مداومة الجد في العمل الصالح خشية الملال".

كما أَذِنَ للحبشة أن يلعبوا في مسجده الشريف بحرابهم وسهامهم على عادتهم، وأَذِنَ لأُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالنظر إليهم؛ مراعاة منه لحاجتها إلى الترفيه، تقول رضي الله عنها:

"وَاللَّهِ لقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَقُومُ علَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بحِرَابِهِمْ، في مَسْجِدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، يَسْتُرُنِي بردَائِهِ؛ لِكَيْ أَنْظُرَ إلى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِن أَجْلِي، حتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتي أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً علَى اللَّهْوِ"؛ رواه مسلم.

يقول باسم: ابني مُدمِن على الألعاب الإلكترونية، يجلس أمام الشاشة الساعات الطوال، كثير السهر، عصبي جدًّا، لا يوجد لديه أصدقاء، يكره زيارات الأهل والجيران أو الخروج للتنزُّه، أصبح مهملًا لواجباته الدينية والدراسية، في الآونة الأخيرة تعرَّف على فتاة، تطوَّرت علاقته معها حتى تعلَّق قلبُه بها، ماذا أفعل؟ .

الترفيه هو ذلك الوقت الذي يكتسبه الإنسان لنفسه بعيدًا عن التعليم الرسمي، أو العمل، أو المسؤوليات المنزلية، أو أداء وظائف أخرى في الحياة، وله الحرية في أنْ يفعل فيه ما يشاء من تفاعل مع العائلة، أو الأسرة، أو قضاء الوقت بشكل منفرد، أو لتطوير الجسد في الرياضة بأنواعها، أو لتطوير المهارات العقلية والفكرية وتطوير الذات.

ويُعَدُّ اللعب والترفيه من الحاجات الأساسية للشاب والفتاة؛ فهو يُخفِّف حدة الضغوط والمشكلات التي يواجهونها في الحياة، كما يساهم بشكل ملحوظ على تفريغ الانفعالات المكبوتة لديهم، وحدة القلق والتوتُّر النفسي، ويمنح الشعور بالسعادة والرِّضا والبهجة، واللعب يعمل على استعادة الطاقة المفقودة من أداء الواجبات العملية والرسمية، ويدعم صحة الشاب والفتاة، ويشبع احتياجاتهم الجسمية، ويكسبهم المهارات الحركية والقوام المعتدل والمظهر الحسن.

أما إذا كان اللعب والترفيه بشكل جماعي، فهو يساعد على التعاوُن والانسجام والقدرة على التكيُّف مع الآخرين، كما يساهم الترفيه الجماعي على تقوية العلاقات واحترام الغير، والمودَّة، والصداقة، والأُخُوَّة، والثقة بالآخرين، والولاء للمجتمع والوطن، وإنكار الذات، وحب العمل، وأداء الواجب، والتطوُّع للخدمات الاجتماعية، كما أن الأنشطة الجماعية قد تكون عاملًا مُحفِّزًا لتنمية مهنة المستقبل، من خلال تنمية مهاراتهم وقدراتهم التي قد تبدأ بهوايةٍ يُمارسها الفرد في حياته اليومية، ثم يُنمِّيها ويُطوِّرها؛ حتى تنتهي بمهنةٍ يحترفها في مستقبل حياته.

وعلى الآباء والمسؤولين عن تربية الشباب والفتيات الأخذ بعين الاعتبار عند اختيار الأنشطة الترفيهية لهم بالتالي:

- ألَّا يكون اللعب والترفيه في أنشطة تلحق الضرر بالشباب والفتيات أو بالآخرين سواء كان الضرر ماديًّا، أو معنويًّا، أو حسيًّا.
- اختيار الوقت والمكان المناسب بحيث لا يؤثر على واجباتهم الدينية أو الدراسية أو المنزلية أو الأسرية والجسدية والنفسية.
- الابتعاد عن الإسراف في اللعب والترفيه خصوصًا فيما يتعلَّق بالوقت والمال والصحة.
- أن يكون له أهداف وأثر إيجابي على الشابِّ والفتاة وعلى المجتمع والوطن.
- التنوُّع في الأنشطة يعطي مجالًا لاكتشاف المواهب، ويساعد على تنمية قدرات الشباب الصحية والعقلية والجسدية والفكرية.

- **عدم التركيز على الترفيه الإلكتروني؛ لما يُسبِّبه من آثار صحية وسلوكية وعقدية وتربوية على الشباب والفتيات.**
- **الابتعاد عن الاختلاط بين الجنسين أثناء اللعب والترفيه؛ لما يفضي إليه من ترك الحياء والحشمة والتجرُّؤ على الجنس الآخر، ومن علاقات مُحرَّمة.**

حاجة المراهق إلى الاحترام

يقصد بالحاجة إلى الاحترام هي تحقيق المكانة الاجتماعية والشعور باحترام الآخرين والإحساس بالثقة بالنفس ، والله سبحانه خلق الإنسان وكرمه ، كما قال تعالى في سورة الإسراء : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } ، أي جعلنا له شرفا وفضلا ، وأمرنا سبحانه باحترام الوالدين والكبير والصغير والناس أجمعين .

إن المراهق كغيره من الناس يسعى إلى أن يكون مقبولا ومحبوبا بين الآخرين وأن يكون محلا لاهتمامهم ومحلا لتقديرهم ، وقد عد علماء النفس الاحترام سببا من الأسباب الرئيسة للنمو وعاملا مهما في بناء الشخصية المتوازنة ، جاء في صحيح البخاري : "أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُتِيَ بشَرَابٍ، فَشَرِبَ وعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وعَنْ يَسَارِهِ الأشْيَاخُ، فَقالَ لِلْغُلَامِ: إنْ أذِنْتَ لي أعْطَيْتُ هَؤُلَاءِ، فَقالَ: ما كُنْتُ لِأُوثِرَ بنَصِيبِي مِنْكَ يا رَسولَ اللَّهِ أحَدًا، فَتَلَّهُ في يَدِهِ." ففي الحَديثِ: حُسنُ أدَبِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وطِيبِ عِشرتِه لأصحابِه واحترامه للصغار .

يقول عمار : مشكلتي مع والدي أنني أقوم بخدمته واحترامه وتكريمه ومساعدته في كل شيء يريده ، أتحمل خطأه تجاهي وهذا واجب علي من كل اتجاه ولكن مع كل هذا فهو سليط اللسان لا يحترمني ولا يقدرني حق الاحترام نظير بري به ولا يتردد بقول أي إهانة يوجهها لي بسبب أو بدون سبب يعتبرني إنسان لا فائدة منه ، تعبت معه وأفكر بالهروب من البيت .

أيها الآباء ، عندما ترى المراهق يلجأ الى العصبية والضوضاء، أو التملق، أو الهروب عندما يكلمه الآخرون، وأحياناً يتمارض ويرمي بنفسه من الأماكن المرتفعة والسلالم ، فإنه يقوم بذلك من أجل الحصول على اهتمام واحترام الآخرين ومن أجل صرف الأنظار له .

أيها الآباء ، علينا أن نسعى إلى إشباع أولادنا بالاحترام قبل أن يبحثوا عنه خارج البيت وإن كان من أصدقاء السوء والمنحرفين ، ولذا حتى نشبع المراهق بالاحترام علينا بالتالي :

- قبول ومحبة المراهق بسلبياته وإجابياته ، والاعتزاز بما يقدمه للأسرة من خدمات .

- عدم مقارنته بالآخرين ، ولا تعايره بأخطائه وتجعله يشعر دائما بأنه أقل منزلة من غيره .

- لا تسخر من كلماته وألفاظه وأسلوبه عندما يتكلم ، بل أرشده وعلمه بهدوء وبأدب وحب .

- مراعاة حريته واستقلاله ، خاصة في أموره الخاصة في غرفته وثيابه وسيارته ، فإذا رأيت ما يخدش الدين والحياء والمروءة أخبره وحاوره وحاول إقناعه وامنعه بما تستطيع لكن بالحسنى .

- تعامل معه باحترام وكرجل كبير ، في السلام والمصافحة والاستئذان وانتقاء العبارات اللطيفة .

- احترم قدراته وإمكانياته ولا تكلفه بأمور لا يطيقها ولا تقلل من مواهبه وقدراته .

- احترم علاقاته وأصدقائه فلا تسخر منهم ولا تكثر من الانتقاد والاستهزاء منه ومنهم ، وساعده في انتقاء الأصدقاء الصالحين .

- ابتعد عن النقد الهدام واللمز والهمز والتنابز بالألقاب ومقاطعة الحديث والحديث عن أخطائه ، خاصة أمام الآخرين .

- الضرب والصراخ من أسوأ أساليب التعامل وكسر الثقة بالنفس لذا ابتعد عن هذه الأساليب .

- خذه معك لزيارة الكبار وصلة الرحم والمسجد ، حتى يتعلم منك ومنهم أساليب الاحترام وتقدير الآخرين .

- الصفح عن أخطائه وإعطائه الفرصة لتعديل سلوكه ، مع الإعلان أمام الناس بحبك له .

- احذر من الإفراط في الاحترام ، حتى لا تجره إلى الغرور والكبر على الآخرين .

تذكر أن الطفل الذي يحظى بالاحترام يشعر بالأمن ، ويشعر أن له قيمة واعتبار في عيون والديه والآخرين ، وهذا الشعور يصبح سببا لاستقامته ، وعدم الميل إلى الدناءة ، والبعد عن الشذوذ والانحراف .

الغموض عند المراهق

الشخصية الغامضة هي التي تميل إلى الهدوء وقلة الكلام والانعزال عن الناس ، مما يجعل الآخرون في فضول دائم ومستمر لمعرفة المزيد عنها ، ومرحلة المراهقة من المراحل التي يكتنفها بعض الغموض على الآباء والأمهات ، مما يجعلهم يستغربون من غضب المراهق وانزعاجه وعدم رغبته في التحدث معهم ، بل يجعل المراهق يعتقد أنك لن تفهمه ولن تستطيع مساعدته وأي نصيحة منك لن تكون مقبولة أو موثوقة .

تقول زينب : أخي غامض مع الجميع يرفض الذهاب إلى المدرسة ، رغم أنه متفوق ويحب الدراسة ، ليس له أصحاب ، إذا كلمته هاجمني وصرخ علي واتهمني أني أكرهه ، حاولت مع أمي أن أتعرف على شخصيته وما يحبه وما يكرهه لكني عجزت ، أرشدوني.

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، فرق كبير بين أن يخفي المراهق بعض الأسرار عن الآخرين وحتى عن المقربين وبين أن يحاول أن يضفي على حياته غموضًا مصطنعًا متكلفًا باردًا بقصد فرض الانتباه إليه أو تحقيق بعض المكاسب النفسية أو الاجتماعية أو المالية .

وتتصف الشخصية الغامضة : بإخفاء الحب أو الكره للآخرين بسبب الخجل أو عدم القدرة على التعبير ، والقدرة على الاحتفاظ بالأسرار الخاصة به أو الخاصة بغيره ، التستر على عيوب الناس وعدم البحث أو الخوض في عيوبهم ، الافتقار إلى وجود الأصدقاء ، الاحتياج إلى وقت طويل للوثوق بالأشخاص المحيطين به ، القدرة

على ضبط النفس والتحكم في انفعالاته ، الهدوء والسكينة إلا إذا حاول أحدهم إيذائه أو التعرض إليه فإنه يتحول إلى وحش مفترس ، كتمان مشاعره أمام الآخرين ، المكابرة وعدم الاعتراف بالتعب أو المرض .

وللتعامل مع المراهق الغامض أنصحكم بالتالي :

- لا تنزعج من غموضه أو عدم اهتمامه بالحديث الذي يدور حوله فهو لا يفضل الأحاديث المتكررة .

- أعطه المساحة والفرصة ليعبر عن وجهة نظرة فهو ليس من أولئك الذين يفرضون أنفسهم على الناس .

- استخدم الأسئلة المفتوحة وكن مهتما بما يقوله ويهتم به وكن واضحا في تواصلك معه.

- استمع بتركيز وانتباه لما يقوله ولاحظ تفاصيل وملامح وجهه وحركاته فقد تستنتج أشياء لا يستطيع التعبير عنها .

- لا تحاول أن تخترق مساحته الخاصة بزيارة مفاجئة لغرفته أو الاطلاع على جواله أو كتبه دون علمه فهو لا يرحب بهذه التصرفات ، بل عليك باحترام مساحته الخاصة .

- الغامض لا يحب التجمعات الكثيرة ، لذا إذا أحببت الحوار معه لا تدْعُ غيرك بالحضور معه أو الحوار في مكان مزدحم .

- لا تقدم الافتراضات السلبية عند التعامل معه ، بل قدم له العذر لما سمعته أو رأيته ، فقد يصعب عليه إيصال الفكرة أو أنك لم تفهم وجهة نظره .

- لا تستعجل في تغيير المراهق الغامض ، فهو يحتاج إلى صبر ووقت طويل حتى تنمو الثقة بينكما وتكون علاقتكما طبيعية وشفافة.

- لا تنزعج من قلة تواصله أو اتصاله عليك أو السؤال عنك أو تبادل المشاعر معه ، فهو ليس من أولئك الذين يفضلون إظهار مشاعرهم بشكل علني .

- اسأل نفسك هل هذه طبيعته منذ صغره أو أنه تغير عليك ؟ حاول أن تبحث عن سبب غموضه ، فقد يكون مر بتجربة سابقة غيرت مشاعره وتفكيره .

- إذا لاحظت أن المراهق يمر بحالة صعبة أو يعاني من مشكلة ، قدّم له الدعم والاهتمام والكلمة الطيبة فهو محتاج لك في هذا الظرف ، ولا تنتظر منه أن يطلب منك المساعدة .

- استشر المختصين ليساعدوك في التعامل مع هذه الشخصية وانتبه من مدعي المعرفة حتى لا يزيدوا من تفاقم المشكلة .

- تذكر أن الشخصية الغامضة تحتاج إلى صبر وتفهم وتعلم واحترام ، فقد ييأس بعض المربين من هذه الشخصية ويتعب معها ، إلا إنه من خلال التواصل الفعال وبناء القيم والتفاهم وحسن التعامل تتحسن العلاقة معه .

مواقف يحبها المراهق

يقول أحد الشباب: كنت مع والدي مجتمعين مع أفراد العائلة؛ جدي وأعمامي وأبنائهم، وأثناء تداول الأحاديث، قال أحد أعمامي لوالدي: "سمعت أن فلانًا - وذَكَرني باسمي - يتأخر عن صلاة الفجر"، هنا أصابني إحراج كبير أمام أفراد العائلة، إلا أن والدي حفظه الله ردَّ عليه بقوله: "نعم، لكن هذه ليست طبيعته، فهو شاب بارٌّ بوالديه وكريم الأخلاق، محافظ على الصلاة، لا أذكر أنه أحرجني أمام الآخرين، هو سندي وسند إخوانه وأخواته"، كنت أسمع من والدي هذه العبارات، وأنا أعلم داخليًّا أني مقصِّر فيها، لكن كلماته أفرحت قلبي كثيرًا، وجعلتني أرفع رأسي أمامهم، فقمتُ وقبَّلتُ رأس والدي ويده، وقلت: "هذا من فضل الله عليَّ، ثم من تربيتك الصالحة يا والدي".

إن اتباع الطرق التربوية في التعامل مع المراهقين يساعد على تنمية السلوك الإيجابي لديهم، ويحُدُّ من المشكلات المتعلقة في هذه المرحلة، وتجعل المراهق يعيش موقفًا إيجابيًّا في داخله، ومع نفسه، ومع الآخرين؛ ومن هذه الأساليب:

- عندما تعتمد الأسرة عليه في إدارة شؤون المنزل، بأن تكلِّفه - مثلًا - بقيادة الرحلة البرية للأسرة، أو تجعله المسؤول عن متابعة تخليص الجوازات في المطار، فالمراهق عندما يرى أن والده يعتمد عليه في قيادة بعض شؤون الأسرة التي يستطيع القيام بها، فإن هذا الموقف يكون من أجمل اللحظات التي لا ينساها لوالديه.

- عندما ينجز المراهق شيئًا يتعلق بدراسته، أو في شؤون المنزل، أو في إتقان مهارة، أو الحصول على دورة تدريبية، ثم يجد الإشادة

والمدح من والديه خاصة أمام الآخرين، فإنها لحظة لا تُنسى في قلب المراهق.

- عندما يختار المراهق لنفسه شيئًا، كلباس أو سيارة، ثم يقول له والده: إن هذا الاختيار جميل جدًّا ومتميز، وشكلك أنيق عندما تلبسه، ستكون هذه العبارة تولد ذكريات جميلة لا ينساها.

- عندما يتعامل الوالدان مع المراهق على أنه كبير ومسؤول، ويتم استشارته والأخذ برأيه، ثم الإشادة بهذا الرأي أمام الآخرين، فإنها بكل تأكيد تجعل المراهق يعتز بنفسه وبأسرته، وتجعله يعيش لحظة من أجمل اللحظات.

- عندما يخطئ المراهق، فيجد أن والده يعفو ويسامح ويجد العذر له، ثم يجد التوجيه السليم والهادئ دون إسفاف لكرامته، سيشعر حينها أن هذا الموقف من الذكريات الجميلة التي لا تُنسى.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، قد يتبادر إلى الذهن، لماذا هذه المواقف وغيرها من المواقف الإيجابية والتي تصنع سعادة وذكريات ولحظات جميلة في حياة المراهق؟ والجواب: لأن من حاجات المراهق الأساسية البحث عن تقدير الذات، وأن تكون له شخصية متميزة وإيجابية أمام نفسه والآخرين، وهنا كلما استطاع الوالدان إشباع هذه الحاجة بطرق وأساليب تربوية، استطعنا أن نجعل المراهق يعيش لحظات جميلة لا تُنسى، وتجعل من شخصيته شخصيةً إيجابية ومتميزة.

لماذا نهتم ببناء القيم ؟

أسئلة تتكرَّر كثيرًا عند الآباء والأمهات؛ لماذا نطالب بالاهتمام بأولادنا وتعليمهم القِيَم والأخلاق الحميدة والفاضلة؟ ولماذا يحرص أهل التربية على القِيَم والأخلاق الحميدة؟ وهل صحيح أن أولادنا بحاجة لبناء القِيَم؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، إننا نعيش في هذه الدنيا المتغيِّرة والمتلوِّنة بكثير من القِيَم الصالحة والفاسدة، ونواجه فيها تحديات وأخطار تعصف بكل ما غُرِسَ فينا وما غرسناه في أولادنا - بنينًا وبناتٍ - من قِيَم ومبادئ وأخلاق حميدة.

يقول ماجد: ابني يبلغ من العمر ١٣ سنة، كان محبوبًا من جميع أفراد الأسرة، وكان محافظًا على الصلاة وقراءة القرآن؛ لكنه تغيَّر كثيرًا عندما تعرف على صُحْبةٍ فاسدةٍ، بدأ يتعلَّم منهم ويتأثَّر بأخلاقهم، أصبح كسولًا، عنيدًا، كاذبًا، مهملًا لصلاته، لا يسمع الكلام، إنّي خائف عليه، ماذا أصنع؟ .

أيها الآباء، إننا في زمن المتغيرات وزمن التقنيات والفضائيات وكثرة الثقافات والشُّبُهات ، حيث أصبح أولادُنا يعيشون في مفترق طرق وتحت تأثير هذه المتغيِّرات، ولا شَكَّ أنها تُسبِّب لهم كثيرًا من المشكلات التربوية والأخلاقية.

فقد جعلت وسائل الاتصال العالم ينساب بعضُه على بعض، فلا حدود ولا قيود تقف في وجه انتقال هذه المعلومات إلى أولادنا جميلها وقبيحها، صحيحها وخطئها، ما وافق الدِّين وما عارَضَه، ما كان

يبني القِيَم وما كان يهدمها؛ لذا أصبح علينا لزامًا كآباء وأمهات، مُعلِّمين ومعلمات، مُربِّين ومربيات، دعاة وداعيات، إعلاميين وإعلاميات، أن نتعاون لحماية عقول أولادنا من هذا السيل الجارف لتحطيم قِيَم وأخلاق أولادنا.

إن على الأسرة وهي المحضن الأول في بناء المجتمع أن تعي دورها في بناء شخصية أبنائهم وبناتهم، والحرص على التربية الصالحة، وبِناء القِيَم والأخلاق الحميدة؛ كالحرص على تعليمهم أمور دينهم ودُنْياهم من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ وبِرٍّ وصلة، وعليهم مراقبة أولادهم وتوجيههم في التعامل مع التقنيات الحديثة مع الإنترنت، ومع التطبيقات الجديدة؛ كالسناب والتويتر وتيك توك، وغيرها من التطبيقات، وعليهم أن يكونوا قدوةً حسنةً في التحلِّي بالقِيَم والأخلاق الحميدة، وتنبيههم من المشاهير الفاسدين الذين يهدمون الأخلاق والقِيَم.

وعلى الأسرة الحوار والجلوس مع أولادهم ومناقشة أبرز الأفكار الهدَّامة التي تأتي من الفضائيات والإنترنت سواء كان ما يتعارض مع الدِّين أو القِيَم الوطنية أو ما يهدم المجتمع من إرهاب فكري أو مُخدِّرات أو سلوكيَّات خطرة وأفكار منحرفة، وعلينا كذلك أن نُعزِّز فيهم حُبَّ الناس والمجتمع ومراعاة الأخلاق والصفات الحسنة عند التعامُل معهم، وأن يكونوا أُمناء صادقين بعيدين عن الحسد والضغينة والكره وسوء الظن والنفاق.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، لا تنسوا أخيرًا تربيتهم على مراقبة الله في السِّرِّ والعَلَنِ؛ فهو سبحانه العليم الخبير السميع البصير، وهو سبحانه ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤].

الوقار عند الشباب

الوقار هو السكينة والطمأنينة والرزانة ، وعكسه الطيش وخفة العقل والسفه ، والوقار صفة الأنبياء وعباد الله الصالحين ، قال تعالى : {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} سورة الفرقان ، يقول الزمخشري في كتابه الكشاف : " والمعنى : أنَّهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع، لا يضربون بأقدامهم، ولا يَخَفْقِون بنعالهم أشَرًا وبطَرًا".

تقول أم وليد : منذ انفصالي من زوجي وابني البالغ ١٥ سنة يعاني بشدة من هذا الوضع ، أصبح يكرهني بعد انتقاله للعيش معي ، أعطاه والده سيارة حتى يرضيه ، فكانت باب شر علينا ، صار لا يجلس في البيت ودائم السهر ولا يحب الدراسة ، كثير العراك مع أصدقائه ، صار سيء السلوك والألفاظ يكذب ويدخن ، أرشدوني كيف أتعامل معه ؟.

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، للوقار علامات تدل على صاحبها ومن أهمها : أنه يعظم الله سبحانه ويقف عند حدوده ويلتزم بأوامره ، ويتميز بالسكينة في قلبه والهدوء في تصرفاته ، ويكون حليما وبعيدا عن الطيش والتسرع ، يكسوه السمت الصالح والهيئة الحسنة ، ويستطيع كسب وحب الآخرين ، ويترك فضول الكلام وما يخدش الحياء .

فإلى كل أب وأم أرادا تربية أولادهما على حسن الأخلاق ، أن يحرصا على خلق الوقار فهو بوابة بناء القيم الحسنة ، وحتى نربي أولادنا على الوقار أنصحكما بالتالي :

- الحرص على طلب العلم وحضور مجالس العلماء ، قال الحسن البصري: (قد كان الرجل يطلب العلم، فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه، وهديه، ولسانه وبصره، وبرِّه) (الزهد لابن أبي عاصم).

- الخروج مع الأولاد للصلاة مبكرا عند سماع الآذان ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتُم الإقامةَ فامشُوا إلى الصلاةِ وعليكم السَّكينةَ والوقارَ ولا تُسرِعوا ، فما أدركتُم فصلُّوا ، وما فاتَكم فأتِمُّوا " رواه البخاري .

- إشباعه بالحب والعاطفة بالكلمة الطيبة واللمسة الجميلة والنظرة الحانية ، مع الاحترام المتبادل ، والبعد عن الصراخ والشتائم والانتقام .

- مساعدته على إيجاد صحبة صالحة تعينه على الطاعة وعلى ممارسة الأنشطة التربوية والتطوعية والرياضية والثقافية بحسن خلق .

- البعد عن الخلافات الزوجية أمام الأولاد ، لأنها تصنع شرخا عاطفيا وطريقا للتعارف على أصدقاء السوء .

- كن قدوة صالحة له في تعاملك وأخلاقك وفي تبسمك وحواراتك ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقا.

- إشغاله ببعض البرامج المفيدة ، وإبعاده عن توافه الأمور ، كالإفراط في التنزه أو التعصب الرياضي أو الألعاب الالكترونية .

- الذهاب معه إلى زيارة كبار السن والأقارب والعلماء وطلبة العلم والمثقفين حتى يتعلم منهم آداب الحديث والمجلس والحوار وحسن الاستماع واحترام الآخرين .

- إبراز القدوات المؤثرة في المجتمع والوطن ، وذكر قصصهم وأخبارهم وتدارس سيرهم ، وعلى رأسهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وولاة الأمر والبارزين من العلماء والدعاة والوزراء والأطباء والمهندسين وغيرهم ممن كان له أثر في بناء الوطن .

- الحرص عند التربية على حضور البرامج التربوية والتدريبية واستشارة المتخصصين وقراءة الكتب المفيدة وسماع المقاطع التي تساعد على بناء خلق الوقار .

- الدعاء الصالح في كل وقت وحين بهدايتهم وصلاحهم ، مع تحري أوقات وأماكن الإجابة .

- انتبه من المجاهرة بالمعاصي وكثرة المزاح فإنها تذهب الوقار عن صاحبها .

تقول مريم: طلَّقَني زوجي وأنا صغيرة، ومعي طفل صغير، نذرت نفسي وحياتي لابني؛ كي أربِّيَه أحسنَ تربية، لم أقصِّر تجاهه في شيء، حرمت نفسي اللقمة والثياب والزيارة من أجله، لما كَبُر وصار عمره ١٨ سنة، بدأ والده بالتقرب إليه أكثر وأكثر، حتى أقنعه بالزواج من بنت أخت زوجته، لم أكن أرغب في هذا الزواج، حزنتُ كثيرًا، لكن ولدي لم يهتم، بدأت المشاكل تزداد مع زوجته وأسرته، وولدي للأسف صار معهم ضدي، لم أحتمل، خرجت وسكنت عند أخي، لكن قلبي يتقطع كمدًا على ابني، هل هذا هو جزائي؟ ماذا أفعل؟ .

يا ألله من قلوب قد تحجَّرت وماتت، وانعدم فيها الإحسان والخوف من الله، قلوب نسيت المعروف وماتت الرحمة فيها! ، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، وحتى لا نصل إلى مثل هذه القصص؛ ونخسر بر أولادنا علينا :

- أن نعلِّم أولادنا بِرَّ الوالدين، وأنه من أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة؛ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: " سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين "؛ [رواه مسلم].

- أنْ نعلِّمهم أنَّ رضا الوالدين من أسباب رضا الله سبحانه وتعالى؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: " رضا الله في رضا الوالدين، وسَخَطُ الله في سخط الوالدين "؛ [رواه الترمذي] .

- أن نعلمهم أن بر الوالدين يُطيل في العمر، ويزيد في الرزق؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: " من سرَّهُ أن يُمَدَّ له في عمره، ويُزاد في رزقه، فَلْيَبَرَّ والديه، ولْيَصِلْ رَحِمه "؛ [رواه الإمام أحمد].

- أن نعلم أولادنا أن كل الأعمال الصالحة تُقرِّب إلى الله، لكن الأعمال تتفاوت، تتفاوت درجاتها وفضلها، وأفضلها بر الوالدين؛ كما قال ابن عباس: "إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة"؛ [أخرجه البخاري في الأدب المفرد] .

- أن نعلم أولادنا أن بر الوالدين سبب في غفران الذنوب؛ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبة؟ قال: " هل لك من أمٍّ؟ قال: لا، قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرَّها "؛ [رواه الترمذي].

- أن نجلس مع أولادنا، ونتحاور معهم، ونعلمهم وسائل البر التي يحتاجها الوالدان وهم كبار :

أولها : الإحسان لهما بالفعل والكلام والحركة؛ كما قال تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

ثانيها: على الأولاد بر الوالدين وإن كانا عاصِيَيْنِ لله أو كافرَينِ؛ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥] .

ثالثها: أن يكون البر خاصة في حالة الكبر؛ لأن الوالدين محتاجان لذلك.

- أن نعلم أولادنا فنَّ التعامل مع الآباء والأمهات؛ بالطاعة فيما يأمران به، وتقديم أمرهما على النافلة، والإنفاق عليهما، والمبالغة في خدمتهما، والأدب والهيبة لهما، وعدم رفع الصوت عليهما، وعدم مناداتهما بالاسم الصريح، وعدم المشي أمامهما.

- أن نعلمهم إكرام أقاربهما وأصدقائهما، والحذر من مضايقتهما بالقول أو بالفعل أو تحديق النظر عليهما، وعلينا إكثار الدعاء لهما، والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، والعافية وحسن الخاتمة، والصلاح، ودخول الجنة، والشفاء .

- أن نعلمهم الصدقة عنهما؛ كبناء المساجد، وحفر الآبار، وطباعة الكتب، وغيرها من الأعمال الصالحة.

- أن نعلمهم البر وهم صغار؛ كي يبرونا كبارًا .

- أن نبتعد عن خوض المشاكل الزوجية أو الأسرية أمامهم ، وألا نجعلهم في طرف ضد الطرف الآخر .

- أن نكون قدوة صالحة في تعاملنا مع آبائنا وأمهاتنا .

- الدعاء الصالح لهم بأن يجعلهم بارين بهم ، وأن يكونوا عبادا صالحين .

قيمة حب القرآن الكريم

القرآن هو كتاب الله الكريم، وحبله المتين، ونوره المبين، وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم، يقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] .

إن التربية السليمة للأولاد تحتاج إلى الجهد والصبر والتحمُّل وليست بالأمر السهل الهيِّن، فالذرية الصالحة غاية كل والدينِ؛ لهذا وجب عليهما تنشئتهم التنشئة السليمة، التنشئة الربانية.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، منذ أن يأتي الطفل إلى هذا العالم وهو يتعلم من محيطه كل ما يشاهده وكل ما يتأثر به، يكون لصيقًا بوالديه، يتعلم منهما ويقلدهما ويطبع شخصيتيهما في أدق التفاصيل، فإن وجد هذا الطفل والديه علاقتهما بالقرآن في كل نشاط من حياتهما فسوف ينشأ عليه، وسيكون القرآن الكريم متأصلًا في سلوكه كلما كبر، أما إذا ربطنا القرآن في حياة أجيالنا بالصلوات فقط، أو في المدرسة على مقاعد الدراسة لحصد أعلى الدرجات، فإننا سنُفقِد أولادَنا الخشوعَ والاستشعارَ بكتاب الله، وحرمانهم من تذوُّق حلاوة كلام الله ومعانيه والتدبُّر في آياته.

يقول أبو أحمد: أنا حريص على أن يحفظ ابني كتاب الله وهو صغير، أشركته في حلقات التحفيظ، لي معه كل يوم وقفات مع كتاب الله نتعلم فيها قصة آية، أو أدب، أو إعجاز، وقد رأيت -ولله الحمد- أثر كتاب الله على عبادته وعلى سلوكه ومعاملته معي ومع إخوانه وزملائه.

أيها الآباء، علينا أن نتذكَّر، ونُذكِّر غيرنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ "؛ رواه الترمذي، وقوله صلى الله عليه وسلم: " الْماهِرُ بالقُرْآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، والذي يَقْرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وهو عليه شاقٌّ، له أجْرانِ "، [وفي رواية]: " والذي يَقْرَأُ وهو يَشْتَدُّ عليه له أجْرانِ "؛ رواه مسلم.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ القرآن وتعلَّم وعمل به أُلبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حُلَّتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن "رواه الحاكم.

وحتى ننشئ أولادنا على حب كتاب الله والتعلق به علينا بالتالي:

- أن يكون الوالدان قدوةً صالحةً للأولاد في قراءة القرآن، والاستماع إليه.
- تحديد وقت معين يوميًّا أو خلال الأسبوع لمدارسة القرآن وتلاوته وحفظه مع الأولاد.
- إلحاق المراهق بحلقة تحفيظ للقرآن الكريم، أو وضع معلم خاص لتعليمه التلاوة والحفظ.
- تحفيز المراهق بالهدايا والكلمات المُشجِّعة التي تدفعه للاستمرار في تلاوة القرآن وحفظه.
- البحث له عن صحبة صالحة، تعينه على حفظ كتاب الله.
- البعد عن الإجبار والتخويف والزجر في الحفظ، بل اتباع سبيل الرفق واللين في التعليم، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلَّا زانَه، ولا نُزِعَ من شيءٍ إلَّا شانَه" صحيح الجامع.

- تيسير الحفظ للأولاد بتهيئة المكان والزمان، مع التدرج في الحفظ وعدم الحرمان من اللعب والترفيه وممارسة الرياضة.

- من طبيعة الأولاد حب القصص؛ ولذا علينا الحرص على سرد قصص القرآن بأسلوب جاذب وميسر، خاصة عند التلاوة.

- من أساليب التشجيع والتحفيز، تسجيل صوت الابن وهو يقرأ القرآن؛ حتى يكرر سماعه، ويشجعه على التلاوة والحفظ.

- عمل مسابقات في الحفظ والتلاوة له ولغيره؛ حتى نزيد التنافس بين الأولاد، ومنها يحصل التكرار والتأكيد على ما حفظه.

- الدعاء له، وتعليمه على أن يدعو لنفسه ولغيره مع التكرار، بأن يحفظه الله، ويعينه على الحفظ والإتقان.

- تذكيره وربطه بالأجر المترتب على تلاوة القرآن وحفظه، كما قال صلى الله عليه وسلم: " يقالُ لصاحِبِ القرآنِ: اقرَأ وارقَ ورتِّل كما كُنتَ تُرتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها" رواه الترمذي.

- تذكيره بحصول البركة له في دنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

الدعوة إلى الله وإلى دينه الإسلام من أفضل الأعمال وأقرب القربات، بعث الله رُسُله وأنبياءه للقيام بهذه الدعوة، ثم حثَّ الناس على الدعوة إليها، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وجعل الخير في هذه الأمة بسبب الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أيها الأباء وأيتها الأمهات، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبلغ عنه ولو بآية، كما قال صلى الله عليه وسلم: "بلِّغُوا عني ولو آية"؛ رواه البخاري، وأولادنا عندما نربيهم على الدعوة إلى الله، ليس المقصود دعوة المجتمع إلى الخير وإن كان هدفًا ثانويًّا، لكن الهدف الرئيس هو تعليمهم وتنشئتهم على القيم والأخلاق والآداب التي يتعلمونها.

إن الولد إذا تعلَّم منذ صغره أمور دينه من صلاة وصدقة وصدق وحب الخير وبغض الحرام وقراءة القرآن والذكر، نما وكبر على ذلك، وسهل عليه فيما بعد المواظبة على معظم تعاليم الدين الإسلامي، ولكن إن تعلَّم في صغره الغش والكذب ومشاهدة الحرام في المنزل أو في التلفاز، نما وكبر على ذلك، وبات من الصعب جدًّا تغيير أصل ما حدث في نفسه، وما رسخ في ذاكرته ووجدانه.

تقول أم حنين: ربيت ابنتي على الصلاة والحجاب وحفظ كتاب الله والأذكار، أنا أسكن بعيدًا عن أسرتي بسبب عمل زوجي، عندما

سافرت إلى أهلي، لاحظ الصغار والكبار سلوك ابنتي ومحافظتها على الصلاة والأذكار، عند الطعام ودخول الخلاء وعند النوم، مما كان له الأثر الكبير على نفوسهم، بل جعل بعض الصغار يقلدونها.

وتقول إحدى المعلمات عن طالباتهن الصغار: يمتلك الصغير حماسة كبيرة تجاه ما يشعره أنه صار كبيرًا، وعنده جرأة في إنكار المنكر دون محاباة أو حرج، ويحب تقليد والده ومُعلِّمه، وعنده قدرة عالية على تخزين المواقف التربوية الإيجابية، ولديه سعة خيال وميل لاكتساب المهارات والهوايات، ثم سهولة غرس حب الله وحب نبيِّه والسلف الصالح بأسلوب قصصي جذاب في نفسه.

وحتى نربي أولادنا على الدعوة إلى الله علينا الانتباه للتالي:

- أن نكون لهم قدوةً صالحةً في سلوكياتنا وآدابنا وتعاملنا مع الآخرين، وفي محافظتنا على العبادات؛ كالصلاة والصيام، ولكل ما ندعو له من خير.

- قراءة قصص السيرة النبوية والسلف الصالح لهم، وإبرازهم كقدوات صالحة في نفوسهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الممتحنة: ٦].

- تعويدهم الرجوع إلى العلماء الصادقين المعروفين عند حدوث أي مشكلة لهم في أمور الدعوة إلى الله.

- عدم الاعتماد والأخذ بالفتاوى التي تصدر من الإنترنت أو من القنوات المعادية أو من المجهولين.

- المشاركة في الأعمال التطوعية مع الجمعيات المصرَّح لها والمعروفة بمنهجها السليم والموافق لكتاب الله وسُنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم.

• الصبر على الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران عند معارضتهم لهم في الدعوة إلى الله، قال صلى الله عليه وسلم: "عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له"؛ رواه مسلم.

• دلالة الناس على البرامج المفيدة والمواقع التربوية والمقاطع التي تزيد من الإيمان بالله.

• استغلال التجمعات الأسرية لتبني بعض المشاريع الدعوية، بالتعاون مع المؤسسات الحكومية والأهلية والاجتماعية والتطوعية.

• الحث على المشاركة في حلقات التحفيظ ودروس العلماء المعتبرين، والتأكيد على طاعة أولياء الأمر بالمعروف؛ كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

• الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ كما قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

• تذكيرهم بالأجر الكبير للدُّعاة إلى الله؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: "فواللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَم"؛ متفقٌ عليهِ.

قيمة مراقبة الله

في زمن كثرت فيه وسائل المكر والخديعة، وتعددت وسائل الغش والتزوير، وقلَّ فيه الخوف من الله العلي القدير، وكثر فيه تعلق أولادنا بالأجهزة والتطبيقات الإلكترونية، حتى صارت المعاصي تعرض بأشكال وألوان مختلفة، وصارت الأجهزة بسلبياتها في يد كل شخص منا وفي غرفته.

كان لا بد لنا من وقفة مع أنفسنا ومع أولادنا في بناء خلق عظيم؛ وهو مراقبة الله سبحانه؛ لأن مراقبة الله سبب في إقبال النفوس على الطاعات والقربات، وسبب في حماية ووقاية أولادنا من الفواحش والمنكرات.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، إن مراقبة الله هي دوام علم العبد وتيقُّنه باطلاع الحق سبحانه على ظاهره وباطنه، فالله سبحانه ناظر إليه، سامع لقوله، عالم بسِرِّه وعلانيَّتِه، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢].

وللمراقبة منافع وفوائد على أولادنا، ومنها أنها:

- طريق إلى إتقان العمل؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ"؛ صحيح الجامع.
- تدعو العبد أن يجتهد في عمله، ولا يغش الناس، ولا يُقصِّر في عمله.
- تُحرِّك الإنسان إلى فعل الخيرات.

• تُعين على فعل الواجبات والتلذُّذ بطاعة الله؛ كبِرّ الوالدين وصلة الرحم والمحافظة على الصلوات وصيام النوافل.

• تجعل الإنسان لا يتجرَّأ على محارم الله، ولا يسرف في معصيته؛ بل يعود ويتوب إذا أسرف على نفسه، قال صلى الله عليه وسلم: "اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأتبِعِ السَّيِّئةَ الحسَنةَ تَمْحُهَا، وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسنٍ"؛ صحيح الترغيب.

• تجعل الإنسان لا يحتاج إلى مراقبة أحد من الناس؛ لأن الله تعالى أعظم في قلبه من كل أحد، وذلك طلبًا لمرضاته وخوفًا من عقابه.

جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل سيكرم أناسًا يداومون على مراقبة الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ في خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إلى نَفْسِهَا، قالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ"؛ رواه البخاري.

أيها الآباء، وحتى نعلم أولادنا مراقبة الله في السر والعلن علينا بالتالي بعد توفيق الله:

• المحافظة على الواجبات والأعمال الصالحة؛ كالصلاة والصيام والحج والصدقة.

• مصاحبة الأخيار والصالحين الذي يُذكِّرونهم إذا نسوا.

• المداومة على قراءة القرآن وعلى الأذكار.

- قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة الكرام والسلف الصالح.

- التحلي بالأخلاق الحسنة؛ كالتواضع والحلم والصبر والتعاون والكرم.

- الحرص على الأعمال التطوعية، ومساعدة المحتاجين، وجبر خواطر الناس، فإنها ترقق القلوب.

- الدعاء الصالح لهم بأن يكونوا عبادًا صالحين.

- أن نكون لهم قدوة صالحة في تعظيم الله في أعمالنا وتعاملنا مع الناس، يقول الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن لقمان الذي أرشد ولده إلى هذه المراقبة: ﴿ يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

- الابتعاد عن المُحرَّمات وأماكنها، والبعد عن الناس الذين يقترفونها؛ لأنها تُورِث خزيًا وعارًا وندامةً وخسرانًا، وتجعل الشخص يعتادها.

أيها الآباء، إذا احتاج المراهق إلى شيء أو أصابته مصيبة، فعلينا أن نعلمه كيف يتعلق بالله عز وجل، ويقطع جميع العلائق دون الله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يسأل إلا الله، فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة.

قيمة المحافظة على الأذكار

هل تتمنَّى لطفلك أن يكون صالحًا؟ ، سليم العقيدة، حسن الخلق، منضبطًا ومُنظَّمًا في شؤونه، كلنا يتمنَّى ذلك، ولكن من الناس من يقف على شواطئ الأماني، يُرِدِّدُها ويعيدها، ومن الناس من يبحث عن الوسائل العملية لتحقيقها، ثم يتفاوت الناس من بعد ذلك في مستويات العمل والسعي؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠].

والأذكار يُراد بها: جميع أنواع العبادات القلبيَّة والبدنيَّة مع أعمال اللِّسان فيشمل بعمومه: التَّوحيد، والصَّلاة، والزَّكاة، والحجَّ، وقراءة القرآن، والدُّعاء، والتَّسبيح والتَّهليل، والتَّحميد، والتَّمجيد، والاستغفار، ومُدارَسة العلم الشَّرعي وغيرها من أنواع الطَّاعات الَّتي تقرِّب العبدَ إلى ربِّه؛ لأنَّها إنَّما تُقام لذكر الله وطاعته وعبادته، كما قرَّر ذلك أهل العلم.

قال النَّووي رحمه الله: «اعلم أنَّ فضيلة الذِّكر غير منحصرة في التَّسبيح، والتَّهليل، والتَّحميد، والتَّكبير، ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ؛ فهو ذاكرٌ لله تعالى»، وقال عطاء رحمه الله: «مجالس الذِّكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع وتصلِّي وتصوم، وتنكح وتُطلِّق، وتحجُّ، وأشباه هذا».

تقول فتاة: ولدي يبلغ من العمر ١٢ سنة، وهو ذكي ومتفوق في دراسته ومؤدب في تعامله مع الناس، قبل شهرين تدهورت حالته وأصبحت الأمراض تزوره في كل وقت، أصبحت زيارتنا للمستشفى

متكررة، نصحتني جارتي أن أُعلِّمه الأذكار، فهي تحفظه بعد الله من الحسد والعين ومن الأمراض، وتجعله متعلقًا بالله.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، إن الحرص على الأذكار الشَّرعيَّة والأدعية النَّبويَّة هو خير ما أُمضيت فيه الأوقات، وصُرِفت فيه الأنفاس، وهو مِفْتاحٌ لأنواع الخيرات في الدُّنيا، روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَل الحَيِّ وَالمَيِّتِ" رواه البخاري.

وللذكر فوائد على أولادنا عند الالتزام بها؛ ومنها:

• الهداية والتوفيق؛ قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

• أنها من أفضل الأعمال؛ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُنَبِّئُكم بِخَيْرِ أعمالِكُم وأَزْكاها عِندَ مَلِيكِكُم، وأَرفعِها في دَرَجاتِكُم، وخيرٌ لكم من إنْفاقِ الذَّهَب والوَرِقِ، وخيرٌ لكم من أن تَلْقَوا عَدُوَّكم، فتَضْرِبوا أعناقَهُم، ويَضْرِبوا أعْناقَكُم؟! قالوا: بَلَى، قال: ذِكْرُ اللهِ"؛ رواه أحمد.

• معية الله لهم؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبْتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرَّبت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولةً " رواه البخاري.

• الوقاية من العين والحسد والسحر، جاء في صحيح أبي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن قال: بسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ ثلاث مراتٍ، لم تُصِبْه فجأةُ بلاءٍ حتى يُصبِحَ، ومَن قالها حينَ يُصبِحُ ثلاثَ مراتٍ لم تُصِبْه فجأةُ بلاءٍ حتى يُمسي".

وعلى الآباء والأمهات عند تربية الأولاد على الأذكار اتِّباع الأساليب التالية، ومنها:

• أن يكون الوالدان قدوةً صالحةً لهم، حتى يتأسَّى الشباب والفتيات بهذه الشخصية ويسلك طريقها، مثل: أنْ يحرص الأبوان على التَّلفُّظ بالأذكار النَّبويَّة المتنوِّعة، وإسماعها للأولاد ليقتدوا بهم ويقلِّدوهم، وخاصَّةً الأذكار المتكرِّرة يوميًّا؛ كأذكار الصَّباح والمساء، وأذكار دخول المنزل والخلاء، والخروج منهما، وعند دخول المسجد والخروج منه، وأذكار الأكل والشُّرب، والسَّلام، والعطاس، والنَّوم والاستيقاظ، وغيرها ممَّا يتكرَّر كثيرًا.

• تعويد الأولاد منذ الصغر على قراءة القرآن وحفظه وتلاوته وتدارُسه، سواء في البيت أو في المسجد، فهو أعظم الذكر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ " صحيح مسلم.

• توجيه الأولاد بالاقتران بصحبة صالحة تُعينهم على تعلُّم الأذكار وتدارسها، فالرفاق والأقران من أكثر الناس تأثيرًا في الأولاد.

• أن يُراعيَ الوالدانِ في تعليمهم للأذكار النَّبويَّة المتنوِّعة مبدأ التَّدرُّج بحيث يبدأ بالأذكار الَّتي تتميَّز بالقِصَر والاختصار.

قيمة طلب العلم

يقول أبو سعد: جلست ذات يوم مع أولادي أتحدَّث عن بعض أحكام الطهارة والصلاة، فوجدتهم يجهلون أحكامًا هي من أبسط الأمور في ديننا، مع أنهم درسوها في مدارسهم، استغربت كثيرًا من جهلهم بالعلم الشرعي الذي كان واضحًا عليهم، ماذا أفعل كي أرفع عنهم هذا الجهل؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، أصبحت الثقافات الإلكترونية من متابعة للمشاهير والأسواق والكماليات والرياضة ومواقع الدردشة هي السائدة في ثقافة الشباب والفتيات؛ لذا كان علينا أن نعلمهم محبة طلب العلم والشغف به والتأسي بالصحابة الكِرام في طلبهم للعلم، فقد كان شباب الصحابة رضي الله عنهم يدركون أهمية العلم وفضله وفضل العلماء.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: " كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه " (الجامع للخطيب) ، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال:" بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريتُ بعيرًا، ثم شَدَدْتُ عليه رَحْلي، فَسِرْتُ إليه شهرًا، حتى قَدِمتُ عليه الشَّام فإذا عبدالله بن أُنيس، فقُلت للبوَّاب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يَطَأُ ثوبه فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فقلت: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سمعتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القِصَاص، فخشيتُ أن تموت، أو أموت قبل أنْ أسْمَعَه" رواه أحمد.

أيها الأخوة، وأيتها الأخوات، علينا أن نعلم أولادنا أن:

- **طلب العلم يوصل إلى معرفة الله وتوحيده وتنزيهه عن النقص؛ كما قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].**

- **من طلب العلم سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: " وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ " رواه مسلم.**

- **طالب العلم أجره باقٍ حتى بعد الممات، قال صلى الله عليه وسلم: "إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له " رواه مسلم.**

- **طالب العلم يرفع الله منزلته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].**

- **طلب العلم دليل على أنه من أهل الخير، قال صلى الله عليه وسلم: "مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ " رواه البخاري.**

- **طلب العلم فريضة على كل مسلم، سواء في العلوم الواجب معرفتها مثل: الصلاة والزكاة والحج والطهارة والصيام، أو العلوم التي تكون فرض كفاية على المسلم والتي يحتاج إليها المجتمع والوطن مثل: الطب والصيدلة والتجارة والإدارة وغيرها.**

- طلب العلم في البداية يكون بحفظ كتاب الله ثم بالمختصرات من كل فن، مثل الأربعين النووية، وزاد المستقنع، وتفسير ابن كثير، وسيرة ابن هشام، وغيرها من العلوم.

- نتحلَّى بأخلاق العلماء من إخلاص النية والتواضع وعلو الهمة والصبر واحترام المعلم والأدب في السؤال والاهتمام بالكتب.

- طلب العلم يكون من العلماء والمشايخ المعروفين والمشهور لهم بالعلم والصلاح.

أيها الأخوة وأيتها الأخوات، علينا أن نُعلِّم أولادنا كيف يستفيدون من التقنية الحديثة في طلب العلم وزيادة المعرفة، مع تحذيرهم من العلوم الهدَّامة للأفكار والأخلاق والدين والمجتمع والوطن، وتذكروا أن أولادنا يحتاجون إلى أن نكون لهم قدوة صالحة في طلب العلم، وأن نوفر ما يحتاجون إليه من أدوات وكتب.

وأخيرًا لا ننسى إشراكهم في حلقات التحفيظ وحلقات طلب العلم؛ فهي المعين بعد الله في تلقي العلم الشرعي.

الأخلاق في الإسلام شأنها عظيم ومكانتها عالية، جاء في صحيح الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما مِن شيءٍ يوضَعُ في الميزانِ أثقلُ من حُسْنِ الخلقِ، وإنَّ صاحبَ حُسْنِ الخلقِ ليبلُغُ بِهِ درجةَ صاحبِ الصَّومِ والصَّلاةِ"؛ ولذلك دعا الإسلام إلى التحلِّي بها وتنميتها في نفوسنا ونفوس أولادنا.

إن التربية الصالحة للأولاد تبدأ منذ اختيار الشريك الآخر صاحب الأخلاق الحسنة؛ لأن الله سبحانه خلق الأولاد على الفطرة السليمة، فإذا اجتهد الآباء والأمهات في زرع الأخلاق الحسنة والطباع الطيبة، فقد وفّقُوا إلى إعداد جيل صالح، قال صلى الله وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ" رواه البخاري.

يقول حسام: ابني يبلغ ١٧ من عمره، يتصرف معي ومع والدته وأخواته بوقاحة وقلة أدب، عنيد وعصبي، كم مرة تطاول على أخواته بالضرب والشتم! أصبح مثل الكابوس في بيتنا، تأتيني أفكار في بعض الأحيان لطرده من البيت بسبب سوء أخلاقه معنا، لكني أخاف أن أفقده وأكون سببًا في ضياعه.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، المراهق بطبيعته يحب التقليد، وخاصة من يراهم أنهم قدوة له مثل الوالدين والعائلة والأصدقاء والمعلمين والمشهورين؛ لذا كان واجبًا علينا أن نعلمهم الآداب والأخلاق؛ كالعفو عن الناس وبِرّ الوالدين وصِلة الرَّحِم والتعاون والأمانة واحترام الكبير والنصيحة والأمر بالمعروف.

وحتى نُربِّي أولادنا على حسن الخلق علينا:

- أن نعلمهم أن قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أحسن الناس أخلاقًا، كما جاء في صحيح البخاري، عن عبدالله بن عمرو: "لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا".

- أن نخبرهم أن حسن الخلق هو من أفضل الأعمال يوم القيامة، جاء في صحيح الترغيب، قال صلى الله عليه وسلم: "ما شيءٌ أثقلَ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ".

- أن نعلمهم أن أكثر ما يدخل الجنة هو حسن الخلق، كما جاء في صحيح الترغيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: "سُئل رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عَن أكثَر ما يُدخِل الناس النار؟ قال: "الفمُ والفَرْجُ"، وسُئلَ عن أكثرِ ما يُدْخِلُ النَّاسَ الجنَّةَ؟ قال: "تَقوى اللهِ، وحُسْنُ الخُلُقِ".

- أن نكون قدوةً صالحةً في التحلي بالأخلاق الحسنة، وأن يرونا ونحن نتعامل مع الآخرين بحسن الخلق.

- أن نفهمهم أن حسن الخلق ينشر المحبة والود والأُلْفة بين الناس، ويبعد الحسد والبغضاء والعداوة.

- أن نُدرِّبهم ونُعلِّمهم كيف تكون أخلاقهم حسنة؟ وكيف يتعاملون مع الناس؟ .

- أن نبحث لهم عن أصدقاء صالحين، يتحلون بالأخلاق الحسنة، فالمرء على دين خليله، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"؛ رواه أبو داود بإسناد صحيح.

• أن نقرأ سِيَر الصالحين والسلف الصالح لهم، ونُهيِّئ في بيوتنا مكتبة مسموعة ومقروءة وإلكترونية حتى يقضون أوقاتهم بين قصص وأخبار الصالحين، قال ابن الأثير متحدثًا عن صلاح الدين الأيوبي: "وكان صَبورًا على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره، ولا يُعلمه بذلك، ولا يتغير عليه" (الكامل في التاريخ) .

• أن نعلمهم أن حسن الخلق يأتي كذلك بالدعاء الصالح، فنعلمهم بعض الأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الأماكن والأوقات والأعمال التي تكون سببًا في استجابة الدعاء، جاء في صحيح مسلم: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ".

• أن نخبرهم أن حسن الخلق يحتاج إلى التدريب والصبر والتعليم، ويحتاج إلى النية الصالحة، قال صلى الله عليه وسلم: "ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"؛ صحيح البخاري.

أيها الآباء، تذكروا أن صاحب الخُلُق الحسن يحبه الله ورسوله، وأنه يجذب الناس إلى الهداية والطريق المستقيم، وأنه يؤدي إلى الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، وأن صاحبه محبوب بين الناس.

قيمة حب الصلاة

الصلاة عماد الدين، وفريضة رب العالمين، من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، لا يحافظ عليها إلا مؤمن، ولا يتهاون بها إلا متكاسل، ولعظيم أهمية الصلاة لم تسقط عن المريض بل رُخِّص له بالصلاة حسب حاله، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن أوَّلَ ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله: صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر" رواه الترمذي.

يشتكي كثير من الآباء والأمهات من تهاوُن أولادهم في الصلاة وتضييعهم وتفريطهم لها، وهذا التفريط له أسباب؛ ومن أهها: إهمال الوالدين تعليم وتربية أولادهم على حب الصلاة وهم صغار، وفي متابعتهم وتذكيرهم بها وهم كبار.

تقول أم حمد: توفي زوجي منذ ٨ سنوات وأعيش وحيدةً مع ابني الذي بلغ من العمر ١٤ عامًا ، مشكلتي هي أن ابني لا يُصلِّي منذ عامين ولا يستمع إلى نصائحي المتعلقة بتصرفاته، استعملت كل الوسائل ولكنها دون جدوى، لم أتزوَّج من أجله وأحبه كثيرًا، وأريد أن يكون شابًّا صالحًا، هو لا يفعل أشياء خطيرة لكنه لا يصلي ويشاهد التلفاز كثيرًا ولا يحترمني، ماذا أفعل؟ .

أيها الأخوة وأيتها الأخوات حتى نبني في أولادنا قيمة حب الصلاة والمحافظة عليها علينا أن:

• نعلمهم ماذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابه هَمٌّ أو تعب، كان يقول: "يا بلال، أقِم الصلاة أرِحْنا بها " رواه أبو داود.

• نعلمهم أن الصلاة أعظم أركان الإسلام العملية، وأنها صلة بين العبد وربه، وهي من أحب الأعمال إلى الله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي"؛ رواه البخاري.

• نذكرهم أنَّ أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح، جاء في صحيح الترغيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ أولَ ما يُحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عملِه صلاتُه، فإن صلحَتْ فقد أفلح وأنجح، وإن فسدَتْ فقد خاب وخسر، وإن انتقَص من فريضتِه؛ قال اللهُ تعالى: انظروا هل لعبدي من تطوُّعٍ يكمل به ما انتقص من الفريضةِ؟ ثم يكون سائرُ عملِه على ذلك ".

أيها الأخوة وأيتها الأخوات، علينا أن نساعد أولادنا على النوم مبكرًا، ونحذرهم من ترك الصلاة أو التكاسُل عنها حتى يخرج وقتها، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

إن تربية الأولاد على صلاة الجماعة، والمحافظة عليها في المساجد وصحبتهم إليها، وتذكيرهم بالأجر المترتب عليها، من أكبر الطرق لتربية الأولاد على حب الصلاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"صلاةُ الجَماعَة أَفضَلُ من صَلاة الفَذِّ بِسَبْعٍ وعِشرِين دَرَجَةً" متفق عليه.

وأولادنا يحتاجون إلى أن نجلس معهم ونُعلِّمهم الصلاة وصفتها والأذكار التي تُقال بعدها، والأجر المترتب عليها، والسنن الرواتب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال خلفَ كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثينَ تَكبيرةً وثلاثًا وثلاثينَ تحميدةً وثلاثًا وثلاثينَ تسبيحةً، ويقولُ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، مرَّةً واحدةً، غُفِرَ لهُ خطاياهُ وإن كانَت مثلَ زبَدِ البحرِ " رواه مسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السنن الرواتب: " مَنْ صَلَّى في يومٍ وليلةٍ اثنتي عشْرَةَ ركعةً تطوعًا غيرَ فريضةٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ " أخرجه مسلم.

أخيرًا: علينا أن نحرص على أن نكون قدوةً صالحةً لهم في محافظتنا على الصلاة والأذكار والسنن الرواتب، مع التشجيع والتحفيز باستخدام الوسائل التربوية من الموعظة والقصة والصحبة الصالحة، ولا ننسى الصبر عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: ١٣٢].

قيمة حب الآخرين

الحب هو انفعال من السعادة والسرور حين ترى شخصًا تشعر بالراحة معه، وهو نوع من الرِّضا عن الذات والرضا عن الآخرين، وهو سعادتك حين تحقق أهدافك وحين تنجح في تخفيف آلام الآخرين، وهو سعادتك حين تنجح في التخلص من عيوبك وسلبياتك وأنانيتك، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وللحب فوائد على الإنسان منها أن:

- الحب يُنشِّط دافعية الشخص للإنجاز والعزيمة والإرادة لتحقيق الأهداف.
- الحب يُنشِّط العمليات المعرفية مثل: الإدراك، والفهم، والتفكير، والتخيُّل، والتصوُّر، والإبداع.
- الحب يُنشِّط العلاقات الاجتماعية بين الشخص المحب والأشخاص الآخرين.
- الحب يجعل للحياة هدفًا، عكس الاكتئاب حيث العزلة والانطواء وفقدان الأمل في الحياة.

تقول مها: أبلغ من العمر ١٦ سنة، تعلقت بصديقتي أشد التعلق، فكانت كل شيء في حياتي، وصرت أحدثها بما يدور في قلبي وعقلي، حتى جاء اليوم الذي اختلفنا فيه بسبب غيرة صديقتي، ولم

أكن سببًا في المشكلة، لكنها اختلقت الأسباب حتى تهجرني، بدأت أعاني هجرها لي، دخلت في نوبة بكاء وصراخ وتوتر، صار لي أكثر من شهرين وأنا أتابع مع الطبيب النفسي، ماذا أفعل؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، علينا أن نعلّم أولادنا أن الحبَّ يكون في الله عندما تكون محبوبات المسلم طاعةً لله، فيحبّ الآخر لأنه رأى فيه الخير والتقوى ومظاهر الإيمان، وإن رأى من أخيه معصية أو ذنبًا كره ذلك فيه، وذلك من أجل الله تعالى؛ إذ إنَّ المعيار الذي يتَّبعه المسلم في الحبِّ والبغض للآخرين هو مرضاة الله تعالى، كمَن يُحبُّ مُعلِّمه لأنه باب تحصيل العلم والمعرفة لديه.

علينا أن ننتبه إلى تطور العاطفة والحب في أولادنا، وأن لا يكون فيها إعجاب وتعلق سواء بين شاب وشاب أو بين فتاة وفتاة، أو بين شاب وفتاة، والخوف كل الخوف عندما تصل العلاقة بينهما إلى الشهوة والرغبة في مخالفة الفطرة التي فطر الناس عليها، وهنا يصبح الشاب أو الفتاة لا يستطيعان التخلي عن سماع صوت المحب أو رؤيته يوميًّا أو الأفكار والتخيلات.

وللحب مع الآخرين آداب وحقوق منها:

- التودد والتلطف باللسان والعبارات الجميلة ومعاشرة الناس بحسن الخلق، روى الترمذي عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتقِ الله حيثما كنت، وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تَمحُها، وخالِقِ الناس بخُلُق حسن ".

- ستر العيوب، ففي الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في

حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبةً فرَّج الله عنه كربة من كُرُبات يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة ".

• اختيار الأصدقاء الصالحين، روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الرجلُ على دِين خليله، فلينظُرِ أحدُكم مَن يُخالل ".

• الابتعاد عن مصاحبة الأشرار، ففي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَل الجليس الصالح والجليس السوء؛ كمَثَل صاحب المسك، وكِير الحداد؛ لا يعدمك من صاحب المسك؛ إما تشتريه أو تجد ريحه، وكيرُ الحداد يُحرِق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثة ".

• قضاء حوائج الأصدقاء والأصحاب، روى ابن أبي الدنيا - وحسَّنه الألباني - عن عمرو بن دينار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعُهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ يُدخِله على مسلم، أو يكشِف عنه كربةً، أو يقضي عنه دَينًا، أو يطرد عنه جوعًا، ولأن أمشِي مع أخٍ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني: مسجد المدينة - شهرًا، ومَن كف غضبه ستر الله عورتَه، ومَن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومَن مشَى مع أخيه في حاجة حتى تتهيَّأ له، أثبت الله قدمه يوم تزِلُّ الأقدام، وإن سوء الخلق يُفسِد العمل كما يُفسِد الخلُّ العسلَ ".

• الدفاع والذب عنهم، روى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " مَن ردَّ عن عِرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة ".

• الدعاء لهم بظهر الغيب، روى مسلم في صحيحه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، عند رأسه مَلَكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكَّل به: آمين، ولك بمِثلٍ ".

• النصح لهم، روى مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الدين النصيحة "، قلنا: لمن؟ قال: "له، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتِهم ".

• الاحترام المتبادل ، وعدم السخرية أو الاستهزاء ، والبعد عن الغيبة والنميمة ، ومساعدته في المنشط والمكره .

• ألا يهجر أخاه فوق ثلاث، روى البخاري عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل لرجل أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيُعْرِضُ هذا، ويعرض هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام ".

أيها الآباء وأيتها الأمهات، تذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ " رواه الترمذي، وقول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قال الزَّمخشريُّ: في تفسير الآية: "كانوا في الجاهليَّة بينهم الإحَن والعداوات والحروب المتواصلة، فألَّف الله بين قلوبهم بالإسلام، وقذف فيها المحبَّة، فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخوانًا متراحمين متناصحين مجتمعين على أمرٍ واحد، قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوَّة في الله؛ "كتاب الكشاف".

روى ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن عمرو قال: " قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: كلُّ مَخْمُوم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إثمَ فيه، ولا بغيَ، ولا غلَّ، ولا حسدَ ".

إن القلب السليم هو الذي سلِم من الشرك، والغل والحقد والحسد، والشح وحب الدنيا، فسلم من كل آفة تُبْعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبر الله، ومن كل شهوة تعارض أمر الله، وسلم من كل إرادة تزاحم مراد الله، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله.

يقول سليم: رزقني الله زوجة ذات قلب طيب وكبير، أعترف أني آذيتها كثيرًا، كنت أعاملها بقسوة، وأخاطبها بلسان بذيء، لكن ذلك القلب الكبير كان سليم الصدر، متسامحًا وعطوفًا، مما جعلني أتغير كثيرًا في تصرفاتي وأعمالي، أعترف أنها سبب في هدايتي، كل ذلك بسبب سلامة صدرها.

وتقول لميس: كنت أتعرض للإهانة من أخوات زوجي؛ بسبب جمالي وشهادتي الجامعية، وكنت في كل مرة أتجاوز عن أخطائهن؛ حتى لا أخسر زوجي وبيتي وأولادي، مما جعلني أبتعد عنهن، تحاشيًا للمشاكل، ويعلم الله أني أدعو لهن بالهداية في صلواتي.

أيها الآباء، وأيتها الأمهات، إن سلامة الصدر نعمة من النعم التي تُوهَب لأهل الجنة، حينما يدخلونها؛ قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]، فأهل الجنة

لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبِّحون الله بكرة وعشيًّا؛ لذا كان لزامًا علينا تعليم أولادنا سلامةَ الصدر؛ حتى يعيشوا في بُحْبُوحة من أمرهم، وفي سلامة وعافية، فإن سلامة صدر المسلم لأخيه من أعظم الأسباب لتحقيق ذلك؛ عن زيد بن أسلم، أنه دخل على ابن أبي دجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقال له: ما لك يتهلل وجهك؟ قال: "ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: أما أحدهما، فكنت لا أتكلم بما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليمًا"؛ [رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى].

أيها الآباء، وأيتها الأمهات، حتى نُخْرِج جيلًا سليم الصدر؛ علينا الآتي:

- أن نعلمهم أن سلامة الصدر سبيلٌ لدخول الجنة، فهي صفة من صفات أهلها؛ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

- أن نعلمهم أن سلامة الصدر تُزِيل العيوب، وتقطع أسباب الذنوب، فمن سلِم صدره، وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة، والظنون السيئة، عفَّ لسانه وجوارحه عن كل قبيح.

- أن نذكِّرَهم أن الشيطان حريص على إيغار الصدور، وإفساد القلوب؛ لذا عليهم الابتعاد عنه؛ قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

- أن نحثهم على الإقبال على كتاب الله تعالى قراءةً وتعلمًا وتعليمًا؛ فهو شفاء لِما في الصدور؛ كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

• أن نعلِّمَهم الدعاء؛ فهو العلاج الناجع، والدواء النافع، فيدعو العبد مولاه أن يجعل قلبه سليمًا من الضغائن والأحقاد على إخوانه المؤمنين؛ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

أيها الآباء، وأيتها الأمهات، علينا أن نؤكد لأولادنا ألَّا تكون قلوبهم سوداءَ، ولا مستودعًا للهموم والأحزان والأمراض، علينا أن نعلمهم أن يعيشوا سعداء بين الناس، وأن تكون قلوبهم واسعة ورحيمة، وأن تكون مليئة بالصفح، والعفو، وكظم الغيظ، والرضا بما قسمه الله لهم من رزق وبركة، ومال ووقت وعافية.

قيمة اختيار الأصدقاء

الإنسان بطبيعته لا يستطيع أن يعيش منفردًا؛ بل يحتاج إلى جماعة يعيش في كنفها، ولأن العلاقات البشرية كثيرة ومتشعبة، فإن الإنسان يحتاج إلى جماعة خاصة تكون من أقرب الناس إليه، مثل جماعة الأسرة والأصدقاء.

والصداقة تعد من أهم العلاقات الإنسانية التي يرغب الإنسان دائمًا في وجودها في حياته، وهي علاقة بين شخصين يجمع بينهما اللطف والكرم والولاء والصدق، ويكون بينهما تقارب في الأفكار والهوايات والآراء.

جاء في صحيح مسلم عن الصداقة، قول الرسول عليه الصلاة والسلام: " إنَّما مثلُ الجليسِ الصَّالحِ والجليسِ السُّوءِ، كحاملِ المِسكِ ونافخِ الكيرِ، فحاملُ المسكِ، إمَّا أن يُحذِيَك، وإمَّا أن تَبتاعَ منه، وإمَّا أن تجِدَ منه ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكيرِ، إمَّا أن يحرِقَ ثيابَك، وإمَّا أن تجِدَ ريحًا خبيثةً ".

فالصديق إن لم يكن جليسًا صالحًا وإلا فإنه يعد من أخطر أسباب الانحراف في الدين والأخلاق والقيم والسلوك؛ قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ولا زالت شكاوى الوالدين تتوالى وتتعالى من عدم استماع أولادهم إليهم، وانخراطهم مع أصدقاء السوء، والسير على طريقهم حتى وقعوا في الحرام، فضيَّعوا أخلاقهم ودينهم وأوطانهم.

يقول أبو سليم: كنت أحلم باليوم الذي أرى فيه ابني رجلًا ذا قيمة بين أقرانه، يساعدني في تربية إخوانه، لكن وبسبب أصدقاء السوء جعلني أشعر بغصةٍ بين الآخرين، خاصة عندما أقارنه مع أبنائهم، لقد أتعبني بشطحاته ومغامراته الجنونية، فقد أصبحت ملامحُ وجهه مألوفةً أمام الجهات الأمنية؛ لكثرة تردُّده عليهم عند كل مشكلة يقع فيها ابني.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، علينا أن نُعلِّم أولادنا ونُذكِّرهم بفوائد اختيار الأصدقاء الصالحين عليهم مثل:

- أن الصديق الصالح يقوِّي الدافع نحو طاعة أوامر الله وتوجيه النفس وتهذيبها.
- الصديق الصالح يساعد على النجاح والهمة العالية.
- يعزز في النفس حب الخير والعمل التطوعي للمجتمع والوطن.
- يعين على تحصيل العلم النافع والأخلاق الحميدة.
- يعين على بر الوالدين، وأن يكون لبنةً صالحةً في المجتمع.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، إن من واجبنا تجاه أولادنا من البنين والبنات أن ندلهم على الخير ونساعدهم على اختيار الأصدقاء، ثم الحرص على تعليمهم التالي:

- الصبر على مجالسة الأصدقاء الصالحين وعدم التفريط فيهم؛ كما قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨].
- أن أعظم صحبة للشباب والفتيات هي صحبة الوالدين؛ لأنها من رضى الله علينا، وذلك بالإحسان إليهما وطاعتهما ومعاشرتهما بالمعروف، جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ)، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (أُمُّكَ)، قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُوكَ)؛ متفق عليه.

- البعد عن صحبة أصحاب الشيطان وأصحاب الكبائر والغافلين عن ذكر الله؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

- أن للصديق حقوقًا؛ كالنصح والإرشاد، وقضاء الحاجة والعفو عن الزلَّات.

- وأن للصديق الصالح صفاتٍ مثل: ذكر الله، والنصيحة، وحفظ الأسرار، والمسامحة، والتغافل، والفرح بفرحك والحزن لحزنك، وحب الخير، والدعاء لك.

- التذكير بعداوة أصحاب السوء لهم يوم القيامة، وأنهم لن ينفعوهم لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

- أن عاقبة الصديق السيئ الحسرة والندامة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

العفة خُلُقٌ إسلامي كريم، وهو ترك الشهوات من كل شيء، ومنها الامتناع عن اللذات الجسدية غير المشروعة؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: " إن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفِد ما عنده، قال: "ما يكن عندي من خير فلن أدَّخره عنكم، ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يصبر يصبِّره الله، وما أعطي أحدٌ من عطاءٍ خيرٌ وأوسع من الصبر" رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله : (أما العفاف والعفة، فهو التنزه عما لا يُباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس، والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم)؛ شرح صحيح مسلم.

والعفة نوعان: عفة عن المحارم، وعفة عن المآثم والمعاصي، ويندرج تحتهما:

- العفَّة عن أكل الحرام أو شربه؛ امتثالًا لأمر الله سبحانه.
- عفَّة الجوارح، كالعين والأذن واليد والرجل والفرج عن التعرُّض للمحرمات.
- عفَّة اللسان، الكف عن السبِّ والشتيمة والغيبة والنميمة والبهتان، والاستهزاء والتنابز بالألقاب، وغير ذلك من الكلام المحرَّم.

• عفَّة الجسد، بستره وعدم إظهار عورته، وذلك للرجل والمرأة على حد سواء.

• العفَّة عن السؤال، وهو الكفُّ عن طلب المعونة والمال من الناس، والاعتقاد بأنَّ الله تعالى سيُغنيه من فضله؛ لأنَّ من يستعفف يُعِفَّه الله.

• العفَّة عن أموال الغير، كالعفة عن أموال الناس بغير حقٍّ، ومنهم اليتيم.

هذا نبي الله يوسف عليه السلام تُراوده امرأة العزيز عن نفسه، فيأبى، مع أنه شاب صغير، وفي غربة بعيدًا عن والديه، وأمامه امرأة ذات منصب وجمال، لكنه أعلنها ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

وحتى نبني قيمة وخلق العفة في أولادنا علينا بالتالي:

• تذكيرهم بأن الله يراهم ويراقبهم، مع سرد الآيات والأحاديث التي تقوي إيمانهم بالله؛ قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

• دعاء الله والتضرع لهم بأن يحفَظهم من كل زلة وحرام، مع تدريبهم على مجاهدة النفس وتربيتها على الصبر، وتذكيرهم بثواب الله.

• الزواج للقادرين طريق للعفة والتحصين، وصرف الشهوات في مجالها.

• غضُّ البصر عن الحرام، سواء في الأسواق أو التلفاز أو المواقع الإلكترونية؛ قال تعالى:﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

• اختيار الصحبة الصالحة للأولاد ذكورًا وإناثًا، فإن الصحبة الصالحة تُعينهم على التحلي بالفضائل وتجنُّب الرذائل، وعلى التزام غض البصر.

• تربيتهم على ستر عوراتهم منذ نعومة أظفارهم، وتعظيم أمر كشفها في أنفسهم؛ حتى يتربوا على الحياء والحشمة.

• التفرقة بين البنين والبنات في المضاجع إذا بلغوا عشر سنين، وهذا بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ " رواه أبو داود.

• تعليم الأولاد أدب الاستئذان في الدخول إلى البيوت والتسليم على أهلها، والاستئذان في الدخول إلى الغرف داخل البيوت، ولو لم يكن في البيت إلا المحارم، وقد قال رجل لِعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا".

أخيرًا علينا ألا نستهين بخُلق العفة وأثره في شخصية الأولاد، فهو يُكسبهم قوة في القلب، ووفرة في العقل، ونزاهة في النفس وعزتها، وانشراح الصدر وقلة الهمّ والغم، كما أن انتشار هذا الخلق في المجتمع يطهّره من الفساد، كما يرفع عنه ألوانًا من العقوبات الربانية، وينمّي فيه رُوحَ الغيرة على الأعراض التي تعتبر سياجًا منيعًا يَحميه من التردي في مهاوي الرذائل والفواحش والتبرج والتعري.

التربية على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

السيرة النبوية هي دراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والاطِّلاع على أخباره، ومعرفة صفاته الخِلْقِية والخُلُقية ودلائل نبوَّته، وكل ما يتعلَّق بحياته صلى الله عليه وسلم، من الولادة وحتى الوفاة، وليس الغرض من دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الوقوف على نوادر القصص وأجملها، والاستمتاع بمواقفها وأحداثها؛ وإنما الغرض منها أن يتمثل الشباب والفتيات حياة النبي صلى الله عليه وسلم في كافة جوانبها السلوكية والاجتماعية والشرعية، وأن يكون لهم قدوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول راشد: كلما قرأت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تمنيت أن يكون ابني محمد مقتديًا به، يتأثر بعباداته وتعاملاته وأخلاقه، كم أتألم عندما أرى ابني يتخلَّف عن الصلاة! ، لسانه سليط عليَّ وعلى والدته وأخواته! ، في كل صلاة أدعو الله أن يصلح ابني، وأن يجعله يسير على منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

والسؤال هنا: لماذا نحرص على دراسة السيرة النبوية لأبنائنا وبناتنا؟ .

الجواب: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم شخصية وطئت الأرض، وهو خير المرسلين وخاتم النبيين، والسيرة النبوية تُعلِّمنا هَدْيَه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس، وفي طريقة دعوته

والصبر على قومه، ونتعلَّم منها هديه في أكله وشرابه وعند إقامته وسفره، وفي نومه وطهارته.

إن الشباب بطبيعته يبحث دائمًا عن الشخصية المؤثرة في حياته كي يقتدي بها، فإذا استطعنا أن نبرز هذه الشخصية بجميع جوانبها بأسلوب سهل ومؤثر في عقول أولادنا، استطعنا بإذن الله أن نغرس حب النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته في قلوبهم، وحتى نغرس حب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب شبابنا وفتياتنا علينا التالي:

- كلما كان الوالدان قدوةً حسنةً في بيوتهما، وفي تعاملاتهما وأقوالهما وعباداتهما وأخلاقهما، كان تأثير ذلك جليًّا في الشباب والفتيات.
- تخصيص وقت معين كل يوم أو أسبوع لمدارسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآلية تطبيق ذلك في حياتنا.
- اقتناص الفرص والمواقف الطارئة التي تحدث يوميًّا أمام الأولاد، ثم ذكر ما يناسبها من حياة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، واستخلاص الفوائد منها.
- حضور الدروس الشرعية في المساجد معهم، وخاصة الدروس التي تتحدث وتتناول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.
- عمل المسابقات بين الأولاد ، الورقية والإلكترونية والمرئية في مجال السيرة النبوية، وتخصيص جوائز للفائزين عليها.
- زيارة الأماكن التاريخية التي وطئتها قدما النبي صلى الله عليه وسلم سواء في مكة أو المدينة أو غيرها، وتذكُّر العِبَر والمواقف التي حصلت فيها.

- تبادل المقاطع القصيرة في جروب العائلة التي تتحدث بأسلوب سهل عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم السؤال عنها، واستنتاج أهم الفوائد فيها.
- مشاهدة المسلسلات التاريخية والموثوقة شرعيًّا وتاريخيًّا مع أفراد العائلة ومناقشة العِبَر والفوائد منها.
- توفير الكُتيِّبات والقصص والمجلات الموثوقة التي تُعنى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعمل مكتبة مُصغَّرة في البيت.
- الاستفادة من التطبيقات الإلكترونية وتحميلها على أجهزة الأولاد، والحوار معهم عن أهم القصص والعِبَر فيها.
- التطبيق العملي لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم معهم في بر الوالدين، وزيارة الأقارب والصدقة والصيام والعمل التطوعي، وغيرها.
- تذكيرهم دائمًا بالآداب القولية والعملية قبل تطبيقها، مثل آداب الطعام والنوم والخلاء والمجلس والمسجد ولبس الثياب، وغيرها.

العقيدة الصحيحة هي الركن القويم ، وهي دعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم ، وهي توحيد الله سبحانه ، صلاح الشباب والفتيات مرهون بسلامتها ، وصحة أفكارها ، فبدونها ينهدم البناء ، وتفسد الأعمال ، فقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة يدعو الناس لتصحيح العقيدة وإلى التوحيد، ولم تنزل عليه الفرائض ولا التشريعات إلا في المدينة ، قال تعالى: { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ } سورة الزمر .

يقول أبو أحمد : ابني يبلغ من العمر ١٥ سنة ، يكره مجالسة أصدقائه ويحب العزلة والوحدة ، طول وقته على جواله يتنقل بين المواقع الالكترونية ، عندما أجلس وأتحاور معه يلقي أسئلة لا أعرف من أين يأتي بها ، تتعلق بالخالق والفرق بين الأديان ، وأهمية الصلاة وما الفائدة من الحج ، خفت عليه كثيرا أن يسلك مسالك المنحرفين عقائديا ، لما رجعت إلى جهازه وجدت أنه يشاهد ويتابع الحوارات والملتقيات التي تدعو إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية ، أخبروني ماذا أعمل ؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، نبينا صلى الله عليه وسلم كان حريصا على شباب الأمة ببناء العقيدة السليمة فيهم ، جاء عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ ، احفَظِ اللَّهَ

تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ"

صحيح الترمذي ، وهذا لقمان الحكيم يستغل موقف وجود ابنِه معه وإقباله على الموعظة حتى يبني العقيدة الصحيحة فيه ، { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣] .

أيها الآباء ، وحتى نربي أولادنا على العقيدة الصحيحة علينا الحرص على التالي :

- أن تكون البداية بتعليم الشباب أركان الإسلام والإيمان والإحسان ، ومعاني العقيدة الموجودة في سورة الإخلاص وقصار السور وآية الكرسي بمعانيهما البسيطة والسهلة .

- الحرص على الأذكار وقراءة القرآن ، وربط حياته وأفعاله بذكر الله والتعوذ من الشيطان .

- التربية على مراقبة الله في كل أحواله ، وأنه يراه أينما كان ، قال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } [ق:١٦].

- تعليمه أن الله سبحانه هو المتصرف في هذا الكون ، وأن لا ملجأ إلا إليه ، وأن كاشف الضر هو الله ، والشافي هو الله والرازق هو الله ، قال تعالى : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الأنعام:١٧].

- تعويد الشباب على حب الله وحب رسوله وحب القرآن واحترام الشعائر الإسلامية مثل الصلاة والمساجد والحج وعدم الاستهزاء بها أو السماح للغير بالاستهزاء بها .

- الابتعاد عن الصحبة السيئة والتي لا تحترم العقيدة الإسلامية أو تنكرها أو تستهزأ بها ، وإبدالهم بصحبة صالحة طيبة .

- تحذيره من المواقع الالكترونية المنحرفة والتي تدعو ليل نهار إلى الإلحاد وهدم العقيدة الإسلامية ، وعدم الاستماع إليهم .

- حضور مجالس العلم والصالحين ، والحرص على الصلوات الخمس والجمعة في المساجد .

- الحرص على الدعاء الصالح بهداية الأولاد على العقيدة الصحيحة والثبات عليها ، قال الله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

- مدارسة سير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وذكر دعواتهم لأقوامهم ، ثم استخراج الفوائد والعبر منها ، قال تعالى : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [الحج: ٢٦] .

- التحذير والابتعاد عن كل شيء يؤدي إلى الشرك بالله ، كالاستعانة بغير الله والحلف بغيره ، والذبح لغير الله ، والتوكل على غيره .

- الحرص على حضور ومشاهدة البرامج المرئية والمسموعة والتي تهتم ببناء العقيدة الصحيحة .

التربية على العمل التطوعي

العمل التطوعي من الأعمال التي حثَّ عليها الإسلام، ودعا إليها النبي عليه الصلاة والسلام، فالعمل التطوعي ظاهرة اجتماعية تحقق الترابط والتآلُف والتآخي بين أفراد المجتمع حتى يكون كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: " مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى " رواه مسلم.

والعمل التطوعي من أهم الأعمال التي يجب أن يُعتنى بها، فكل إنسان ذكرًا كان أو أنثى مطالبٌ بعمل الخير بما يتناسب مع قدراته انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

قال الحسن البصري رحمه الله: "لأن أقضي لأخ لي حاجةً أحبُّ إليَّ من أن أعتكف شهرين"؛ (قضاء الحوائج؛ لابن أبي الدنيا، ص ٤٨، رقم ٣٨).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مُسلم يَغْرِسُ غَرْسا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا، فيأكل منه طَير، أو إنسان، أو بَهِيمة، إلا كان له به صدقة "أخرجه البخاري ومسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: " كل سُلامَى من الناس عليه صَدَقة، كل يوم تطلُع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، تعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة

صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة "؛ متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: " لقد رأيت رجلًا يتقلَّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين " رواه مسلم.

ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم بابًا من أبواب الخير إلا دخله وساهم فيه أو حثَّ عليه، يدل على ذلك حديث نزول الوحي؛ كما ورد عن السيدة خديجة رضي الله عنها، وذلك أنه لما رأى جبريل عليه السلام ونزل عليه قول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ١ - ٣] "رجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زَمِّلوني فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة، وأخبرها الخبر، فقال: (لقد خشيت على نفسي)، فقالت خديجة: "كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتَصِل الرَّحِم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"؛ (متفق عليه).

ومنذ الرغبة الأولى لدى الشاب أو الفتاة في الانخراط في العمل التطوعي تبدأ عملية المسؤولية في هذا الشأن؛ حيث يطلق عليه هنا متطوع؛ أي: إنه يتحمل جميع المسؤوليات التي تترتب على انضمامه للعمل في أي مؤسسة تطوعية.

وتعني المسؤولية أن يتحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته وخياراته العملية، سواء كانت إيجابية أم سلبية، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بَعْلِها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم،

وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيِّدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ، ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ " أخرجه البخاري.

إن المسؤولية التي يتحملها المتطوع أنواع، ومنها: المسؤولية الأخلاقية التي تتمثل في التزام الشخص بما يقوله أو يفعله، والمسؤولية الجماعية التي تتمثل في الالتزام بالذي تتحمله مؤسسته التي ينتمي إليها، والمسؤولية القانونية التي تعني الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون.

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما توطَّن رجلٌ مسلم المساجدَ للصلاة والذكر، إلا تَبَشْبَشَ الله له من حين يخرج من بيته، كما يَتَبَشْبَشُ أهل الغائب بغائبهم، إذا قدِم عليهم " [رواه ابن ماجه]، والتَّبَشْبُشُ: هو الفرح بمجيء الغائب، فلو أن قريبك غاب عنك ثم حضر بعد سفر طويل، فإنك ستفرح به وتُقبِل عليه، ولله المثل الأعلى؛ فالله سبحانه وتعالى يفرح بعبده الذي يجعل من بيته كأنه وَطَنٌ له، من كثرة الجلوس والصلاة فيه.

وفي رواية أخرى في صحيح الترغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من رجل كان توطَّن المساجد، فشغله أمر أو علة، ثم عاد إلى ما كان إلا يَتَبَشْبَشُ الله إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذ أقدم "، فالمسلم الذي تعوَّد على المسجد، وعلى الصلوات فيه، قد يعرفه أهل المسجد، وقد لا يعرفونه، ولكن يقينًا يعرفه ربه سبحانه وتعالى، وتعرفه ملائكة الله عز وجل، فإذا غاب هذا المسلم ثم رجع، فرِح الله بقدومه لبيته.

وجاء في حديث آخر حسَّنه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن للمساجد أوتادًا، الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرِضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم "، وقال: " جليس المسجد على ثلاث خصال: أخ مستفاد، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة "، ففي الحديث شبَّه روَّاد المساجد بأوتادها وأصولها، وكأنها لا تقوم إلا بهم، وهم

المواظبون على الحضور في صلوات الجماعة، والمواظبون على طاعة الله سبحانه وتعالى، المحبون لبيت الله، والمعلَّقة قلوبهم بها.

فهنيئًا لأهل الإيمان والتقوى، وهنيئًا لأهل الجُمَع والجماعات، وهنيئًا لمن كان من رواد المساجد؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، علموا أولادكم أنَّ من واظب على الصلاة في المساجد، رفع الله درجاته، وحطَّ عنه سيئاته، وأعدَّ له الجنة نُزُلًا؛ قال صلى الله عليه وسلم: " من غَدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزلًا من الجنة كلما غدا أو راح "؛ [رواه البخاري]، وقال صلى الله عليه وسلم: " من تطهَّر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضةً من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئةً، والأخرى ترفع درجةً " [رواه مسلم]، وذكروهم البشارة بالنور التام يوم القيامة للمشَّائين إلى المساجد؛ قال صلى الله عليه وسلم: " بشِّر المشَّائين في الظُّلَمِ إلى المساجد بالنور التامِّ يوم القيامة " [صحيح أبي داود].

أيها الآباء ، علموا أولادكم أن بيوت الله لها مزِيَّة عن غيرها من الدُّور التي يرتادها الناس في حياتهم اليومية؛ كالاستعداد بالطهارة قبل دخولها، ومراعاة آداب الدخول إليها والخروج منها، والخشوع والسكينة أثناء المكوث فيها، وعدم رفع الصوت فيها أو الانشغال

بأمور الدنيا بين جنباتها، والمشي إليها بتُؤَدَةٍ وخشوع وطمأنينة، دونما جريٍ أو تعجيل؛ أخرج البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا سمِعتم الإقامة، فامشوا إلى الصلاة، وعليكم السكينة والوقار، ولا تُسْرِعوا، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتِمُّوا".

يا شباب، يا من ابتعد قلبه وجسده عن المساجد، إن كنت تخاف يومًا تتقلب فيه الأبصار، احرص على الصلاة جماعة في بيوت الله، واحذر من التخلُّف عن صلاة الجماعة وأنت قادر على صلاتها في المساجد؛ جاء في صحيح أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سمِع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عُذْرٌ، لم تُقبَل منه الصلاة التي صلى ".

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المحافظين على الصلوات جماعة مع المسلمين في المساجد، وأُذكِّركم بهذا الحديث الذي رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: " من سرَّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادَى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الهُدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لَتركتُم سُنَّة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لَضللتم، وما من رجل يتطهر فيُحسِن الطهور، ثم يعمِد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنةً، ويرفعه بها درجةً، ويحط عنه بها سيئةً، ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف".

الحرص على صلاة الجمعة

يوم الجمعة منحة من الله لأُمَّةِ الإسلام، وهو ميدان فسيح للتنافس في الأعمال الصالحة، وكما أن الله سبحانه قد اصطفى من عباده ما شاء من أنبياءَ ورسلٍ وعبادٍ صالحين، فإنه اصطفى يومًا ذكره في كتابه، وسُمِّيت سورة باسمه دون غيره من الأيام، لا مِثْلَ له في أيام الأسبوع؛ فهو أشرفها وأكرمها؛ قال صلى الله عليه وسلم عنه: "خيرُ يومٍ طلعت عليه الشمس يوم الجمعة " [رواه مسلم].

إن من تعظيم الله تعظيمَ ما اختاره واجتباه، فالله سبحانه له الحكمة والحمد في خلقه واصطفائه، وهنا على المسلم أن يعظِّم هذا اليوم ويعتز به، وأن يتفرغ فيه للعبادة، ويصون نفسه من كل خطأ وإثم، ومن اغتنم هذا اليوم، وُفِّق - بفضل الله – سائر أيام الأسبوع؛ قال صلى الله عليه وسلم: " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة؛ فأكْثِروا عليَّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ، قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرَض صلاتنا عليك وقد أرِمْتَ – يقولون: بَلِيت – فقال: إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء " [صحيح أبي داود].

أيها الآباء ، علينا أن نعلم أولادنا فضائل هذا اليوم وهي كثيرة وعظيمة؛ منها:

- ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفِّرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر ".

• صلاة الفجر جماعةً يوم الجمعة خير صلاة يصليها المسلم في أسبوعه؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة " [صححه الألباني في صحيح الجامع].

• فيه ساعة لا تُرَدُّ فيها دعوة؛ وهي آخر ساعة بعد العصر؛ قال صلى الله عليه وسلم: " يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعةً، لا يوجد فيها عبدٌ مسلم يسأل الله عز وجل شيئًا إلا آتاه إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد صلاة العصر " [صحيح الترغيب].

• أن من مات في يوم الجمعة أو ليلتها، وقاه الله فتنة القبر؛ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر " [صحيح الترمذي].

• أنه يوم جمال وزينة، فبعد طلوع شمسه يبدأ زمن الاغتسال والطِّيب والسواك؛ فإن لهم مزِيَّة فيه على غيره؛ قال صلى الله عليه وسلم: " الغسل يوم الجمعة على كل مُحْتَلِم، والسواك، وأن يمَسَّ من الطِّيب ما قدر عليه " [صحيح ابن حبان].

• والغُسل والتبكير والمشي إلى صلاة الجمعة لها مزية أخرى عن بقية الصلوات؛ قال صلى الله عليه وسلم: " من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع، ولم يلغُ، كان له بكل خطوة عمل سنةٍ؛ أجر صيامها وقيامها "؛ [صحيح أبي داود].

• أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع سنة الجمعة في المسجد بعدها أربعًا بسلامين؛ قال عليه الصلاة والسلام: "إذا صليتم بعد الجمعة فصلوا أربعًا "؛ [رواه مسلم]، ومن صلى في بيته النافلة صلاها

ركعتين؛ قال ابن عمر: " وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته "؛ [صحيح الجامع].

• أن يوم الجمعة يوم عبادة وقربة، لا ينقضي بصلاة الجمعة فحسب، بل يستحب للمسلم أن يقضي ما بقِيَ من يومه في ذكر الله، وما يقربه إلى ربه؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠]، وآثار الطاعة في يوم الجمعة تظهر إلى عشرة أيام بعده؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: " من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غُفِر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا ".

• الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال عليه الصلاة والسلام: " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبِض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ "؛ [صحيح أبي داود].

• قراءة سورة الكهف؛ قال صلى الله عليه وسلم: " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين "؛ [صحيح الجامع].

• أن من فرَّط في خيرات هذا اليوم فاته خيرٌ كثير، ومن ترك الجمعة تهاونًا طبع الله على قلبه، وكان من الغافلين؛ قال عليه الصلاة والسلام: " لينتهِيَنَّ أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعاتِ، أو ليختِمَنَّ الله على قلوبهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلين "؛ [صحيح مسلم].

الحرص على الجنة

إن من أعظم الغايات التي يسعى إليها المسلم في حياته الدنيوية، طاعةَ الله سبحانه ثم دخول الجنة؛ ولذا تجده يبحث عن الأعمال الصالحة التي وردت في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى يطبقها، وتكون سببًا في بناء بيت له في الجنة، جاء في صحيح الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم: " الجنة بناؤها لَبِنة من فضة ولَبِنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم ".

إن العبد في هذه الدنيا يسعى ويشقى ليبني له بيتًا فيها، فيخسر من ماله وجهده وفكره ووقته ما لا يخطر على البال، وقد يحمل معه الهموم والغموم والأرق والقلق، ولربما سكب ماء وجهه؛ طلبًا للقرض والدَّيْن، وسائلًا الإمهال والتأجيل، وفي النهاية يعلم أن هذا البيت معرض للبِلى والزوال، والحرق والهدم، والتشقق والتصدع، وإن سلم البيت من ذلك كله فلن يسلم صاحبُه من الموت، فكُلٌّ مسافر مع قافلة الراحلين، كما قال الله عز وجل: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

أيها الآباء وأيتها الأمهات، علينا أن نعلم أولادنا كيف يبني المسلم له بيتا في الجنة ؟ ، وما الأعمال التي تُوصل لتلك الغاية العظيمة؟، وإن من هذه الأعمال ما يلي:

- بناء المسجد أو المشاركة في بنائه، قال صلى الله عليه وسلم: "مَن بنى للهِ مسجِدًا ولو كمَفْحَصِ قَطاةٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ"؛ صحيح ابن حبان.

- قراءة سورة الإخلاص عشر مرات، قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشرَ مراتٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ"؛ صحيح الجامع.

- الاجتهاد في النوافل، وخاصة في نوافل الصلوات الخمس، جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من ثابرَ على ثنتي عشرةَ رَكعةً منَ السُّنَّةِ بنى اللَّهُ لَهُ بيتًا في الجنَّةِ: أربعِ رَكعاتٍ قبلَ الظُّهرِ، ورَكعتينِ بعدَها، ورَكعتينِ بعدَ المغربِ، ورَكعتينِ بعدَ العشاءِ، ورَكعتينِ قبلَ الفجرِ "؛ صحيح الترمذي.

- الصبر والحمد عند الابتلاء بوفاة الوَلَد، فقد بشَّر النبي صلى الله عليه وسلم بأنَّه من تُوفِّي له ولدٌ، فصبر واسترجع، بُني له بيتٌ في الجنة، حيث قال: " إذا ماتَ ولَدُ العبدِ قالَ اللَّهُ لملائِكتِهِ: قبضتم ولدَ عبدي؟ فيقولونَ: نعم، فيقولُ: قبضتُم ثمرةَ فؤادِهِ؟ فيقولونَ: نعم، فيقولُ: ماذا قالَ عبدي؟ فيقولونَ: حمِدَكَ واسترجعَ، فيقولُ اللَّهُ: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنَّةِ وسمُّوهُ بيتَ الحمْدِ "؛ صحيح الترمذي.

- حسن الخلق وترك الجدال والكذب، قال صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمَن ترَكَ الكذبَ وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمَن حَسُنَ خُلُقُه "؛ صحيح أبي داود.

• الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وأسلَمَ وهَاجَرَ بِبَيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، وبَيتٍ في وسَطِ الجنةِ، وبَيتٍ في أعْلَى غُرَفِ الجنةِ، وأنا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وأسْلَمَ وجَاهَدَ في سَبيلِ اللهِ ببيْتٍ في رَبَضِ الجنةِ، وبَيتٍ في وسَطِ الجنةِ، وبَيتٍ في أعلى غُرَفِ الجنةِ، فَمَنْ فَعلَ ذلِك لَمْ يَدَعْ لِلخَيرِ مَطْلَبًا، ولا من الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَموتُ حيث شاءَ أنْ يَموتَ"؛ صحيح الجامع.

• دعاء السوق، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ دَرَجَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ "؛ رواه الحاكم في المستدرك.

الإهمال الوالدي للشباب والفتيات

عندما يفشل الوالدان في الاستجابة بشكل جيد لاحتياجات أولادهم العاطفية، وعندما يكون الوالدان غير متواجدين نفسيًّا مع المراهق، يحدث الإهمال الوالدي أو الإهمال العاطفي، والإهمال الوالدي يتميز بسهولة ملاحظته من الأشخاص القريبين من المراهق، على نفسيته وملابسه ونظافته، وتعامله مع الآخرين.

إن الإهمال الوالدي ليس شرطًا أن يكون إساءة عاطفية للمراهق، فالإساءة غالبًا ما تكون مقصودة على شكل تصرف يهدف إلى إيذاء المراهق، في حين أن الإهمال الوالدي يمكن أن يكون تجاهلًا مقصودًا لمشاعر المراهق، أو فشلًا في ملاحظة هذه المشاعر، أو التعامل مع الحاجات العاطفية له، ومثاله: عندما يخبر المراهق والديه بأنه حزين بشأن تعامل زميله في المدرسة، والوالدان يَرَيان أن هذه مسألة لا يجوز الوقوف عليها، والتهرب من الاستماع لها، والبعد عن تقديم المساعدة له من أجل التغلب عليها، يبدأ المراهق هنا بالشعور بأنه مُهمَل، وأن أموره ليست مهمة، فيتوقف عن طلب المساعدة من والديه.

والإهمال الوالدي له أنواع؛ منها:

- الإهمال التربوي؛ ويُقصَد به إهمال سلوكيات المراهق التربوية، وعدم علاجها إن كانت سلبية، أو عدم تعزيزها إن كانت إيجابية، ومثاله: أن يتغيب المراهق عن المدرسة، مما يسبب له تكاسلًا أو حرمانًا في دراسته، مما ينتج تخلفًا له في دراسته أو عقله أو

سلوكه، أو يكون محافظًا على الأذكار أو الصلاة، فلا يجد تعزيزًا من الوالدين؛ مما يُشْعِرُه أن هذا السلوك غير مرغوب منه؛ فيتركه.

- الإهمال الجسدي؛ ويُقصَد به إهمال نظافته وملابسه، وألعابه وصحته، أو مراقبته في الدخول والخروج؛ مما يسبب للمراهق سوء التغذية والإصابة بأمراض خطيرة، والإصابات البدنية البالغة؛ كالجروح والكسور، والحروق الناجمة عن عدم مراقبة المراهق، والاعتناء به.

- الإهمال العاطفي؛ ويُقصَد به عدم مراعاة نفسية المراهق عند حدوث مشكلة أمامه، كأن يضرب الزوج زوجته أمامه، أو تحقيره والاستهزاء به أمام الآخرين، أو التلفظ عليه بأقبح الكلمات، وحرمانه من القُبلة واللمسة الحانية والضمَّة.

يقول سليم: منذ طفولتي وأنا مُهمَل من قِبل والدي، هو يسكن معنا لكني لا أشعر بوجوده، أنا أحبه وأحترمه، لكنه دائم العصبية، وكان يضرب أمي أمامي، ويسبها ويطردها من البيت، حتى قررت أن تتركه وتنام في غرفة منعزلة عنه، حتى أصبح الحوار بينهما رسميًّا عن الطعام والشراب فقط، هو لا يشعر بوجودنا، ويقصر في النفقة علينا، لا نسمع منه إلا الصراخ والعتاب والانتقاد، ماذا أفعل؟.

وللإهمال على المراهقين أعراضٌ، منها ما يكون بسيطًا، ومنها ما يكون شديدًا، فالأعراض تبدأ بالظهور، ثم مع الزمن تكبَر، وتتأزم في نفسية المراهقين؛ ومنها: الاكتئاب، والقلق، واللامبالاة، والحزن، والعدوانية، والعناد، والتبول غير الإرادي، والسهر، والصحبة السيئة، وفقد الثقة بالنفس والآخرين، وتجنب العلاقات العاطفية، والتدخين والمخدِّرات، والإرهاب الفكري.

وهنا أنصح الآباء والأمهات في التعامل مع المراهقين بالآتي:

- الابتعاد عن المشاكل الأسرية أمامهم، ومحاولة علاج المشكلة بعيدًا عنهم.
- بناء القيم والأخلاق والآداب الإسلامية، وأن نكون قدوةً صالحة لهم.
- إشباعهم عاطفيًّا بالكلمة الطيبة، والقبلة الحانية، واللمسة الجميلة.
- استشارة المتخصصين في علاج بعض الظواهر السلبية التي يصعُبُ على الوالدين علاجها.
- تعليمهم على كيفية التعرف على مشاعرهم، ثم قبولها والتعبير عنها بطريقة أفضل.
- تعليمهم مهارة حل المشكلات، وطريقة التعامل مع الآخرين.
- التعامل مع أخطاء المراهقين بهدوء، مع تجنُّب الصراخ والاستهزاء، والنقد والحرمان والضرب؛ فكلُّها من مدمِّرات الشخصية.
- الحوار الهادئ والجلوس معهم، وسماع شكواهم، خاصة عند رؤية بعض الظواهر السلبية عليهم.
- تعويدهم على إشغال أوقاتهم بما ينفعهم، ويطور من مهاراتهم وقدراتهم، وعلاقاتهم مع الآخرين.
- تخصيص وقت كافٍ من الوالدين لرعاية المراهق، ومنحه الرعاية الجسدية والعاطفية والصحية.

انتشرت في أوساط الشباب والفتيات ما يُعرَف بالاستراحات أو الديوانيات؛ وهي أماكن يقضي فيها الشباب أوقاتهم من أجل الترويح عن النفس، أو تغيير روتين المنزل، أو روتين الدراسة، أو العمل، ويكون الاجتماع فيها يوميًّا، أو نهاية كل أسبوع، والغالب أن عدد الشباب لا يتجاوز العشرة أو العشرين، تجمعهم اهتمامات متجانسة، أو هوايات مشتركة؛ قال صلى الله عليه وسلم: " المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل "؛ رواه أبو داود، وقال صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يُحذِيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير إما أن يُحْرِقَ ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثةً "؛ رواه البخاري.

أيها الآباء، وأيتها الأمهات، يشتكي كثير من الآباء والأمهات من إفرازات هذه الاستراحات، من ضياع وقت ودخان، وأفلام وألعاب، وقنوات فضائية، وأصدقاء سوء، ورغم أنها تمتص فراغ الشباب، إلا إنها أبعدتهم عن الأسرة والأولاد والمجتمع.

يقول أبو خالد: "أصبحت لا أرى ابني إلا في آخر الليل، أو عند الذهاب للمدرسة، أيام وأسابيع لا نجتمع فيها إلا دقائق معدودة، كلما سألته: أين أنت؟ قال: مع أصدقائي في الاستراحة، كَبرَ ولدي، وصرت أخاف عليه من أصدقاء السوء، خاصة أني أراه مهملًا ومقصرًا في صلاته، وفي لباسه، وفي مساعدته وخدمته لنا".

وتقول أم ليلى: "ابنتي تخرجت من الثانوية، وكثُر خروجها مع صديقاتها، صديقتها تملك سيارة، وتخرج معها بحجة الترفيه أو التسوق، أو رؤية بعض الزميلات، اكتشفت مؤخرًا أنهن يجتمعن في ديوانية إحدى البيوت مع زميلاتهن، ماذا أصنع معها؟ هل أمنعها من الخروج؟ هل أخبر والدها؟ أخشى عليها من صديقات السوء".

أيها الآباء، أنا لا أدعو إلى إلغاء الاستراحات أو الديوانيات، أو منع الشباب والفتيات من التزاور والاجتماع بعضهم مع بعض، وكَبْتِ الطاقات ومنع الترفيه، ولكن أدعو إلى ضبطها وتنظيمها، والاستثمار النافع لشبابنا وفتياتنا.

ونحن - كآباء وأمهات - مسؤولون أمام الله والمجتمع عن شبابنا وفتياتنا، علينا أن نقف وقفة مع أنفسنا ونسألها: لماذا يذهب الشباب إلى هذه التجمعات؟ ولماذا يغلب عليها السلوكيات السيئة؟ أين دورنا؟ ولماذا لا نستثمر طاقات الشباب والفتيات بشيء نافع؟ لماذا الهرب من مسؤوليات الأسرة؟ لماذا العزوف عن التجمعات العائلية والابتعاد عنها؟ لماذا أصبح التكاسل عن الصلوات جماعة، أو في المسجد، هي الصفة السائدة؟ أسئلة كثيرة تحتاج منا الصدق مع أنفسنا، والبحث عن إجابة حقيقية، حتى نستطيع إصلاح ما تبقى، والحفاظ على الموجود، ثم الارتقاء بشبابنا دينيًّا وسلوكيًّا، وعلميًّا واجتماعيًّا.

ولعلاج هذه المشكلة، أنصح الآباء والأمهات والمربِّين بالآتي:

- تربية الأولاد منذ الصغر على القيم والأخلاق الحسنة.
- اصطحاب الشباب والفتيات معنا إلى اللقاءات الأسرية، وتنمية خلق صلة الرحم، وتذكيرهم بالأجر المترتب عليها؛ كما قال صلى

الله عليه وسلم: " من أحبَّ أن يُبسَط له في رزقه، ويُنسَأ له في أثَرِه، فلْيَصِلْ رَحِمَهُ " رواه البخاري.

- أن نكون قدوة صالحة، في خروجنا ودخولنا للمنزل، وعلى أوقات النوم والطعام والصلاة.
- الابتعاد عن المشاكل الأسرية، ومحاولة إصلاح الخلافات بعيدًا عن الأولاد.
- الحرص على الصحبة الصالحة، ومساعدتهم في اختيار الأصدقاء الصالحين، مع تشجيعهم على بعض البرامج الثقافية والدينية والتطوعية.
- عند حدوث مشكلة، لا تعاقبهم بالحرمان، أو منعهم من أصدقائهم الصالحين، أو السخرية أمامهم، أو منعهم من الخروج للصلاة، أو من زيارة الأسرة، كل هذا ومثله سيُولِّد لدى الشاب كرهًا لهذه القيم، والبحث عن البديل، ولو كان سيئًا.
- تجهيز مكان في البيت يشبه الاستراحة والديوانية يقضي فيها الشباب مواهبهم، وأوقات فراغهم وألعابهم، وهم بين عينيك وتحت مراقبتك.
- تحديد زمن معين ويوم معين في الأسبوع أو في الشهر، عند رغبتهم للخروج.
- ألَّا يتعارض الذهاب للاستراحة عن الواجبات؛ مثل: الأسرة، والدراسة، والتجمعات العائلية، والعبادات.
- وضع قوانين تحكم المجتمعين في الاستراحة يتم الالتزام بها من الجميع؛ مثل: الابتعاد عن التدخين والشيشة، وترك المحرَّمات

اللفظية والفعلية، والابتعاد عن مناقشة الأفكار والمواضيع التي تخالف الدين والوطن والمجتمع.

- استضافة بعض أولياء الأمور للاستفادة من تخصصاتهم وخبراتهم، ومناقشة بعض الموضوعات التي تهُمُّ الشباب.
- التعاون مع بعض الجمعيات الأهلية، والفرق التطوعية التي تخدم المجتمع والوطن.

أصبحت الأجهزة الإلكترونية من الأساسيات الموجودة في حياة الناس على اختلاف مستوياتهم وفئاتهم وأعمارهم، حتى صرنا لا نستطيع الاستغناء عن هذه الأجهزة في جميع مجالات الحياة؛ فقد ساعدت هذه الأجهزة الناس في التواصل بعضهم مع بعض بطريقة سهلة واقتصادية، وأتاحت إمكانية التعرف على أشخاص جُدُد، ومن أماكن مختلفة في العالم، وساهمت في الحصول على المعلومات المختلفة.

وبالرغم من الفوائد العديدة للأجهزة الإلكترونية بشتى أنواعها، لكنها لا تخلو من السلبيات والأضرار علينا وعلى أولادنا، وما أكثر الآهات والصرخات التي نسمعها ونقرؤها من الآباء والأمهات عندما يرون أجهزة أولادهم وما فيها من المخالفات الشرعية والتربوية والسلوكية، وكيف أثرت على عقولهم وأفكارهم وعواطفهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم ؟ .

تقول أم يزن: دخلت الغرفة على ابني وهو غارق في أحلامه، وفي يده جهازه الإلكتروني، ولما أخذت منه جهازه، هالني ما رأيت؛ إذ كان يشاهد موقعًا إباحيًّا ومشاهدَ عاريةً، ابني يبلغ من العمر ١٣ عام، صحيح أني صرخت عليه ووبَّخته وسحبت منه جهازه، لكنني خائفة على مستقبله.

وأخرى تقول: اكتشفت أن ابني يتابع مواقع منحرفة فكريًّا، تُشجِّع على العنصرية والإرهاب والتطرف، وأخرى ابنتها مدمنة على الألعاب الإلكترونية التي تظهر القسوة في التعامل مع الناس.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، علينا أن نعلم أولادنا أن الأجهزة الإلكترونية نعمة من نِعَم الله علينا إذا أحسنا التعامل معها، وأن الله سيسألنا عن استخدامنا لها، سواء في الخير أو في الشر؛ ولذا علينا:

- أن نعلمهم طريقة استخدامها في الخير والدعوة إلى الله، وتطوير الذات وتنمية المهارات والهوايات، وأن ندلهم على المواقع الآمنة والمفيدة التي تساعدهم على تنمية قدراتهم ومواهبهم.

- أن نحذرهم من الإدمان عليها، فالإدمان يصيب مستخدمها بالتوتُّر والقلق والانزعاج والعزلة عن الناس، والاكتئاب وقلة النوم وانخفاض المستوى التعليمي، وضعف البصر وتقوُّس الظهر.

- أن نساعدهم في وضع جدول متوازن في اليوم والليلة، يؤدي إلى إنجاز مهامهم وواجباتهم، حتى لا يؤثر على عبادتهم ومذاكرة دروسهم ومساعدة والديهم، وأنشطتهم وألعابهم الحركية.

- أن نحذرهم من التشبُّه بذوي الأخلاق الفاسدة والعقائد المنحرفة والأفكار الهدَّامة، أو محاولة تقليدهم في المشي والرقص واللباس وقصَّات الشعر.

- الحرص على تشجيع الأولاد على الانضمام إلى الأندية الثقافية والرياضية والعلمية وحلقات التحفيظ من أجل إشغال أوقاتهم فيما ينفعهم، وحتى نُنمِّي مهاراتهم وقدراتهم، وحتى يرافقون شبابًا صالحين يشاركونهم نفس الهوايات.

- تقوية الجانب الإيماني لديهم، ومشاركتهم في صلواتهم وصيامهم وأذكارهم حتى يتعودوا عليها، مع تذكيرهم بمراقبة رب العالمين لهم.

- الحرص على القرب من الأولاد والزوجة، والتعرف على احتياجاتهم النفسية والعاطفية والسلوكية، ثم إشباعها بقدر الاستطاعة، والبحث لهم عن بدائل مفيدة؛ كالجلوس معهم والتنزُّه والسفر واللعب معهم ومشاركتهم هواياتهم.

- البعد عن العصبية والقسوة واللوم والانفعالات السيئة، والتركيز على الأخطاء، وتعليمهم على التوبة والاستغفار والحوار ومشاركة الوالدين همومهم.

- الحرص على مشاركتهم في الأعمال التطوعية والجمعيات الخيرية والمتخصصة في مساعدة الآخرين، والبرامج التدريبية والتطويرية.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، انتبهوا من الغفلة عن الأولاد، فإذا لاحظتم إهمال الأولاد في دروسهم، واستخدام الأجهزة الإلكترونية أثناء الجلسات العائلية، والشعور بالقلق والتوتُّر والاكتئاب والغضب عند عدم استخدام الأجهزة الإلكترونية، وكثرة التفكير في الأجهزة وما يتعلق بها، كلها مؤشرات تدل على إدمان أولادنا على الأجهزة الإلكترونية.

الاحتشام أمام الشباب والفتيات

يرى بعض الآباء والأمهات أن الجلوس مع الأولاد بلباس غير محتشم أمر عادي، لهم الحرية المطلقة فيه والسبب أنهم محارم لهم ، وخاصة ما يكون من الأم أو الأخوات الكبار من لباس يكشف فيه الصدور والأكتاف والأفخاذ أو لباس يكون ضيّق جدًّا أو شفاف أو قصير، وكل هذا بحجة أنهم من المحارم وأنه يجوز لهم مالا يجوز لغيرهم.

وليست المشكلة في اللباس أمام الأطفال الصغار دون سن التمييز، لأن الطفل لا يميز ما يراه وإن كان الأولى التستر أمامه حتى يعتاد الطفل وينشأ على حب الستر ، لكن المشكلة الكبرى مع المراهقين المميزين وتكون أكبر وأكبر عندما يكون اللباس الغير محتشم أمام الكبار بنين وبنات.

يقول أحد الشباب: صرت أستحي جدًّا عندما أذهب إلى بيتي وأرى والدتي تجلس أمامي بلباسها الضيق (الاسترتش) الذي يصف جسمها وبعض الأحيان تجلس وقد بانت أفخاذها وكتفيها وصدرها، كلما رأيت مثل هذه المناظر بدأت شهوتي تتحرك فماذا أفعل؟ .

وتقول فتاة: تعودت أن أجلس أمام أبي وإخواني بلباس قصير يخرج فيه الساق وأحيانًا جزء من الفخذ، أما خروج الأكتاف والصدر فهذا طبيعي جدًّا بيننا، لكن المشكلة التي أتعبتني نظرات أخي لي، أشعر أنها تقتلني إذا جلس بقربي يحاول لمس فخذي وكتفي، بل حاول أكثر من مرة تقبيلي بدون سبب فماذا أفعل؟ .

إن الستر نعمة من رب العالمين يمنّ بها على الناس، وهتك ذلك الستر بكشف العورات وإهمال سترها يفضي إلى شر خطير ويعد وسيلة لانتشار الفواحش والأخلاق السيئة.

وأنا لا أقصد أن يجلس الأب أو تجلس الأم بكامل حجابها، وأن تلبس إلا ما كان واسعًا وفضفاضًا وأن تترك زينتها، فهذا لا يقره عقل ولا نقل لأن الله سبحانه قال: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، لكن أقصد أن يتجمل الوالدان بالحياء والحشمة خاصة أمام الأولاد وأن لا يكون ما كشف من الجسم مثيرًا للشهوات.

إن الحياء يجعل صاحبه يجتنب كل قبيح، والحياء مفتاح لكل خير كما قال صلى الله عليه وسلم: " الحياءُ لا يأتي إلَّا بخيرٍ " رواه البخاري ، والحياء أساس الزينة والبهاء كما قال صلى الله عليه وسلم: " ما كان الفُحشُ في شيءٍ إلَّا شانه، وما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانه" صحيح الترمذي .

لذا أيها الأب الكريم ويا أيتها الأم الكريمة انتبها لأسئلة أولادكم وهم صغار عندما يرونكم بهذا اللباس خاصة:

- عندما يكثر السؤال عن الأماكن الحساسة.
- أو الضحك وتقلب مشاعرهم عند رؤية أجزاء الجسم المكشوفة.
- أو محاولة الطفل لمس الأجزاء المكشوفة.
- أو التحديق في الأجزاء المكشوفة والعارية.
- أو طلب الخصوصية لأنفسهم عند الاستحمام أو عند ارتداء الملابس.

- أو الطلب منك عدم إظهار جسمك أمامه.
- أو خلع الملابس أمامه.

فإن كان هذا من الصغار دون التمييز فما بالك عندما تكون من المراهقين المميزين، ودائما تذكر أن ذلك طريق لاعتياد الأولاد بنين وبنات على كشف العورات والتساهل مع الآخرين في كشف عوراتهم، وخاصة ما يكون بين الإخوة والأخوات وبين الزملاء والأصدقاء.

تقول أم يزن: ابني يبلغ من العمر ٨ سنوات، نسكن في عمارة فيها عدة شقق، أهل زوجي يسكنون في الدور الأرضي من العمارة، ابني يحب النزول إلى بيت جَدِّه، واللعب مع عمه المراهق، الذي يبلغ من العمر ١٣ سنة، ابني يحب عمه كثيرًا ويراه قدوة له ويقلِّده في كل شيء، مع أن عمَّه متسلط عليه، اكتشفت مؤخرًا، أن ابني تعرض للتحرش من عمه أكثر من مرة، وكانت بداية التحرُّش من قبل ثلاث سنوات، وكانت البداية بلمس أعضاء ابني وطلب رؤيتها أحيانًا، وكان يطلب منه مبادلته نفس العمل، ثم تطور الأمر تدريجيًّا حتى وصل إلى ممارسة الشذوذ مع ولدي، في السنة الأخيرة حصلت ممارسة الشذوذ معه ثلاث مرات، وكان يطلب من ولدي مبادلته نفس العمل.

كان يطلب من ولدي كتمان الأمر وعدم إخبارنا، بل وصل الأمر إلى تهديده بالضرب، وبحكم خوف ابني الشديد من عمه لم يخبرني بما حدث.

ما زال ابني يقابل عمَّه بشكل يومي تقريبًا بحكم الجوار، ولكن لم يكلمه من بعدِ معرفتنا بما حدث، أنا خائفة جدًّا الآن على ولدي، وأخاف من الآثار السلبية على نفسيته مستقبلًا، مع العلم أني وضحت له أن عمه سيئ جدًّا، ولا يجب عليه أن يحبه، وأن يتعامل معه بحذَرٍ، وأن هذا العمل حرام ويعاقب الله عليه، وأنَّ الله لا يحب من يفعل ذلك.

هذه حادثة من حوادث كثيرة تحدث في بيوت الأقارب، وللأسف الأهل غافلون عنها بحكم صلة القرابة بينهم، أصبحت الثقة المفرطة لجميع الأبناء والبنات صغارًا وكبارًا هي السائدة بينهم، حتى صارت بعض بيوت الأجداد مأوى للتعارف والتقارب والتواصل، ونزع الحياء والعفة والحجاب بين البنين والبنات.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، سؤال يتكرر كثيرًا على مسامعنا: كيف أعرف أن ولدي تعرض للتحرش؟ كيف أستطيع تدارك المشكلة قبل أن تكبَر، ثم يصعب علاجها؟ .

إن مسؤولية الوالدين كبيرة في حماية أطفالهم من هاجس التحرُّش، خاصة عندما تسمع الأُسَر في المجالس هنا وهناك عن تعرُّض أبنائهم وبناتهم لمشكلة التحرُّش، فتدخل الأم ويدخل الأب في حالة لا يعلمها إلا الله من القلق والتوتر، وصوت الداخل في نفوسهم يكبر ويكبر، هل طفلي تعرض للتحرش أو لا؟ وهنا يبدأ الشك والريب من هذا الطفل وتلك الفتاة، من القريب والبعيد، في المدرسة وبيت الجد ... وهكذا.

إن المعتدي عادة يميل إلى تطبيق ما يسمى "الاستمالة"، وهي مصادقة الطفل والتقرب إليه وإلى أسرته بغرض اكتساب ثقتهم، حتى يتسنَّى له الانفراد بضحيته والاعتداء عليها، فتجده يهتم بألعابه، وإغراقه بالهدايا والحلويات، وعزله عن الآخرين، وتلبية احتياجاته، ومعاملته كما لو أنه والده أو والدته أو أخوه الأكبر.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، هناك علامات جسدية أو سلوكية تخرج على بعض الأطفال الذين تعرَّضوا للتحرش أو لبداياته، ومنها: عدم رغبته أو خوفه من البقاء في مكان معين، أو الجلوس مع شخص معين، والتشبُّث بوالديه وتردده في الحوار معهم، والدخول في صمت على غير عادته، وقلقه وسرعة انفعاله، وزيادة أو نقصان

شهيته للطعام، وخروج بعض العادات السلبية عليه كالتبول غير الإرادي، أو مص الأصابع، وتكرار الأحلام المزعجة عليه، والخوف من الظلام، وعند سؤاله يدخل في نوبة بكاء شديد، وقد تظهر عليه علامات التمرد، كما يقضي وقتًا أكبر وحده.

إن على الآباء والأمهات أن يشعروا أولادهم بالحب والأمان النفسيِّ والجسديِّ، فالخوف من الضرب والتهديد أو العقاب منهم يجعل الأولاد يخافون من الحوار معهم، وكشف ما بداخلهم من آلام وقلق وتوتر، خاصة أنهم يشعرون أنهم كان شركاء في هذه الجريمة، وأنهم يتحملون جزءًا من المسؤولية.

بعض الآباء أو الأمهات يدخل في حالة من الذهول والصمت والتردد عند اكتشافه لحالة التحرُّش التي وقعت على ولده؛ لأنه يرى أن هذه منطقة محظورة يخاف بسببها من الفضيحة أمام المجتمع؛ لذا يتعامل مع ولده بالتكتُّم والتحفُّظ، حتى يصل إلى درجة أنه يطلب منه النسيان وتكتم الأمر وكأنه أمر طارئ، خاصة عندما يكون المتحرش من أفراد الأسرة أو من الجيران، وهنا يقع الوالدان في جريمة كبرى في حق الولد، إن لم يستطيعا علاجه مبكرًا نفسيًّا واجتماعيًّا وتربويًّا.

إن على المربي أن يعلم أن كتمان المراهق لهذه الجريمة وتركها دون علاج، تجعل منه شخصية فاقدة للثقة بالنفس، وفاقدة للإحساس بالأمان النفسي، تجعله قلِقًا ومتوترًا، تجعله يفقد تحكمه في انفعالاته، بل قد يصل إلى نزعة الانتقام من نفسه ومن المجتمع.

الخلافات الزوجية أمام الأولاد

الحياةُ الزوجية الناجحة ليستْ تلك التي تَخلو من الخلافات والشجارات؟ بل هي التي يكون فيها الزوجان على قدر عالٍ من التفاهم والصراحة، وتقبُّل الاختلافات بينهما، والتعامل معها بذكاء وحكمة.

الاختلاف طبيعة بشرية، وهناك بعضُ الخلافات الشائعة التي لا يخلو منها أيُّ منزل، خاصة في السنوات الأولى من الزواج التي يجب على الزوجين استيعابها جيدًا، والوصول فيها إلى حلول مُرضية لكل منهما، قبل أن يزدادَ الأمرُ تعقيدًا وصعوبة، وتتحول الخلافات الطبيعية إلى فجوة كبيرة بين الزوجين يصعُب حلُّها.

ومن أكبر المشاكل النفسية والتربوية على الأولاد أن يشهدوا مظاهرَ صراع الأبوين وخلافاتهما ونزاعاتهما المؤلمة.

وبعض الآباء والأمهات برغم علمهما بالأثر السيئ لهذه المشاكل، إلا أنهما لا يستطيعان أو لا يرغبان في التوقف عن إظهار كل ذلك أو بعضه أمام الأولاد؛ من ضربٍ أو شتمٍ، أو طرد أو بكاءٍ وصراخٍ، أو سبٍّ ولعنٍ وهجرٍ، واستهزاءٍ أو تعييرٍ وقدح ولَمزٍ، كل ذلك والأطفال صغار وكبار يسمعون ويتألمون ويتأثرون بما يرونه.

قد تتوقف المنازعات والمشاجرات، وتحل محلها حالةٌ من الفتور واللامبالاة، فيعيش كل زوج وكأنه غريبٌ عن الآخر وهم في بيت واحد وفي غرفة واحدة، إذا أراد شيئًا أرسل ولده يطلب من أمه ثوبه وملابسه، وهي إذا أرادت شيئًا أرسلت ابنتها لتقول لوالدها:

أمي تريد خبزًا وبيضًا، وغيرها من أغراض البيت، سبحان الله بيوت تلفها سحابة باردة ينعدم فيها الرحمة والدفء والحب والطمأنينة.

هذه المواقف سواء كانت صاخبة بالمشاكل والخلافات، أو باردة فاترة، تترك آثارها العميقة على الأولاد؛ ومنها:

فقد الشهية أو الإفراط في الطعام، اضطرابات في النوم أو أحلام مفزعة، تقليد أحد الأبوين في الصراخ والشتم والضرب، التبول اللاإرادي، الهرب من البيت أو المدرسة، الاندفاع نحو الأقران بحثًا عن الحب والأمان لديهم، استغلال أصحاب السوء لشخصياتهم المهزوزة وإيقاعهم في المخدرات والمسكرات هربًا من الألم النفسي، ومن الشعور بالتعاسة والإحباط، وبحثًا عن لذة ولو كانت زائفة، وقد يتورطون في علاقات عاطفية خطرة؛ بحثًا عن الدفء الإنساني الذي افتقدوه في البيت.

وللأسف قد ينتبه الوالدان لهذه الآثار كلها أو أغلبها، وقد وقع بعض أولادهم فيها، أو على وشك الوقوع، إلا أنهم ماضون في صراعاتهم أو فتورهم غير مدركين لآثار ذلك على الناحية النفسية والعاطفية والتربوية والاجتماعية على أولادهم.

لذا على كل أب وأم :

- تجنُّب إظهار الصراعات والخلافات أمام الأولاد مهما كان.
- تجنُّب استخدام الأولاد للضغط أو لَيِّ الذراع للطرف الآخر.
- اجلس مع أولادك واشرَح لهما طبيعة الخلافات الزوجية، وأنها طبيعية في كل بيت، وأنها إلى زوال، وتبقى المحبة والاحترام فوق كلِّ شيء.

- لا تنسَ واجباتكما الأبوية تجاه الأولاد من نفقة ونصحٍ وتوجيهٍ ومحبة وعاطفة وقبلة وضمٍّ، مهما كانت الخلافات مع الطرف الآخر.

- من الواجب الإبقاء على الاحترام والود بينكما بمقدار يسمح بالتواصل من أجل مصلحة الأولاد.

- إذا بالغ الطرف الآخر في التعدي وحاول استخدام الأولاد، فلا مانع من طلب المساعدة من طرف ثالث يتسم بالحكمة والقدرة على ضبط الأمور.

- عدم لجوء أحد الأبوين بتشويه شخصية الطرف الآخر أمام الأولاد، فهذا أسلوب يدل على الخسة وسوء الخلق، وضعف الثقة بالنفس، فضلًا عن آثاره المدمرة على شخصية الأولاد.

- تذكَّرا أن الأولاد هم نتاج وبركة العلاقة الزوجية وهم من سيقفون معكما في الكبر وعند الضعف والحاجة، وأن صلاحهما بركة لكما في الدنيا والآخر، فلا تضيِّعوا هذه البركة ولا تدمِّروها.

- تذكروا قصصَ العقوق وضياع الأولاد، وأن السبب الرئيس هو شتات البيوت وخرابها.

الشخصية النرجسية هي الشخصية التي تشعر بالعظمة والكِبر، وهي دائمًا تتمحور حول ذاتها ونفسها، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"؛ رواه مسلم.

والنرجسية من القضايا التي يمكن علاجها والتعامل معها، خاصة إذا تم اكتشاف علاماتها مبكرًا عند الأطفال، ومن علاماتها: حسد الآخرين، أو اعتقاد أن الآخرين يحسدونهم، الشعور بالاستحقاق، السلوك المتغطرس، الميل إلى التقليل من شأن الآخرين، التفاخر والمبالغة في تقييم النجاح، الحاجة المفرطة إلى الاهتمام والإعجاب، الصعوبة في التعاطف مع غيرهم.

تقول أم روان: ابنتي تبلغ من العمر ١٦ سنة، تحب المدح والثناء بطريقة مشمئزة، وتغضب كثيرًا إذا عملت شيئًا ولم نمدحها، وهي متكبرة علينا جميعًا، ترى أنها محسودة من الجميع، وتقلل من شأن الآخرين، تعبت معها كثيرًا، نصحتها وذكرتها بصفات النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، كيف أتعامل معها؟ .

على الآباء والأمهات قبل الحكم على أولادهم بالنرجسية أن يعلموا أن الثقة المفرطة بالنفس وبعض السلوكيات السلبية المزعجة لا تعني بالضرورة أن المراهق مصاب بالنرجسية، أو أنه سيكون في المستقبل نرجسيًّا، بل علينا كمُربِّين أن نركز على تربيته وتعليمه

السلوكيات الإيجابية وتوجيه المشاعر السلبية لديه إلى مشاعر إيجابية.

وعلينا كمُربّين أن نحذر من تنشئة مراهقين يحملون صفات نرجسية بسبب سلوكياتنا معهم؛ كإهمال التربية الإيجابية أو الإساءة إليهم، أو إيهامهم بتوقُّعات غير حقيقية عن أنفسهم في المستقبل، أو تضخيم الإنجازات الصغيرة والعادية لديهم، أو تربيتهم على عدم تحمل المشاعر السلبية تجاه أنفسهم، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بَعْلِها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم، وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ، ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ"؛ أخرجه البخاري.

وللتعامل مع المراهق النرجسي أنصحكم بالتالي:

- توقُّع ردود الأفعال السلبية من المراهق؛ إذ إنه من الطبيعي أن تكون هناك ردات سلبية بسبب تعامل المقابل معه أو بسبب سوء التربية أو يكون خطأ منه، قال صلى الله عليه وسلم: "كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ"؛ أخرجه الترمذي.

- تقدير المراهق واحترام شخصيته، وعدم الإساءة إليه أو الدفاع عن أخطائه، وإنما توجيهه بطريقة تربوية وإيجابية.

- الاهتمام بعاطفته، وعدم التفرقة بينه وبين إخوانه وأخواته، وإشباعه من لغة الحب؛ كاللمسة والقبلة والكلمة والإشارة.

- بناء العلاقات الإيجابية مع الآخرين، وتعليمه كيفية التعامل وكسب القلوب، وتفسير ما يشعر به الآخرون من آثار الردود السلبية منه.

• تربيته على عدم الاتِّكال على أهله في مختلف الأمور، بل عليه تحمل المسؤولية وعواقبها سواء كانت إيجابية أو سلبية.

• القدوة الحسنة من المُربِّين تجاه المراهق من الأمور المهمة في تغيير شخصيته، فمن طبيعة المراهق تقليد من يحبهم.

• مساعدته في البحث عن صحبة صالحة ناصحة تساعده في تغيير السلوكيات السلبية.

• العمل التطوعي ومساعدة الآخرين والتخفيف من معاناتهم يجعله يخرج من التركيز على ذاته إلى التركيز على مساعدة الآخرين، وهو من أهم العلاجات في تغيير الصفات السلبية عند المراهق.

• وضع حدود واضحة مع المراهق النرجسي، ورفض الوقاحة والكلمات البذيئة والشتائم أو إقفال الحوار معه.

• التحلي بالصبر معه، وتحمل تقلبات شخصيته ونفسيته؛ إذ إن التغيير يحتاج إلى وقت طويل.

• استشارة المتخصصين في علاج مثل هذه السلوكيات، وطلب المساندة والمساعدة ممن حول المراهق وتكوين علاقات إيجابية وصحية معه.

• تذكير المراهق بالآيات والأحاديث وقصص السلف الصالح والأجر المترتب على احترام وتقدير الآخرين، كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"؛ أخرجه البخاري.

الهروب من البيت

يعتبر هروب الشباب والفتيات من بيوتهم وأسرهم سلوكا يتخذونه للفرار من مشكلة معينة أو بسبب صراع نفسي ، والهروب يعتبر نوعا من النشاط المنحرف بسبب انعكاساته السلبية ، وقد يكون الهروب مؤقتا وقد يكون نهائيا ، وقد يكون مخططا له أو غير مخطط له.

تقول سارة : أعيش أنا وإخوتي مع والدتي المطلقة في بيت مستأجر ، حالتنا المادية يرثى لها ، وأبي لا يعرفنا ولا ينفق علينا ، كان الحقد والكره يسود بيننا ، إخوتي طباعهم سيئة ويعاملونني بشدة وقسوة وعنف ، مللت من هذه الحياة ، المكان الوحيد الذي أرتاح فيه هو الانترنت عندما أخاطب الشباب وأشكو لهم همومي ، ذات مرة عرض علي أحدهم الهروب من البيت والسكن معه في استراحته ، أنا متحيرة في أمري ماذا أعمل ؟ .

أصبحت مشكلة الهروب من البيت من المشاكل التي بدأت تنتشر بين أوساط المجتمع وخاصة من البنات القاصرات ، يتركنَ أسرهن ومدارسهن دون اكتراث بالواقع النفسي لهذا الهروب على أسرهن ، ودون تفكير بالمستقبل المظلم الذي ينتظرهن ، والسؤال : لماذا يهرب الشباب والفتيات من أسرهم ؟ وما الذي يدفعهم لهذا القرار الخطير ؟ ، ولهذه المشكلة أسباب نذكر منها :

- التعرض للعنف الجسدي أو النفسي من قبل الوالدين أو أحد أفراد الأسرة .

- الهروب من واقع لا يستطيع الهارب التأقلم معه مثل التفكك الأسري ، أو تعاطي أحد الوالدين للمخدرات أو الخيانات الزوجية .

- الفقر والعوز مما يجعل الهارب يبحث عن لقمة العيش في مكان آخر .

- الرغبة في لفت الانتباه أو من أجل تحقيق رغبات الهارب .

- ممارسة الضغط على الفتاة من أجل الزواج من شخص لا ترغب فيه .

- بسبب تورط الفتاة في علاقة غير شرعية مع شاب غريب .

- عند غياب الحوار الإيجابي أو توتر العلاقة بين الهارب وأحد والديه أو كلاهما وعدم استطاعته عن البوح بمشاعره ومشاكلة التي يمر بها .

- المؤثرات الإعلامية عن طريق السوشل ميديا وتأثر الهارب بالمشهورين والمشهورات وتحريضهم على الهروب .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، انتبهوا لأولادكم وتفقدوهم وراعوا مشاعرهم وأحاسيسهم خاصة عندما ترون تغيرا في المزاج أو الأسلوب في الكلام ، أو تغيرا في بعض العادات المتعارف عليها في الأكل والنوم والدراسة والصلاة ، التغيب عن المدرسة دون إخبار الوالدين أو تشكي إدارة المدرسة منهم ، زيادة الغموض الذي يكتنف الهارب في لباسه وأصدقائه وأغراضه ، التخلص من أغراضه الثمينة كإهدائها لبعض الأصدقاء .

أيها الآباء ، علينا كمربين أن نستشعر أهمية تدارك المشكلة قبل تفاقمها ، وأن نتعرف على مخاطرها على الشباب والفتيات ومنها : أن يقع الهارب ضحية للجريمة أو الاستغلال الجنسي ، السمعة

السيئة بين أوساط المجتمع عن الشاب والفتاة ، ضياع مستقبل الهارب وفقدانه للدراسة وفرص العمل وفرص الزواج .

وللتعامل مع هذه المشكلة قبل حدوثها علينا بالتالي :

- الحرص على التربية المتزنة والبعد عن التفرقة بين الذكر والأنثى و الابتعاد عن المقارنات السلبية بين الأولاد .

- الاهتمام بالأولاد ورعايتهم والإحسان إليهم ومعاملتهم بالمعروف وخاصة البنات ، فهو عمل عظيم، وثوابه جزيل ، قال صلى الله عليه وسلم : " مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بشيءٍ، فأحْسَنَ إلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ " صحيح مسلم .

- تقوية الوازع الديني ، ومراقبة الله سبحانه ، وتعليمهم أحكام الحلال والحرام .

- تعليمهم مهارة حل المشكلات وطرق التعامل معها ، وطرق التفاهم مع الآخرين بأسلوب مهذب ومؤدب ، وأسلوب الاعتذار من الآخرين .

- التعامل مع أخطاء الشباب والفتيات بأسلوب هادئ وعلاجها بطرق تربوية ، فالخطأ طبيعة بشرية تقع من الكبير والصغير .

- وضع نظام يحكم البيت ، يطبقه الصغير والكبير ويسوده الاحترام والعدل ، كاستخدام النت والصلاة والنفقة .

- إشباع الأولاد بالعاطفة والحب والاحترام ، وتفقد مشاعرهم وأحوالهم ، والحوار عن هواياتهم واهتماماتهم ومشاكلهم .

- متابعتهم في الدراسة ، وإشغال أوقاتهم بما ينفعهم ، مع الحرص على مساعدتهم في اختيار الأصدقاء الصالحين .

- تقنين استخدام النت في البيت ، وتحذيرهم من المواقع المشبوهة والمدمرة للأخلاق والمجتمع والوطن .

- عدم إجبارهم على قرارات لا يريدونها سواء في التخصص أو الزواج أو الوظيفة ، مع تقديم النصيحة لهم بهدوء مع إيضاح الأسباب والآثار والنتائج لهذه القرارات .

- الاستعانة بالمتخصصين التربويين لمساعدتكم في علاج المشكلة ومتابعة الشباب والفتيات في تخطي عقباتها .

- زيارة بعض المؤسسات التي تعتني بمثل هذه المشكلة ، والجلوس مع روادها للاستماع لتجاربهم ومدى الآثار والنتائج التي وقعوا فيها .

- الدعاء الصالح للأولاد في كل وقت وحين ، واقتناص الأوقات والأماكن المرجو فيها استجابة الدعاء .

صرخة فتاة تعرضت للتحرش

التحرُّش شكلٌ من أشكال المضايقات التي تواجه المجتمع ذكورًا وإناثًا، ويُعرَف التحرُّش في النظام السعودي بأنه: "كل قول أو فعل أو إشارة ذات مدلول جنسي، تصدر من شخص تجاه أي شخص آخر، تمَسُّ جسده، أو عِرْضَه، أو تخدش حياءه، وهذا بأي وسيلة كانت، بما في ذلك وسائل التقنية الحديثة من تطبيقات تواصل ومنصات اجتماعية على الإنترنت".

أيها السادة، من التعريف السابق نستنتج أن للتحرش أشكالًا وأنواعًا؛ منها: التحرُّش اللفظي، والتحرُّش الفعلي، والتحرُّش بالإشارة، والتحرُّش بالتلميح، والتحرُّش الإلكتروني، والتحرُّش بالنظرات، والتحرُّش بالتعبيرات الوجهية، وللتحرش آثار سلبية على المتحرَّش به؛ منها: الخوف والتوتر والفزع، والخزي والعار، والرغبة في العزلة وعدم المواجهة مع الآخرين، والاكتئاب الشديد، والأفكار الانتحارية التي تنتاب الشخص الذي تعرض للتحرش، واضطرابات النوم والأكل، وكثرة البكاء نتيجة ما حدث، والتأثير على الدراسة وعدم القدرة على القيام بالأعمال اليومية، وفقدان احترام الذات.

تقول فتاة: أبلغ من العمر ١٩ عامًا، تعرضتُ للاعتداء الجنسي في عامي الثاني عشر من ابن أختي الذي يكبرني بثلاث سنوات، وكان يتحرش بي عندما يأتي لزيارتنا مع والدته، إذا لم يجدني مع جدته بدأ بالصعود إلى غرفتي، ثم يدخل عليَّ وأنا نائمة، فأتفاجأ به يعتدي عليَّ وأنا نائمة، فإذا انتبهتُ واستيقظتُ أضربه وأدفعه عني،

وبعدها أبكي وأرتجف من الخوف، وكان يقول لي: إنني عشيقته، وهو يحبني، حتى إنه كان يأتي لي بالأشياء التي أحبها دون مناسبة، واستمر هذا الأمر حتى بلغت عامي السادس عشر، خلال هذه السنوات لم أخبر أحدًا، كنت دائمًا أهدِّده بإخبار أمِّه، ولكنني أتراجع في اللحظة الأخيرة، أخاف أن أقع معه في العقاب، مع أني لم أفعل شيئًا، وكنت دائمًا أدعو عليه، حتى ذهب للخارج للدراسة، وكنت فرحة جدًّا لأنني تخلصت منه.

والآن عاد وخطبت له أمه فتاة من العائلة، ولم يعد لعاداته القديمة، مشكلتي الآن أنني أكرهه كثيرًا ولا أحب البقاء معه في مجلس واحد، وإذا كلَّمني أُجامله، دائمًا أقول لنفسي: إنه ابن أختي، ويجب أن أنسى ذلك الماضي، لكنني لا أستطيع، وبحكم ديننا وعاداتنا، فأنا لم أعرف من الرجال إلا أبي وأبناء أختي الاثنين، وليس لديَّ إخوة، وأخاف أن أتزوَّج فأكره الرجل الذي سيتقدم لي، أبكي كثيرًا من قسوة الحياة، فهو سيتزوج ولن تعلم زوجته عن ماضيه، أما أنا لا أعلم ماذا أفعل؟، فقد تقدم لي خاطب، وأهلي يقنعونني بالزواج منه، لكني خائفة جدًّا من أن يكون ابن أختي أفقدني عُذْريتي، أرجوك لا تطلب مني أن أذهب إلى دكتورة فهذا مستحيل، ولا تقل لي أن أخبر أحدًا من أهلي، فأنا بالكاد كتبت لك مشكلتي الفريدة بشناعتها وواقعها المرير، فماذا أفعل؟ .

إنها صرخات وآلام خرجت من قلوب مكلومة، نفوس تعرضت للتحرش في أغلى ما تملك، مشكلة أفقدت الأسرةَ النومَ والراحة والطمأنينة، بيوت تلُفُّها غمامة سوداء، لا تعرف مصيرها ومستقبلها.

فإلى كل أب وأمٍّ، وإلى كل فتاة وشابٍّ، احرصوا على أنفسكم وأولادكم، علِّموهم مخافةَ الله سبحانه ومراقبته أولًا، ثم :

- علِّموهم الحرصَ على أنفسهم من أصحاب السوء، وذكروهم ألَّا يثقوا بهم .

- علِّموا أولادكم أن يرجعوا إليكم عند بداية المشكلة، ولا تعنِّفوهم أو تضربوهم على أخطائهم .

- علِّموهم ألَّا ينفردوا بمن يشكُّون فيهم.

- علِّموا أطفالكم الفرقَ بين اللمسة الصحية، واللمسة السلبية لأجسادهم.

- علموهم خصوصية أجسادهم وأنها مِلْكٌ لهم، لا ينبغي لأحدٍ مهما كان التعرض لها .

- جنِّبوهم مشاهدة المقاطع الإباحية أو التي تثير الغرائز .

- علِّموهم القيم والأخلاق وحُكْمَ الله فيمن وقع في الحرام.

الرذيلة عكس الفضيلة، وهي ما كان ساقطًا خسيسًا من الأعمال والأقوال، وفي تعريف آخر: ميل الإنسان إلى تكرار أفعال يرفضها الشرع والقانون والأخلاق، قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [النور: ١٩].

تقول أم سالم: ابني يبلغ من العمر ١٢ سنة تحرَّش بأخيه الصغير، وحاول أن يفعل معه الرذيلة ، اكتشفت ذلك عندما أخبرني الصغير بأفعال أخيه، جلست معه وتحاورت معه بهدوء عن فعله وأسبابه وآثاره المستقبلية، وذكرت له أن الفاعل يبغضه الله سبحانه، أنا خائفة جدًّا عليه من هذا السلوك وتطوراته في المستقبل، ماذا أفعل معه؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، مع الانفتاح العالمي والتطور الإلكتروني والتقني أصبح الوصول إلى الرذيلة سهلًا وميسرًا؛ لذا كان على الوالدين الانتباه للتالي:

- الحرص على التربية الإيمانية وهي التي تعلق قلوب الأبناء والبنات بالله سبحانه، وهو من أفضل الأعمال كما ورد عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أنه قال: سَأَلْتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ قالَ: "إيمَانٌ باللَّهِ، وجِهَادٌ في سَبيلِهِ...." رواه البخاري.

- محاولة استيعاب الابن وعدم مهاجمته أو ضربه أو رفضه أو تهديده؛ وإنما الجلوس معه والحوار بهدوء عن أسباب المشكلة

وآثارها عليه؛ لأن هذا السلوك سيجعل الابن يصمت ولا يتكلم مستقبلًا عن المشكلات التي يمُرُّ بها سواء كان فاعلًا أو مفعولًا.

• على المربِّين مناقشة الموضوع مع الأبناء والبنات بطريقة سليمة وتربوية من ناحية شرعية وأخلاقية وصحية ونظرة المجتمع لها؛ لأن الهروب عن مناقشتها يجعل الأولاد يمارسونها جهلًا لحكمها أو تأثرًا بأصحاب السوء.

• التعريف بالمناطق الحسَّاسة في جسم الأبناء والبنات خاصة وهم صغار، وطريقة حمايتها من الآخرين مهما كانوا.

• اللعب وكثرة مخالطة الجنس الآخر يجعل الولد يتشبَّه بمن خالطه، فالذكور يتشبهون بالإناث، والإناث يتشبهن بالذكور من حيث اللباس والكلام والزينة؛ مما يجعل أحد الجنسين يميل للجنس الآخر عاطفيًّا، وهنا تحصل العلاقات الشاذة.

• الطفل الوحيد بين البنات أو الأنثى بين الأولاد، يجب التنبه لهما، والحرص على تربيتهما بما يتلاءم مع جنسهما، فقد تلجأ بعض الأسر إلى إلباس الذكر بلباس أخواته، وإطالة شعره وتدليله؛ مما يجعله يميل للجنس الأنثوي ويكون لقمة سائغة للمتحرشين من جنسه.

• كثير من الألعاب الإلكترونية فيها إشارات إلى التحرش والمثلية وتزيين صورتها، فينبغي الحذر من تلك الألعاب، وعلى الوالدين أن يعطوا الابن معلومات دقيقة عن المثلية وأضرارها ومشكلاتها.

• ابعدي ولدك عن المتحرش خاصة إذا كان من خارج المنزل، واشغلي وقته بما ينفع، ودرِّبيه على الدفاع عن نفسه أو طلب المساعدة من الكبار.

- **اللجوء للطبيب النفسي أو المستشار المتخصص لمساعدتك في علاج وتأهيل حالته النفسية سواء كان فاعلًا أو مفعولًا، وكيفية إطفاء رغبته الجنسية.**

- **قد يكون من الأسباب جلوس الآباء والأمهات بلباس فاضح أمام الأولاد، لباس تُكشَف فيه الصدور والأفخاذ، أو مشاهدة المقاطع المخلة أمامهم؛ لذا عليكم الحرص في الستر وإغلاق القنوات الفاسدة.**

اعتياد الألفاظ البذيئة

اللفظ البذيء هو كل كلمة أو عبارة يستهجنها الدين أو المجتمع؛ كالسبِّ والقذف، والشتيمة أو التحقير؛ قال المناوي رحمه الله تعالى: "البُذاء هو الفُحش والقُبح في المنطق، وإن كان الكلام صدقًا"، وقال صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطَّعَّان، ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء " رواه أحمد.

تقول أم عمار: أخي دخل سن المراهقة، وأصبحت ألفاظه لا تُطاق؛ تقليدًا لوالدنا الذي يتلفظ هو الآخر بألفاظ بذيئة، فما الحل؟ فأنا لا أرى أي أسلوب ينفع معه، جربت معه النصح والتودد والمسايسة ولم ينفع معه ، حتى بعد أن أحضرته لأرُبِّيه في بيتي مع زوجي، ولكنني أصبحت أشعر بالفشل كلما أراه، فما الحل معه؟ .

يشعر الكثير من أولياء الأمور بالصدمة حين يفاجأ بأن ابنته أو ابنه يردِّد بعض الألفاظ البذيئة؛ كنوع من الدعابة، أو مسايرةً لمن يسمع منهم، خاصة وهم يرَون أنهم لم يقصروا في تربيتهم، وهنا علينا كمُرَبِّين عند التعامل مع هذه المشكلة أن ننتبه للآتي:

- في البداية اسألِ المراهق عن معنى العبارة بأسلوب استفهامي، ومتى تستخدم؟ فقد يكون المراهق يجهل المعنى الحقيقي لها، ويجهل آثارها السلبية على الآخرين.
- استخدم الحوار الهادئ في بيان الألفاظ البذيئة، وأثرها على المجتمع، مستدلًّا بالقرآن والسنة المطهرة، خاصة التي تحمل في طيَّاتها السبَّ والسخرية، والتحقير والاستهزاء بالآخرين؛ قال الله

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

• على الوالدين أن يكونا قدوة صالحة في ألفاظهم عند التعامل مع الأولاد، واستبدال الألفاظ البذيئة بألفاظ طيبة وجميلة؛ حتى ترسَخَ في عقولهم.

• الحذر من الضرب والعنف عند سماع اللفظ البذيء؛ لأن العنف يزيد المراهق إصرارًا وعنادًا.

• تحدث معه عن التنمر اللفظي وأثره على الآخرين، وإن كان على سبيل الدعابة والفكاهة، وإن تقبلوه ظاهريًّا، إلا أنه يُحدِث ألمًا نفسيًّا في قلوبهم، يتراكم مع مرور الوقت.

• علينا أن ندرك أن تعلُّم المراهق الألفاظ بأنواعها؛ حسنها وسيئها أمرٌ طبيعي؛ بسبب اختلاطه مع الناس، لكن الواجب علينا أن نعلمه ما الصحيح وما الخطأ ؟.

• علِّمه أن صاحب السوء قد يجرُّه لمثل هذه الألفاظ، وبالمقابل فإن الصاحب الصالح ينفر ويهرب منه، إذا سمِع مثل هذه الألفاظ البذيئة.

• احرص على نوعية الأصدقاء الذين يخالطهم ابنك المراهق، ادْعُهم إلى بيتك وتعرَّف عليهم، ثم انتقِ الصالح منهم لأولادك.

• ضَعْ قوانين تحكم البيت، التي من ضمنها استخدام الألفاظ بين أفراد الأسرة، ولا مانع من وَضْعِ بعض العقوبات لمن يستخدم الألفاظ البذيئة؛ مثل: سحب جواله، أو منعه من الرحلة.

- أحيانًا نحتاج إلى التجاهل والتغافُل والتنبيه بلطف، خاصة إذا كانت الألفاظ تُقال لأول مرة، أو أنه لا يعرف معناها.

- ذكِّره أن الله يُبغِض الفاحش البذيء، ويُحِبُّ صاحب الخُلُق الحسن، والكَلِمِ الطيب؛ قال صلى الله عليه وسلم: " ما من شيءٍ أثقلَ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلُقٍ حسن، وإن الله يُبغض الفاحش البذيء " رواه الترمذي.

المثلية هي الشعور بالانجذاب العاطفي والجنسي نحو أشخاص من نفس الجنس، فالرجل ينجذب نحو الرجل، والمرأة نحو المرأة، وهذا الانجذاب ليس بالضرورة أن يكون انحرافًا جنسيًّا ومثليًّا، فبعض المراهقين قد يكون عنده أفكار جنسية نحو أشخاص من نفس الجنس لعدة أسباب: كالتشبه بالجنس الآخر في اللباس أو الزينة، أو الضعف الديني وإدمان رؤية المقاطع الإباحية وغيرها.

إن المثلية مخالفة للفطرة الطبيعية التي خلق الله عليها البشر، ومخالفة لشرع الله ومخالفة لبقاء النسل البشري، وهذا العمل عمل غير طبيعي وشذوذ يؤدي إلى هلاك النفس والنسل، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى رجُلٍ أتى رجُلًا أو امرأةً في دُبُرِها" صحيح الترغيب.

تقول أم: أنا متضايقة جدًّا بسبب بنتي المثلية، عمرها ١٥ سنة، تدرس في الصف الأول الثانوي، ذات مرة قالت لي: أنا ميولي كلها بنات، وسأتزوج بنتًا إذا كبرت، ومرة رأيتها تعمل حركات المثليين، طلبت مني أن تزورها صديقتها في البيت ورضيت بذلك، لكني اكتشفت أنها تعمل معها حركات صدمتني بها، بعد أن أغلقت الباب عليهما نظرت من فتحة الباب رأيتها تقبلها وتعمل حركات لا تكون إلا بين زوجين، أنا في صدمة، أخبروني ما الحل؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، أصبحت المثلية والشذوذ لها رجال ونساء يسعون جاهدين لنشرها في المجتمعات، حتى صار لهم مواقع وجماعات يدعون فيها ليلَ نهارَ لهذا الانحراف السلوكي والعاطفي؛ لذا وجب على المُربِّين أن ينتبهوا لأولادهم، وأن يتعاونوا مع المختصين لعلاج هذا السلوك، ومن طرق العلاج التالي:

- الحوار بهدوء مع الأبناء والبنات، وتذكيرهم بحكم الشرع لهذا السلوك، وأنه محرم شرعًا وعقلًا، وأن عقلاء البشر أجمعوا على إنكاره وتجريمه.
- بيان خطورة ممارسة هذه الرذيلة على المجتمع دينيًّا وصحيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا.
- معرفة الأسباب والدوافع التي جعلت الشابَّ والفتاة يخالفان الفطرة الإنسانية، ويقعان فيها، ومحاولة علاجها أو التخفيف منها.
- منع المراهق من التواصل إعلاميًّا وحضوريًّا مع المواقع والجماعات التي تدعو إلى هذا الفكر، واستبدالها بمواقع صالحة وناصحة تبين له الطريق الصحيح.
- استثمار طاقة المراهق في ممارسة بعض الأنشطة الثقافية والرياضية والعلمية والشرعية، وتنمية قدراته ومهاراته وهواياته.
- البحث عن صحبة صالحة ناصحة، تكون ذات طابع تربوي وشرعي، لهم مراكز مصرحة من الدولة تمارس مهامها بطرق تربوية صحيحة.
- التواصل مع المختصين في المجال النفسي والشرعي والتربوي والطبي لمساعدة المراهقين في تخطي هذه المشكلة.

- الجلوس معهم والسماع لمشاكلهم، عن أسبابها ودوافعها، ومحاورتهم ثم الرد على شبهاتهم بطريقة تربوية تساعدهم على تخطي هذه الأفكار السلبية.

- سلامة البيئة التي يعيش فيها المراهق من المشاكل الأسرية ومن العلاقات الاجتماعية المشبوهة حتى وإن كانت مع الأقارب، وسلامة ما يعرض في التلفاز من قنوات ومشاهد مخلة.

- عرضه على الطبيب النفسي أو العام للتأكد من عدم وجود هرمونات أو إفرازات تساعد على الانجذاب نحو نفس الجنس.

- الحرص على بناء القيم والأخلاق، عن طريق الممارسة والقدوة الصالحة وقراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وتعلم الآداب الاجتماعية والنبوية.

- تنمية الوازع الديني، وذلك بالحفاظ على الصلوات وصيام النوافل وقراءة القرآن والعمل التطوعي ومساعدة المحتاجين.

ابنتي لسانها طويل

الاحترام من الأخلاق المهمة في تعزيز العلاقات الإنسانية، وهو من الأمور التي حثَّ عليها الإسلام؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش ولا البذيء " صحيح الترمذي.

والاحترام له أنواع وأشكال؛ كاحترام الإنسان لذاته، واحترام كبار السن، واحترام الممتلكات العامة والخاصة، واحترام الوالدين والقوانين واحترام المواعيد، وكلها من الأمور التي ينبغي تعليمها للأولاد صغارًا وكبارًا؛ قال صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لم يُجِلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرِف لعالمنا حقَّه " صحيح الجامع.

تقول أم مريم: ابنتي عمرها ١٢ سنة، وهي عنيدة جدًّا لأبعد الحدود، ولسانها طويل، ولا تسمع الكلام، وتسبب لي المشاكل داخل البيت وخارجه، تصرخ عليَّ وعلى إخوانها بشكل هستيري، وكأني عاملة عندها، جربت معها أنواع العقاب من ضرب وحرمان ونصيحة، لكن دون جدوى.

أيها الآباء وأيتها الأمهات، الاحترام لا يُولَد مع الأولاد، وإنما تربية وقيم وأخلاق ينشأ عليها أولادنا، وهنا لي مع هذه المشكلة وقفات:

- الطفل يتأثر جدًّا بالبيئة التي نشأ فيها؛ ولذا كلما كان الوالدان قدوة صالحة في كلامهما وتعاملهما مع الآخرين، وخاصة مع الوالدين والمعلمين وكبار السن غُرِسَتْ بذرة الاحترام في نفوس الأولاد.

• الخطأ من الأولاد وارد وواقع؛ لأنها طبيعة بشرية، فالتعامل مع هذه الطبيعة بحكمة يجعل الآباء يُحْسِنون التعامل معهم، ويُربُّونهم على الشجاعة والاعتراف بالخطأ، ثم الاعتذار لمن وقع الخطأ عليه.

• تعليم الأولاد حُسْنَ الخلق واحترام الآخرين منذ الصغر بالقصص التربوية، وبالأدلة الشرعية، تجعلهم يتفهَّمون طبيعة التعامل مع أخطاء الآخرين.

• كلما كان البيت فيه القوانين التربوية العادلة من احترام الصغير للكبير، وحفظ الحقوق، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والمحافظة على الصلوات سادت الطمأنينة والرحمة، والحب والاحترام أركانَ الأسرة.

• تعويد الطفل منذ الصغر على كلمات: "شكرًا"، و"من فضلك"، و"لو سمحت"، سيتمكن في المستقبل من احترام ذاته والآخرين، والتعامل معهم بلطف وأدب.

• مدح سلوك الأطفال والمراهقين الإيجابية خاصة أمام الآخرين يجعلهم يتمسكون بها، ويُداومون عليها، على عكس الانتقاد والصراخ والاستهزاء بأخطائهم يجعلهم يعاندون ويُكرِّرون أخطاءهم.

• اجعل من ولدك صديقًا لك، استمع منه، وأنْصِتْ لكلامه، وتفهَّم نفسيته وقراراته، حتمًا سيُغيِّر ذلك من أسلوبه الخاطئ.

• الأولاد يحبون التعاطف معهم، واحترام شخصياتهم، خاصة من تعرَّض منهم للتنمر أو القسوة، أو الاستهزاء من الغير، ولا أقصد تشجيعهم على الانتقام، وإنما التعاطف ثم الإرشاد بالأساليب التربوية.

- عند صراخ المراهق ورفع صوته، عليك بالهدوء وعدم التفاعل معه؛ لأننا بالصبر والهدوء، وتفهُّم المشكلة، وامتصاص الغضب سنعالج المشكلة، بعد توفيق الله.
- اسأل نفسك أيها المربي: لماذا صرخ الطفل أو المراهق؟ ماذا يريد؟ حلِّلِ الموقف، واعرِف أسبابه قبل الحكم عليه، قد يكون الخطأ منك، وأنت لا تدري.

إدمان الألعاب الالكترونية

الألعاب الالكترونية هي إحدى الظواهر المنتشرة بين الشباب والفتيات نتيجة انتشار الأجهزة الالكترونية وزيادة التواصل الاجتماعي ، وما فيها من التنافس والمتعة حتى أصبحت من روتين الشباب اليومي .

تقول إحدى الأمهات : عند رجوع ابني من المدرسة يركض مسرعا إلى غرفته وقبل أن يغير ملابسه ليجلس على أريكته ممسكا بجهازه اللوحي مستمتعا بلعبته الالكترونية ، منعزلا عنا ويستمر بالساعات الطوال حتى يخلد إلى النوم متكاسلا عن صلاته وطعامه وجلوسه معنا ، تعبت من حالته ماذا أفعل معه ؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، إذا رأيتم ابنكما يقوم بمثل هذه السلوكيات فاعلموا أنه دخل مرحلة الإدمان على الألعاب الالكترونية ، ومن ظواهر الإدمان عليها : التفكير فيها طوال اليوم ، الشعور بالسوء والألم عند بعده عنها ، ترك النشاطات الأخرى ، عدم رغبته بالتواصل مع الآخرين ، العصبية الشديدة وفقدان التركيز .

وللإدمان أسباب متعددة منها : ضعف تواصل الوالدين مع أولادهما ، وانشغالهما بأنفسهما وأعمالهما عن تربية الأولاد ، شعور الفتى والفتاة بالفراغ وتسديده بالألعاب ، قلة الأنشطة والبرامج الترفيهية في البيت وخارجه ، الشعور بالسعادة والإنجاز وتحقيق الذات عند الفوز ، الرغبة بالهروب من الواقع المحيط بالمراهق ونسيان المشاكل والضغوطات .

ولعلاج إدمان الألعاب الالكترونية أنصح المربين بالتالي :

- أشغل وقت فراغ أولادك بما ينفعهم ، مثل المسابقات الشرعية وحفظ القرآن والسنة والبرامج الثقافية والرياضية والخروج للنزه والرحلات .

- ضع قوانين أسرية تحكم البيت مثل المحافظة على الصلوات وأوقات استخدام الأجهزة الالكترونية والمذاكرة ... وغيرها .

- تقرب من ابنك أكثر وحاول معرفة آلامه ومشاكله وهواياته وقدراته وكن صديقا وقريبا ومحبا له وساعدة على استقلال مواهبه وقدراته .

- لا تستخدم العنف والصراخ والضرب أو الحرمان لتغيير سلوكياته ، بل اتبع الأساليب التربوية ، واستشر المتخصصين ليساعدوك على تخطي مثل هذه المشكلة .

- توفير البدائل المفيدة من الألعاب الحركية والتربوية وألعاب الذكاء وتجنب شراء أو تحميل الألعاب العنيفة أو المدمرة للأخلاق أو القاتلة .

- احتفظ بأجهزة الألعاب خارج غرفة النوم وتأكد من إغلاق جهاز الانترنت خاصة وقت النوم وأوقات المذاكرة .

- تحدث معه عن الآثار السلبية للألعاب الالكترونية ، وقم معه بزيارة المؤسسات المتخصصة أو المستشارين المتخصصين حتى يسمع منهم الأثار .

- أرسل له المقاطع التوجيهية التي تنتجها وزارة الصحة والداخلية والأمن السبراني ودعه يرى بنفسه الآثار المترتبة على الشخص وعلى المجتمع والوطن .

المراهقة هي مرحلة التحول وبناء الشخصية لكل شاب وفتاة ، فيها يطور المراهق مهاراته وعاداته وعلاقاته الاجتماعية والعاطفية والنفسية مع الآخرين ، إلا أن هناك عوامل تمر على المراهق تؤثر على صحته النفسية وتجعله يبتعد عن أقرانه وأنشطته وهواياته ، كالحوادث المرورية والكوارث الطبيعية أو الأمراض المزمنة أو قسوة الآباء والمجتمع ، مما يجعله قعيد البيت معاقا ذهنيا أو حركيا.

الإعاقة تعني الإصابة بقصور كلي أو جزئي بشكل دائم أو لفترة طويلة من العمر في إحدى القدرات الجسمية أو الحسية أو العقلية أو التواصلية أو التعليمية أو النفسية، وتتسبب في عدم إمكانية تلبية متطلبات الحياة العادية من قبل الشخص المعاق واعتماده على غيره في تلبيتها، أو احتياجه لأداة خاصة تتطلب تدريبًا أو تأهيلًا خاصا لحسن استخدامها .

إن وجود طفل أو مراهق معاق داخل الأسرة يسبب لها مشاكل وضغوط نفسية تؤثر على وظائفهم وعلاقاتهم وحالاتهم الاقتصادية والتعليمية ، وهنا حث الإسلام الأسرة على الصبر في مواجهة المتاعب واحتساب الأجر عند الله وإحسان المعاملة للمعاقين ، قال تعالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } سورة البقرة ، وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: " ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة " رواه الترمذي .

يقول أحد الآباء : أنا عندي ابن معاق عقليا عمره ١٣ سنة ، حركته كثيرة في البيت بشكل غير طبيعي ، يكسر ويخرب ويضرب إخوانه وأخواته ويتعرى أمامهم ، أنا ووالدته محرومون من كل متع الحياة بسبب أننا لا نستطيع تركه لوحده ، وعند زيارتنا للأقارب نعيش في قلق وتوتر بسببه ، أرشدوني ماذا أعمل ؟ .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، بداية إن التدخل المبكر في علاج الإعاقة للمراهق له أهمية كبرى في تأهيله والتعامل معه وفي تخفيف آثار الإعاقة على الأسرة والمراهق ، وأقول لكل أسرة ابتلاها الله بطفل أو مراهق معاق :

- إن مظاهر البلوغ عند هذه الفئة هي نفسها عند غيرهم من الأصحاء ، إلا أن الواجب على الأسرة ان تهتم أكثر في التربية والتوجيه لتلبية احتياجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية.

- بعض المراهقين المعاقين لا يميزون بين السلوك المرغوب والممنوع ، وعندهم قابلية للانقياد من قبل الآخرين ، لذا على الأسرة أن تحذرهم وتنبهم من ضعاف النفوس في استغلالهم عاطفيا او جسديا أو جنسيا .

- التعرف على نقاط القوة عند المراهق المعاق ثم تطوير مهاراته وتدريبه على الاعتماد على نفسه في الجوانب التي يستطيع آداؤها ، لأن كثير منهم يعاني من مشكلة العجز والنقص والشعور بعدم الأمن وعدم الإنجاز .

- الحوار معه بطريقة إيجابية مع مدح مهاراته ، والابتعاد تماما عن التذمر والشفقة عليه والخوف من مستقبله .

- تقوية علاقاته الاجتماعية في الأسرة وخارجها ، حتى يشعر أنه مرغوب فيه ومقبول من الآخرين .

- إتاحة المجال لهم بمساعدة ومساندة الآخرين ، كحل الواجبات المدرسية أو تعليم اللغة أو المسائل الرياضية أو تحفيظ القرآن ومدارسته .

- التعرف على نوع الإعاقة التي يعاني منها المراهق ، مع الاستعانة بالمتخصصين واستشارتهم في آلية التعامل معه .

- تدريبه على تقبل الإعاقة التي يعاني منها وعدم الخجل منها ، وأن يتعامل مع الآخرين بحسب قدراته وأن لا يكلف نفسه ما لا يطيق .

- تذكيره بالآيات والأحاديث التي تتحدث عن الابتلاء وما للصابرين من أجر كبير عند الله ، مع ذكر بعض قصص السلف الصالح والمبدعين والمنجزين من أصحاب الإعاقات .

- كن صبورا معه ، وامنحه مساحة للحديث والتعبير عن مشاعره ، وتذكر أنك السند له بعد الله حتى يتجاوز مشاكل الإعاقة .

- لا تتسرع في تقديم المساعدة حتى تتأكد من عجزه ، ولا تتخذ قرارات عنه دون استشارته ، وأعطه الفرصة ليعتمد على نفسه ليشعر بقيمة الإنجاز .

- تهيئة المكان الذي يعيش فيه المراهق المعاق بما يتلاءم مع نوع إعاقته ، وتوفير الأدوات التي تساعده في إنجاز مهامه .

- فكر قبل أن تتكلم معه ، وتخيل نفسك مكانه ، وتجنب استخدام بعض الألفاظ والحركات التي تجرح مشاعره والتي تذكره دوما بالإعاقة .

المراهق وآفة التدخين

التدخين من الظواهر السلبية التي بدأت تنتشر بين أفراد المجتمع كبارا وصغارا رجالا ونساء ، بل أصبحنا نرى المراهقين يدخنون علنا بين الناس ، لا يردعهم دين ولا عادات ولا أخلاق ، وقد اتفق علماء الشرع والطب على أضرار التدخين ، وما فيه من خبث ومفاسد على المدخن وعلى جلسائه ، قال تعالى :{ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } سورة الأعراف ، وقال صلى الله عليه وسلم : " لا ضررَ ولا ضِرارَ " صحيح ابن ماجة .

صرخات وآهات تخرج من أفواه الآباء والأمهات عن أبنائهم وبناتهم المراهقين ، بعضهم يقول : اكتشفت أن ابني يدخن ، وآخر : شممت رائحة التدخين في قميص ابنتي ، وأخرى : رأيت سيجارة الكترونية في دولاب ولدي ، وأخرى : وجدت سيجارة في حقيبة ابنتي ، أسئلة وشكاوى تتردد نسمعها في كل مكان ، لكن علينا في البداية أن نسال أنفسنا عن أسباب تدخين المراهق ؟ .

إن من أسباب التدخين : تقليد الكبار خاصة من يرى أنهم قدوات في حياته كالأب والمعلم ، ومن الأسباب التجربة والشعور بالرجولة ، رفقاء السوء فهم يتشاركون في العادات والسلوكيات ، التفكك الأسري وغياب الموجه والمتابع ، الإعلام وتحسين صورة المدخنين وإبرازهم كأبطال وقدوات .

إن عملية إقلاع المراهق للتدخين تحتاج إلى وقت وإلى تعب وصبر ، ولا يمكن حصد نتائجها بسرعة ، ولعلاج ظاهرة التدخين عند المراهقين أنصحكم بالتالي :

- كن قدوة صالحة وابتعد عن التدخين والمدخنين ، فإن لم تستطع فاحذر من التدخين في المنزل أو السيارة أو في مكان يراك فيه الأولاد .

- الحوار مع المراهق عن حكمه الشرعي وقول العلماء فيه ، وعن أضراره الصحية والاجتماعية ، واعرض عليه بعض المقاطع التي تحذر من التدخين .

- حاول أن تفهم من المراهق أسباب التدخين ، هل السبب الأصدقاء أو البيت أو الإعلام أو مشاكل نفسية ، ثم ساعده على تجاوز هذه الأسباب .

- الجلوس مع المقلعين والمصابين بالأمراض والاستفادة من تجاربهم ، وأثر التدخين على أنفسهم وأموالهم .

- إشغال وقت المراهق ببعض الأنشطة المفيدة والمسلية ، كالبرامج الرياضية والعلمية والثقافية ، والحرص على تطوير مهاراته وهواياته وقدراته .

- تسجيله في حلقات التحفيظ والأندية الصيفية والرياضية ، وإخراطه مع أصدقاء صالحون ناصحون يساعدونه على تجاوز هذه المشكلة .

- عرضه على طبيب متخصص في مراكز الإقلاع عن التدخين ، لعلاجه وإخراج المواد السامة من جسمه .

- المراهق في هذا السن يحب التجمل والتزين ، لذا ذكره أن رائحة التدخين في فمه ولباسه تجعل الناس ينفرون منه ويكرهون الجلوس معه .

- ابتعد عن العقاب القاسي أو الصراخ أو الاستهزاء به ، فإن ذلك سيدفعه للعناد والتشبث بالتدخين أكثر واكثر .

- قوي شخصيته وعلمه كيف يقول لا ؟ لكل من يحاول إفساده أو إعطائه سيجارة ، علمه أن يثق بنفسه وأنه أفضل منهم .

- علمه على مراقبة الله سبحانه في السر والعلن ، وأن هذا لا يجوز ، وأن الله يراه أينما كان ، وأن يترك التدخين طلبا لرضا الله والأجر.

- استشر المتخصصين في مكافحة التدخين في تعديل السلوك ، ليساعدوك في تجاوز المشكلة .

- ذكره أن التدخين طريق للمخدرات ، ولذا اعرض عليه مقاطع المدخنين والمدمنين وتجاربهم .

- لا تنس الدعاء الصالح له ، فالتوفيق والبركة والهداية من الله ، ولا تيأس ولا تستعجل ، ولا تخسر أولادك بطردهم أو عدم الكلام معهم .

الأولاد هم زينة الحياة الدنيا، وهم نعمة تستحق الشكر عليها، وهم مسؤولية يجب العناية بها؛ قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه، أحفظَ أم ضيَّعَ؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"؛ أخرجه الترمذي، وهنا على الأسرة أن تحرص على تربية أولادها تربيةً صحيحةً سليمةً، ليكونوا أعضاءً صالحين نافعين لأنفسهم ولأوطانهم.

وفي عصرنا الحاضر صار الإعلام بكل قنواته المرئية والمسموعة والإلكترونية المؤثر الأقوى في شخصيات أولادنا، حتى أصبح الأولاد -البنين والبنات- يسعون إلى الظهور الإعلامي وإلى الشهرة المزيفة، بل صارت الشهرة في نفوسهم لها بريق ساحر جذَّاب ومحطة أحلامهم والرغبة الأولى نحو النجومية، فهنا أضواء تلاحقهم، وأناس تمدحهم، وهناك أصوات تهتف بأسمائهم، وتطير فرحًا بالتصوير مع غيرهم.

إن الشهرة عندما تكون لأصحاب الأفكار الضعيفة والقلوب المريضة والعقول التافهة، وعندما تكون من أشخاص صنعوا من حياتهم أفلامًا لغيرهم، واستغنوا عن حياتهم من أجل الشهرة والمال، هم يتسلَّلُون إلى قلوب وعقول معجبيهم بأتفه الطرق، من أجل زيادة عدد المتابعين على صفحاتهم، فإن ذلك نذير سوء على أخلاق وقيم شبابنا وفتياتنا.

كم من فتاة أو شاب دفع الغالي والنفيس، وكم ضيَّع من أخلاقه وقيمه ومبادئه وكرامته من أجل هوس الشهرة، أصبحت أفكاره تافهة، وأقواله بذيئة، وأفعاله شائنة، لا يفكر في مستقبله ولا في أسرته ولا في دينه ولا في وطنه، أين أثرهم الإيجابي في المجتمع؟! وأين بصماتهم وأهدافهم النبيلة التي تخدم الدين والأسرة والوطن؟!

أيها الآباء وأيتها الأمهات، نحن مسؤولون أمام الله وأمام المجتمع والوطن عن أنفسنا وعن أولادنا في تربيتهم وثقافتهم وأصدقائهم وأفكارهم وإبداعاتهم، أولادنا لهم أحلامهم ومواهبهم، من حقِّهم علينا أن نرتقي بهم ونساعدهم على التعرُّف والاقتداء بأصحاب العقول النيرة السليمة والراقية التي تخاف الله فيهم، وتدعو إلى القيم والأخلاق وبناء المجتمع والوطن.

ورسالتي للآباء والأمهات ولكل من يحلم أن يكون مشهورًا من الشباب والفتيات:

- أن الشهرة وكثرة الأتباع ليست دائمًا خيرًا للإنسان، بل قد تكون وبالًا وحسرةً وندامةً في الدنيا وفي الآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلَّة"؛ رواه أحمد وأبو داود وحسَّنه الألباني.

- أن طلب الشهرة ينافي الإخلاص، حتى لو كان ذلك في أمور الدنيا، فالواجب على الإنسان إخلاص نيته، وإحسان مقصده، لكي يؤجر عند الله سبحانه وتعالى، فإحسان العمل يكون بالإخلاص ومتابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

- قد تدفع الشهرة صاحبها إلى الكِبْر والعجب بالنفس، وإلى احتقار الآخرين والاستعلاء عليهم، وعن ترك الواجبات وإلى فعل

المُحرَّمات، روى مسلم في صحيحه، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كِبْر".

• أن كثرة الأتباع تجعل المسؤولية مضاعفةً على المشهور، فكل ما ينشره من أقوال وأفعال أو صور أو مقاطع أو غير ذلك، هو مسؤول عنه أمام الله والدولة والقانون، وهو يتحمَّل أوزار كل من تأثَّر به، قلُّوا أو كثروا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" رواه أبو داود والترمذي.

• من سنن الله تمايُز الناس، وعلوُّ بعضهم على بعض في أمور الأرزاق، وتفضيل فئة على غيرها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٢]، وهو أمر مُقدَّر ومكتوب، فالواجب علينا هو التسليم والرضا والقناعة وعدم التسخُّط، بل وعدم النظر للغير باحتقار أو حسد؛ قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٣١].

• الشهرة تبعد الشباب والفتيات عن التفكير في الدين والدراسة وعلو الهمة والتخطيط للمستقبل وبناء الوطن، وتجعله يلهث وراء الجاه والمال واستعراض نفسه ومتابعة المفلسين.

المراهق اليتيم

اليتيم من فقد والده أو والديه قبل سن البلوغ ، وقد حفظ الله حق اليتيم وأوصى عباده عليه ، قال تعالى : { وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ} سورة النساء ، وحذر سبحانه من أكل ماله ظلما ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } سورة النساء.

إن المراهق اليتيم كغيره من المراهقين يتعرض لكثير من المصاعب التي تحول من استمرار نموه ونضجه النفسي والاجتماعي والعاطفي بسبب سوء التوافق الأسري وما يسوده من خلافات ونزاعات بين أفراد الأسرة ، سواء من الأم أو الأخوة أو الأقارب أو حتى من المجتمع ، ونوع المعاملة التي يتلقاها منهم ، إلا أن المراهق اليتيم يزيد عليهم صعوبة بسبب ما فقده من العائل والمربي والمسؤول عن تحصيل رزقه وإطعامه وكسوته وتحمل أعباء تربيته ، وفقد الأب أو الوالدين خلل لا يُجبَر ، ولكن بوجود كافل اليتيم الناصح الصالح والذي يقوم مقام الأب يكون التخفيف عن اليتيم ، قال صلى الله عليه وسلم عن كافل اليتيم : " أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كَهاتين ، وأشارَ بأصبُعَيْهِ يعني : السَّبَّابةَ والوسطى" صحيح الترمذي .

تقول أم أحمد : مات زوجي قبل سنتين ، ومشكلتي مع ابني البالغ ١٢ سنة ، هو في أشد حاجة لوالده المتوفى ، خاصة بعد ظهور علامات البلوغ عليه ، فإلى الآن لم أتحدث معه بشأن البلوغ وما

يتعلق به من أحكام وآداب شرعية وتربوية لقلة خبرتي فيها ، صار يهمل في دراسته ويتهرب من حضور حلقة التحفيظ بالمسجد ، وبدأت أرى عليه سلوكيات سلبية بسبب أصدقائه ، تعبت معه أرشدوني كيف أتعامل معه ؟ .

أيها المربي الكريم ، إن أهم ما يؤثر على المراهق اليتيم في توافقه الاجتماعي والنفسي سوء المعاملة من طرف الأم أو الإخوة أو المسؤول عنه ، والتي تتعارض مع حاجاته ورغباته كمراهق مما يشعره أن أمنه الداخلي مهدد ليجعله يدخل في دوامة القلق والتوتر والاضطراب وعدم التركيز في دراسته أو إلى الفشل في إقامة علاقات جيده مع زملائه ، أو شعوره بالنقص وفقدان الثقة في نفسه وفي الآخرين .

إن المراهق اليتيم في حاجة إلى معاملة إيجابية تساعده على التكيف والتوافق مع المواقف والمشاكل التي تواجهه في حياته اليومية ، ولذا أنصح كل مربي لليتيم بالتالي :

- أن تكون معاملة الأم أو المربي متوازنة ، بعيدة عن السيطرة أو الإهمال أو القهر وكسر الخاطر أو الدلال الزائد .

- الرفق به ورعايته بالمودة والعاطفة الصادقة والتي تعوضه ما فقده من مشاعر الحب والحنان ، وتخفيف مصابه من الفقد .

- الحفاظ على أمواله واستثمارها وزيادتها والانفاق عليه منها بالحسنى ، أما إذا كان فقيرا فينفق عليه من أقاربه الأغنياء والمقتدرين .

- الحرص على التربية الإيمانية ، وبناء العقيدة الصحيحة ، من خلال القدوة الصالحة وقصص السيرة النبوية والسلف الصالح وحضور مجالس العلماء .

- تعزيز ثقته بنفسه ، بالاعتماد عليه وبتدريبه وتحفيزه وبمشاركته بالأعمال التطوعية .

- مساعدته على تطوير مهاراته وقدراته ومواهبه ، ومساعدته في اتخاذ قراراته وما يتعلق بمستقبله .

- إدخال البهجة والفرحة إلى قلبه ومشاركته في بعض البرامج الترفيهية ، حتى يتقبل الآخرين ويتقبلونه ، ويبعد عنه شعوره بالنقص ، ويبعد عن قلبه الكره والحقد والحسد .

- تشجيعه على الإنجاز ومساعدته على النجاح والتفوق ، حتى يكون قادرا في المستقبل على الاعتماد على نفسه .

- الصبر على أخطائه ومشاكله ومراعاة نفسيته وما يمر به من مواقف ، وتوجيهه بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم إحراجه أو توبيخه أمام الآخرين ، قال تعالى:{ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ } سورة الضحى ، أي لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أَحسِن إليه وتلطف به .

- تجنب الأحاديث والقصص التي تسبب أذى نفسي وعاطفي لليتيم سواء ما يتعلق بأسرته أو وضعه المادي أو الاجتماعي .

- إعطاؤه الحرية للتعبير عن مشاعره ومشاكله وما يتألم منه وما يحبه ويكرهه بحرية ، لأنها تساعد على نموه بطريقة سليمة .

- تذكر الأجر المترتب على كفالة اليتيم والعناية به وتربيته وإصلاح شؤونه ، قال صلى الله عليه وسلم : " السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ " رواه البخاري .

تحول العالم بسبب وسائل الإعلام إلى قرية صغيرة ، تتناقل فيها الثقافات بين شعوب العالم متخطية العادات والتقاليد التي تربى الناس عليها جيل بعد جيل ، فأنتجت لنا شباب وفتيات انغمسوا في عالم التقليد والموضة ، يتهافتون على كل جديد متناسين الأعراف والدين ، وكأن قيمة الإنسان تحدد بمن يقلده من فلان أو فلانة سواء بكلامه أو لباسه أو مركبة أو طعامه ، حتى دخلوا في هوسٍ يحول دون تمييز ما هو ضار أو مفيد ، ما وافق الشرع أو خالفه ، وحتى أصبح عنوانا بينهم للشخصية المتميزة ، قال صلى الله عليه وسلم : " فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ " رواه أبوداود .

أيها الآباء ، الموضة أو الترند كما يسميه بعض الناس هو شيء شائع وانتشر بين أوساط الناس في وقت محدد يختص بأفعال أو كلمات تكون نابعة من أشخاص أو مؤسسات ، وباتت الموضة من أهم العوامل التي تشغل عقول الشباب والفتيات ، وأصبح تفكيرهم هو البحث عن الجديد ، بل تحول هذا الهوس إلى إدمان يعاني منه الوالدان والأسرة والمجتمع.

تقول أم : ما إن ينزل في الإعلام أو الانترنت موضة جديدة من ملابس أو اكسسوارات إلا وبناتي يضغطون علي ليل نهار يريدون اقتناءها تشبها بالمشاهير ، ويقول آخر : فُتِح في منطقتنا مطعم

لرجل مشهور ، في ذلك اليوم لم أستطع الراحة بسبب ابني المراهق الذي يريد مني أن اشتري منه ، وآخر يقول : وقفت في طابور بالساعات من أجل أن اشتري لابنتي كوب من القهوة تقول إنه من محل مشهور على الاستغرام .

أيها الآباء وأيتها الأمهات ، إن التجديد والأناقة والتجربة والتطوير صفات جميلة نتمناها في أولادنا ، لكن المشكلة عندما تتعدى هذه الصفات على الآداب والقيم والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الأصيلة ، فهنا نحن نرفضها لأنها ستبني في شبابنا وفتياتنا الغرور والعجب بالنفس واحتقار الآخرين ، وضياع الوقت ، وتعطيل العقل وضياع الشخصية والوقار ، والتهاون في ضوابط الدين والمجتمع والوطن .

جاء في صحيح البخاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإِذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ" ، ففي هذا الحَديثِ تحذير مِنَ النبي صلى الله عليه وسلم لِكل مُؤمن مِن أن يَكون عَبدا لِشَهَواته، فأشْقى الناسِ مَنِ اتخذ إلَهَه هَواه وشَهوته، فيَكون عَمله كُله لِتَحصيل هذه الشهوة وطَلَبها؛ فهو تارِك مَا خُلِق لِأجله، وهو عِبادة الله تَعالى، مُتمَسك بتَحصيل شَهَواته بغَير رِضا الله تَعالى، وأسعَد الناسِ مَن عاش للهِ عَز وجَل، طالِبا رِضاه، وما أعَده سُبحانه لِلصالِحين مِن عِباده.

أيها الآباء ، اسألوا أولادكم : ما الذي دفعكم للشراء هل الحاجة أم ماذا ؟ لماذا الوقوف في الطوابير والانتظار الطويل من أجل ماذا ؟ ما فوائد هذا الشراء على نفسك وصحتك ؟ نحتاج أن نقف مع أنفسنا ومع أولادنا بصدق حتى نجاوب على هذه الأسئلة .

وحتى نساعد أولادنا على تخطي المشكلة أنصحكم بالتالي:

- إن التربية السليمة لأولادنا على الحلال والحرام ، وعلى الآداب والعادات ، وعلى احترام الآخرين ، يبني فيهم قيما وأخلاقا تمنعهم بإذن الله من الانخراط في هوس الموضة .

- القدوة الصالحة من الوالدين والمربين في الشراء والكلام واللباس ، يجعل الشباب والفتيات لا يتأثرون كثيرا بالموضة .

- الحوار الهادئ مع الشاب والفتاة عن أهمية الموضة وأثرها على النفس والمجتمع والوطن ، وحكمها الشرعي خاصة إذا كانت تخالفه .

- معرفة الهدف من السلوك أو الشراء ، هل الحاجة أو من أجل التقليد .

- لا تترك أولادك وهم في بداية المراهقة يخوضون تجربة التسوق أو اللباس بمفردهم ولكن كن معهم موجها وناصحا .

- الحذر من تتبع مشاهير القنوات والمواقع أصحاب المحتوى التافه ومن التشبه بهم وبأخلاقهم أو من الإعلام والتسويق للمنتجات.

- وضع قوانين تحكم الأسرة مثل المحافظة على الصلاة واحترام الآخرين ، والتحلي بالأخلاق الحسنة ، وتحديد المصروف الشهري ، والتحلي بالآداب الإسلامية والتقاليد العربية .

- إشراكه في بعض البرامج التطوعية وخدمة الفقراء والمحتاجين ، حتى يتعود على العطاء واحترام الكبير ورحمة الصغير .

- عدم التشدد في منع كل شيء عن الشباب حتى وإن كان من الموضة ، وإنما نعلمهم عدم مخالفة الشرع والعرف واحترام الذات والآخرين .

- تعويدهم على اختيار ما يحتاجونه وما يصلح لهم ، وعلى المقتدر ألا يبخل على أولاده ما دامت الموضة لا تخالف الشرع والعرف .

- الحذر من أصدقاء السوء ، والذين يلبون للشباب والفتيات ما يريدونه ويشتهونه من أجل إفساد أخلاقهم أو استغلالهم جنسيا أو فكريا .

البيئة وأثرها على شخصية المراهق ؟

البيئة لها أثر كبير في تربية المراهق وفي تكوين نفسيته ، وفي جعله يسلك طريقه إما سليما أو معوجا ، صالحا أو منحرفا ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: " ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ " رواه البخاري ، والمعنى أن الله سبحانه خَلق الإنسان في أحسَن تَقويم على الفطرة النقية الخالية من شوائب الكفر، ومن دنس المعاصي، ومن ذميم العادات ، والاستعداد لقبول الخير والشر، ويأتي بعد ذلك دَور الأبَوَيْن والبِيئة التي يَنشأ فيها .

إن الأسرة السليمة القويمة تُنشئ لنا شبابا وفتيات أنفسهم سليمة وصالحة سوية ، بعيدة عن الاضطرابات النفسية والعقلية والاجتماعية ، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، حيث تكون بداية التربية والتعلم واكتساب السلوك الذي ينشأ عليه المراهق قبل نضوجه واختلاطه بالمجتمع ، وللأسرة يعود الفضل في توجيه السلوك وتعديله وفيها يكتسب العادات ويمارس نشاطه داخل مجتمعه الصغير الذي يؤهله بعد ذلك لدخول المجتمع الكبير المحيط به وبأسرته ، كما يظهر دور الأسرة واضحاً في تعليم الأبناء من الصغر أصول بناء العلاقة مع الآخر وضبط السلوك وتعزيز الناحية الاجتماعية وتقويتها.

أيها الآباء ، تعتبر فترة المراهقة من أكثر الفترات تأثيرًا في حياة الإنسان، حيث تتسم هذه المرحلة بتغيرات جسدية، ونفسية، وعاطفية كبيرة، وكلما كانت العلاقات معه في هذه المرحلة صحية

ومستدامة استطاع أولياء الأمور تخطي هذه المرحلة بسلام وأمان ، ففي بعض الأحيان يتصرف المراهقون دون تفكير فيما إذا كانوا سيقعون في مشكلة أو لا ، وهنا من المهم على الأهل أن يكونوا قادرين على احتواء المراهق والتعامل معه بأسلوب تربوي يساعده على تخطي المشكلة الواقع فيها .

إن بعض الأساليب السلبية والمدمرة لشخصية المراهق والتي يستخدمها المربي تكون سببا في زعزعة ثقته بنفسه وبالآخرين وتدميرا لكيانه ، خاصة مع تكرارها واستمرارها فإنها ستترك أثرا وندبا لا يمحى أثره في عقله ونفسه .

قد يُبتلى المراهق بنقص في بعض قدراته أو مهاراته أو في خَلقه؛ كأن يكون قصيرًا أو طويلًا أو أعرجَا أو أعمى؛ فتكون هذه نقيصة عليه في نفسه وأمام الآخرين، فتجد بعض الآباء والأمهات من يرتكب منهم أخطاءً بقصدٍ أو بغير قصدٍ، أو نتيجة عدم علم، أو لجهلٍ بحق أولادهم من استهزاء وسخرية تصل إلى مرتبة الجرم؛ لما تخلفه من آثار نفسية خطيرة تلقي بظلالها الكثيفة على شخصية المراهق طول حياته.

وكثيرٌ من المراهقين يتعرضون لأشكال عديدة من السخرية والاستهزاء سواء في المدرسة من معلميهم أو زملاء لهم أو من أقاربهم أو من جيرانهم لسبب من الأسباب، وسرعان ما تلتصق هذه الدعابات أو تلك المواقف الساخرة، أو تلك التسميات أو النعوت الساخرة بهم طول حياتهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١]، فأحيانًا تكون البنت طويلة القوام، فعندما تمرُّ أمام أهلها، فبدل من سماع الثناء على قوامها الجميل، وكلمات الحب، تبدأ بسماع الهمز واللمز منهم: (مرَّت علينا الزرافة، الطول طول نخلة.... وغيرها)، وتلك الكلمات تجعلها تنفر من والديها، وقد تكون سببًا في البحث عن تقدير الذات من خارج البيت فتقع فريسةً في أيدي الذئاب البشرية.

وكذلك الابن عندما يأتي بالشهادة وفيها ضعف في إحدى المواد بسبب ضعف قدراته العقلية، أو لأي سبب تربوي أو اجتماعي، فهنا

يوجِّه إليه الوالد الكلمات النابية التي تجعله محطمًا خاصة عندما يكون أمام إخوته، وهم يضحكون عليه، فتكون سببًا لكره الدراسة، والوقوع في أيدي رفقاء السوء.

ويؤدي هذا النوع من التعامل السلبي مع الشاب أو الفتاة إلى:

♦ نظرته السلبية لذاته، وبناء صورة مشوَّهة عن نفسه، فهو لا يستطيع إلا رؤية الأخطاء والعثرات وجوانب الضعف التي يسلط والداه عليها الضوء ويصفانه بها.

♦ عدم رؤية قدراته وإمكاناته مهما عظمت؛ حيث يميل سلوكه إلى التردُّد وعدم الثقة بالنفس.

♦ الميل للعزلة والانسحاب؛ تجنبًا للآخرين وانتقاداتهم، فهو يتوقع أن ينظر إليه الآخرون كما ينظر إليه والداه، بل لا يستطيع النظر إلى ذاته إلا عبر المنظار الذي يراه منه والداه ويحكمان من خلاله عليه.

♦ خلق نظرة مضادة نحو الأسرة والمجتمع، وإحساس بالظلم والإجحاف، فيميل إلى اتِّباع السلوكيات العدوانية نحو الآخرين الذين لا يتفهمونه ولا يقدرونه، ولا يسمحون له بإيجاد مكان بينهم.

♦ عمل سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًّا؛ كإتلاف الممتلكات العامة أو الاعتداء على ممتلكات الآخرين أو الميل إلى الانتقام.

أخي الأب وأختي الأم، يجب أن تعلما أنكما المعلم الأول الذي يتعلم منه المراهق، ويكتسب منهم الخبرات والمهارات والعادات الاجتماعية، فالأولى بكما تعزيز ثقته بنفسه بدلًا من السخرية والاستهزاء به.

علينا أن نفكر جيدًا في أثر أفعالنا على نفوس أولادنا، وعلى تكوين شخصياتهم، كما يجب علينا الاهتمام بغرس القيم والأخلاق الحسنة والصفات التي تعزز من نفسية المراهق وتدعم من قدراته وشخصيته، وتساعد في خلق شخصية سويَّة عندها استعداد لمواجهة المستقبل بكل ما فيه.

الدعاء على الأولاد

كثيرة هي الأخطاء التي يرتكبها الأولاد بقصد أو بغير قصد، والتي غالبًا ما تُغضِب الوالدين، وتُثير استفزازهما وغضبهما لتأتي منهما مختلف ردود الأفعال والأقوال، ولعل أكثر ما يصدر منهما في ساعات الغضب الدعاء عليهم بأدعية تقشعرُّ منها الأبدان كقولهم: (الله لا يوفقك)، و(الله يأخذك)، و(الله يغضب عليك)، والذي يشعرهما بالراحة ويهدئ من نفسيتهما عند الغضب، مستسهلين الأمر غير مبالين بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الدعاء على الأولاد، وتأثير ذلك النفسي في مستقبلهم، لا سيما إذا استُجيب الدعاء.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة فيها عطاء فيستجيب لكم " رواه مسلم.

وهذا الحديث الشريف يُبيّن لنا أن هناك أوقاتًا شريفةً يُستجاب فيها الدعاء، فنُهينا عن الدعاء على أنفسنا، وعلى أولادنا وأموالنا؛ لئلا يوافق دعاؤنا ساعة إجابة، فيستجاب للدعاء فيصيب الضر أولادنا بذلك.

فإذا صادفت الدعوة ساعة إجابة فتقبلها الله، ومرت الأيام فأصيب الولد بنفسه أو بأولاده أو بماله، بأي مصيبة قدرها الله عليه، وكان سببها دعوة الأم أو الأب، فكم حجم الجناية التي جنى الوالدين بها على ولدهما ؟.

إن من الطبيعي أن يخطئ الأولاد، وتصدر منهم تصرفات تثير غضب واستفزاز الوالدين، ولكن لا يجب أن تكون ردة فعلهم بالدعاء عليهم بهذا الأسلوب القاسي، والذي يعتبر من أسهل وأسرع الأساليب عند الوالدين للتنفيس عن غضبهما ، مع أن هناك وسائل عقابية عديدة فلا بد للوالدين أن يستوعبا بأن هناك الكثير من الأولاد ممن تأثرت حياتهم بشكل سلبي بسبب دعاء والديهم عليهم في كل الأوقات وعند أدنى الأخطاء.

تقول إحدى الأمهات عن قريبتها : أنها كانت لديها طفلة بمنتهى الشقاوة، وكانت دائمًا ما تدعي عليها قائلة: (حريقة تأخذك) وحين نُحذِّرها من هذا الأسلوب في التوبيخ تُعلِّل ذلك بأن لسانها تعوَّد تلك الكلمات، وقد شاء الله أن تموت ابنتها في حريق اندلع في منزلها، فكان حينها درسًا قاسيًا على الأم ولكن ماذا يفيد الندم بعد خسارة ابنتها؟.

لو علم الأب أو الأم أن سبب تلك المصيبة هي الدعوة التي دعاها أحدهما على الولد، كم ستكون الحسرة والألم في نفوسهما الرحيمة؟.

إن تربية الأولاد تحتاج إلى صبر وتروٍّ وضبط للنفس بحيث لا يصدر إلا السلوك الذي يتناسب مع الموقف، والتعوُّذ بالله من الشيطان الرجيم، والإمساك عن الكلام حين الغضب، ثم الدعاء للأولاد بالهداية خير من الدعاء عليهم.

أسلوب الصراخ

الأسرةُ هي المحضِن الأول للمراهق، ومنها يتعلم القيمَ والأخلاق، وفيها تتشكل شخصيتُه حسب الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

ومن الأساليب التي يستخدمها الأبوان في تربية الأولاد : أسلوب الصراخ، والصراخ هو أحدُ الأساليب التي يستسهلها الوالدان كونها تأتي بنتائج فورية، من أجل أن يكفَّ المراهق عن تصرف ما فورَ سماعه صراخ والديه.

عندما يملأ الأولاد البيت بلعبِهم ولَهوهم، وعند كل خطأ يرتكبونه مقصودًا أو غير مقصود، تضيق صدور بعض الأمهات والآباء عن تحمُّله، فيكفُّونهم عن اللعب بالصراخ ، وبالرغم من أنَّ المراهق قد يهدأ بسرعة بعد الصراخ عليه، إلا أن ذلك يؤدي إلى شعوره بالحزن والكآبة أو القهر والعدوانية، وقد تستمر لديه تلك المشاعر السلبيَّة فترة قصيرة أو طويلة .

والسؤال هنا: هل الصراخ يعد طريقة سليمة للتواصل مع المراهقين؟ وهل الصراخ علاج فعال لكثير من مشكلات المراهقين؟ وهل مرَّت تجارب علينا تؤكد نجاح هذا الأسلوب؟ .

رغم اعتقاد معظم الآباء أن الصراخ على المراهق يُساعد على حل المشكلات في الوقت الحالي، ويمنعه من التصرف بسوءٍ في المستقبل، إلا أن هذا الاعتقاد لا أساس له من الصحة؛ فالكثير من

الآباء والأمهات لا ينتبهون إلى أن صراخهم في وجه أولادهم قد يعطي تأثيرًا سلبيًّا في نفسية المراهق.

إن الصراخ على المراهقين ينتج سلوكيات سلبية في نواح كثيرة؛ منها:

- هدم الثقة بالنفس، فالمراهق الذي يصرخ عليه والداه باستمرار غالبًا ما يشعر بعدم قيمته كفردٍ، وسيؤدي إلى انطوائه وعدم مشاركته مع مَن حوله.

- الخوف، غالبًا ما يؤدي الصراخ إلى شعور المراهق بالخوف، ومن ثَم يتراكم هذا الإحساس ليؤدي إلى شخصية متوترة وخائفة، ليس لديها القدرة على حل مشاكلها.

- العدوانية، فالأولاد الذين يتعرضون إلى التعنيف والصراخ من قِبَل ذويهم باستمرار، غالبًا ما تتَّسم شخصياتهم بالعدوانية، خاصة عند تعاملهم مع إخوتهم الصغار ومخالطتهم لزملائهم في المدرسة .

- عدم القدرة على التركيز، وهي من المشاكل التي يعاني منها المراهق بسبب الصراخ والإساءة العاطفية التي يتعرض لها.

- إن استخدام العنف اللفظي والصراخ على المراهق بدلًا من العلاج التربوي، قد يسبِّب في زيادة أخطائه وتكرارها دون أن يتعلم منها.

لذا علينا إذا أردنا التوقف عن الصراخ على المراهقين:

♦ البحث عن السبب الرئيس الذي جعل المراهق وقع في الخطأ.

♦ منح المراهق تحذيرًا قبل البدء بالصراخ عليه، فالمراهقين بطبيعتهم يماطلون في الوقت، سواء أكان في موعد النوم أو التوقف عن الأجهزة الالكترونية، ليكون كافيًا لاستجابته لما يُطلب منه.

♦ أخذ وقت كافٍ بعيدًا عن المراهق ، من أجل إخراج الطاقات السلبية قبل التكلم في أي موضوع، خاصة في لحظات التوتر والغضب.

♦ التدرُّب على ضبط النفس، والتفكير لبضع دقائق قبل البدء بأي تصرف.

♦ تعليم المراهق السلوك الإيجابي بالحوار الهادئ وبالقصة أولى من الصراخ عليه.

♦ إدراك أن ما يقوم به الأولاد من تصرُّفات ، قد يكون أمرًا طبيعيًّا رغم أنه سلوك خاطئ، وحينئذ الواجب تعليمه كيف التعامل مع المواقف، بدلًا من لومِه.

♦ كنْ قدوةً صالحة لهم، فالأولاد يتعلمون طريقةَ التواصل منك منذ الولادة، لذلك ركِّز على نفسك عند التعامل معه، من خلال خفض الصوت، واستخدام الألفاظ المحترمة والعبارات السليمة والكلمات الواضحة.

♦ لا تحاوِلْ أن تتذكرَ المشاكل السابقة التي قام بها ولدك ، مما يسبِّب لك تراكمات تدفعك إلى الغضب بشكلٍ أكبرَ، ومنها إلى الصراخ.

أغلبُ الأولاد يمتازون بالنشاط المفرِط (الشقاوة)، وكثرة الحركة، وذلك لما يتمتعون به من طاقة وحيوية، فهم يُقيمون الدنيا ولا يُقعدونها، لا يستقر لهم حالٌ، دائمو الحركة والتخريب، الصغار يتجنَّبونهم، والكبار يؤنِّبونهم.

تقول أم حازم: ابني عمره ١٥ سنة وهو كثير الشغب في البيت وفي كل مكان، وكثير الأخطاء، وأنا أفقد أعصابي، فأَضرِبه بشكل مبرحٍ، ثم أندم وأجلس أبكي، والمشكلة أنه يكرِّر الأخطاء ولا يؤثر فيه الضرب، بل إنه يضرب زملاءَه في المدرسة، وتأتيني منه شكايات كثيرة، فهل أنا مخطئة في ضربه، وماذا أفعل مع أخطائه؟، كيف أعاقبه إذًا؟ .

إن الضرب سواء كان مبرحًا أو غير مبرح، هو إهانة للمراهق، خاصة أن هناك ضربًا يكون معه صراخ وعصبية ورعب، فيكون هذا الضرب نوعًا من أنواع العنف على الولد، ويُعد إهانة كبيرة، وأقرب إلى الوحشية من التأديب، والذي يؤلِم في الضربِ ليس الألم الجسدي والصراخ فقط، بل الألم النفسي والشعور بالكراهية والدونية، والشعور بعدم الثقة بالنفس، والشعور بالقهر وعدم الأمان.

إن ضرب المراهق ليس بالحل المثالي الذي يجب اللجوء إليه؛ لأن نتائجه سلبية مع المدى الطويل، فمن الآثار السلبية للضرب :

♦ تنمية سلوك العدوانية، فالمراهق يصلُ إلى قناعة مُفادها أن الضرب هو وسيلة للتنفيس عن الضغوطات والعصبية، وأن الأقوى يضرب الأضعف، والكبير يضرب الصغير.

♦ الضرب قد يكون سببًا في فِقدان المراهق ثقتَه في نفسه، أو في الوالدين.

♦ العدوان الجسدي على المراهقين يسبِّب لهم الآلام، وفي بعض الأحيان يؤثر في تحصيلهم العلمي.

♦ الضرب عاملٌ أساسي من عوامل المشاكل النفسية لدى المراهقين، وقد يوصل ضرب المراهق إلى المرحلة الانطوائية.

تقول أم مريم: أنا أم لثلاثة أطفال، بنت ١٢ سنة، وولدان أحدهما ٨ سنوات، والآخر عام ونصف، مشكلتي مع ابنتي الكبرى أنني أقوم بضربها ضربًا مبرحًا عنيفًا عندما تعاندني أو تتطاول معي في الحديث، وبعدها أندم أشدَّ الندم على أنني فقدت أعصابي معها، وأظل أبكي طوال الأيام التالية، وأعتذر لها.

أشعر أنني أكرِّر معها ما كانت تفعله أمي بي، رغم أنني تعهدت وأقسمتُ على نفسي ألا أكرر ذلك مع أبنائي، ومع ذلك أجد نفسي أفعله، والغريب أنني لا أفعل ذلك إلا مع ابنتي، فلم يحدث يومًا أني ضربت ابني الأوسط بهذه القسوة.

أشعر أنني مريضة نفسيًّا، وأنتقم من ابنتي لما كان يحدث بي دون وعي، ورغم أنني ألتمس العذر لأمي؛ لأنها كانت مطلقة وتحمل

مسؤولية البيت والأولاد بمفردها، وأنا ظروفي ميسرة، ومع ذلك أعامل ابنتي بنفس أسلوبها معي.

أخي الأب وأختي الأم، حتى نتغلب على صفة الضرب، أنصح أولياء الأمور بما يلي:

♦ تدريب النفس تدريجيًّا على ترك الضرب، فالأساليب التربوية مكتسبة من خلال الممارسة، وليس هنالك شيء ثابت غير متغيِّر.

♦ الحرص على حُسن القول والمعاملة، واللجوء للحوار الذي يغرس القناعات عوضًا عن الضرب الذي لا يولِّد إلا السخط والمزيد من العناد.

♦ الحرص على قراءة الكتب التربوية، ومتابعة المختصين التربويين، والتعرف على مشكلات المراهقين النفسية، فالتعرف عن قُرب على حدَّة العواقب والآثار النفسية التي تتركها القسوة والضرب على المراهق، وهدم شخصيته، سيكون عونًا لنا على ضبط الانفعالات والبعد عن تفريغ الخبرات السابقة من القسوة.

♦ الاستعانة بالمختصين وأصحاب الخبرات الناجحة لبثِّ الشكوى والتحدُّث عن مشاعركما، والتنفيس عن مشاعر السخط والكبت النفسي الذي وقع من المراهق أو من غيره، وطلب العلاج والمساعدة.

♦ بناء جسور صداقة مع الأولاد، وشرح ما تعانونه من ألَمٍ عند حدوث المشاكل والعناد من قِبَلهم.

♦ ضبط النفس بالبعد عن الغضب، وتذكُّر ما أوصى به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعدم الغضب، مع نصيحتي لكما بترك

المكان الذي تبدأ عنده لحظات الغضب، ثم الوضوء والاستعاذة بالله من الشيطان.

♦ وأخيرًا: الإكثار من الاستغفار والدعاء، وتقديم النصح للأولاد بهدوء، والتفكير في محاسنهم ومناقبهم لاستشعار الجوانب الإيجابية في شخصيتهم، والإحساس بالرحمة والرأفة كونهم أولادكما وفلذات قلبيكما.

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش البذيء " رواه الترمذي.

في دراسة أمريكية قديمة عام ١٩٨٩ م ، ذكرها الدكتور مصطفى أبو السعد في برنامج فضـــائي (نظرة شرعية - تعاملنا مع الأطفال): "عدد الكلمات البذيئة التي يستقبلها الطفل من الميلاد إلى سن ١٨ سنة تتراوح من ٥٠ ألفًا إلى ١٥٠ ألف كلمة سيئة".

إن الكلمات البذيئة هي شكل من أشكال العدوان اللفظي الذي يُمارس على الآخرين، وينطوي الكلام البذيء على الشتم والسب والقذف والتعيير والتنقيص والاستهزاء ، مثل كلمات (أنت غبي، طول عمرك حيوان، لا يعجبني شكلك.....)، تجعل هذه الكلمات المراهق يعجز عن فهم ما يريده المربي أو الوالدان فتطلق عليه هذه العبارات النارية، والتي يحس فيها المراهق بالمرارة والقهر.

بعض أولياء الأمور يأمر ابنه بأن يشتري من البقالة أو صاحب الخضار، فيأتي وقد نسي بعض الأشياء فتنهال عليه أقبح الألفاظ (وين مخك يا غبي، أنا المخطئ بأن اعتمدت عليك.....) مع أن المراهق تذكر معظم الأشياء إلا أن هذا اللسان لا يعرف إلا السوء من الكلمات، ولو طلب منه أن يرجع ويتأكد من المشتريات لانتهت المشكلة، ولو شكره على ذهابه وعلى شراء ما أراده الأب، ثم طلب منه أن يتأكد ويرجع لانتهت المشكلة.

وقد تتنوع الكلمات البذيئة الصادرة من الآباء والأمهات والمربين، والتي تكون سببًا في تدمير شخصية المراهق مثل:

- السب أو شتم المراهق بألفاظ تتضمن أوصاف الحيوانات، مثل: أنت (كلب، حمار، ثور، تيس، يا حيوان).
- الإهانة من خلال وصفه بأوصاف سلبية، والانتقاص منه مثل أنت (شقي، كذاب، قبيح، سمين، مفسد، أعرج، سارق).
- المقارنة بينه وبين أقرانه بطريقة بها الكثير من الاستهزاء، والتوبيخ، فإننا بذلك نشعره بالنقص والدونية.
- التهديد مثل (سأضرب راسك، أشرب من دمك، سأذبحك) والأب أو الأم لا يفهمان أثر هذا الأسلوب الخطير في نفسية المراهق المسكين الذي يتوقع في كل لحظة أنه مقتول لا محالة.
- ترسيخ المعلومة الخاطئة مثل (الرجل لا يبكي، اسكت أنت لا زلت صغيرًا، هذا الولد أصابني بالجنون، أنا لا أقدر عليه، الله يعاقبك ويحرقك بالنار)، هذه المعلومات تثير البلبلة في ذهن المراهق.

إن الاعتداء الجسدي على الأولاد سرعان ما يذهب أثره، في حين أن الكلمات البذيئة تعتبر جرحًا للنفس من الصعب أن يلتئم، فهي تجعل المراهق يأخذ صورة مشوهة وسلبية عن نفسه؛ مما ينعكس على سلوكه وتعامله مع الآخرين.

ومن الآثار السلبية للكلمات البذيئة على المراهق، أن تجعله يفقد الإيجابية في نفسه ومع المجتمع؛ مما يجعله عدوانيًّا ويريد الانتقام من الآخرين.

ومن الآثار أن تجعله عنيدًا جدًّا يصعب التعامل معه، ويتعمد فعل العكس تمامًا، وقد تكون الكلمات البذيئة سببًا في انحرافه أو إصابته بأمراض نفسية، أو فشله في حياته العملية أو فقدان الثقة بنفسه.

إن المراهق شديد الملاحظة لكلِّ ما يدور حوله ولكل ما يسمعه، كما أنَّ ذاكرته تكون نقيَّةً وقابلةً لامتصاص أي أمر يكون حوله، ويتأثر به؛ لذا الواجب على الوالدين:

- أن يكونا هم أولًا قدوةً حسنة لأولادهم في حسن كلامهم، وتهذيب لسانهم، وحسن اختيارهم لتعابيرهم وألفاظهم، فالمراهق شديد التقليد لأبويه.

- أن يمنعوا أولادهم من صداقة رفاق السوء، ومن اللعب في الشارع؛ فقد يتأثر المراهق بانحراف الأصدقاء السيئين ويتعلَّم عاداتهم، ويتلفَّظ بألفاظهم غير المقبولة.

- أن يتعلموا مخاطر الألفاظ السيئة والشتائم، وأثرها السيئ في شخصية المراهق، وأنَّ هذه الألفاظ تثير الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد.

- تقوية الوازع الديني في نفوس أولادهم بتلقينهم الأحاديث النبوية التي تحذر من السباب والشتم.

- التعرف على الآثار السلبية التي تقع على المراهقين بسبب هذا السلوك السيئ.

فرب كلمة من معلم أو أب أو أم جرحت الابن وأثرت فيه حتى مراحل لاحقة من العمر من شدة وقعها، ورب كلمة ساحرة أضاءت طريقًا وغيَّرت مسيرة الحياة.

المشكلات الأسرية

المشكلات الأسرية أمرٌ طبيعي جدًّا، ولا يوجد أسرة في هذا الكون لا تُعاني منَ المشاكل الأسرية والخلافات الزوجية، فلا يُمكن العيش ضمن حياة طبيعية وسعيدة فقط، بل يوجد بعض الاختلافات بينَ أفراد الأسرة، وخاصةً بينَ الزوجين، ويعود السبب في ذلك إلى أن كل فرد في هذا العالم يمتلك شخصية وطبع مُعين منَ الممكن ألا يتوافق معَ الطرف الآخر في أمرٍ ما.

ولكن الخلافات الزوجية والأسرية تُصبح زائدة عن حدِّها إذا تَمَّ رفض الزوج للزوجة أو العكس، أو القيام بالتعنيف والسلوكيات غير الأخلاقية، والصراخ المستمر، والجو المليء بالتوتر، وخاصةً أمامَ الأولاد، فبعض الأسر تضع أولادها في غرفة خاصة، ومن ثمَ يبدؤوا بالمشاكل ظنًّا منهم أن الأولاد لن يسمعوهم أو يراقبوهم، ولكن يحدث العكس دائمًا، فالمراهق يتأثر كونهُ رقيقًا جدًّا، ولا يدرك حقيقة الخلاف الموجود بينَ والديه، فيبدأ بالبكاء والتوتر والقلق، ويُصاب ببعض الاضطرابات إذا استمرت هذه المشاكل أمامَ عينيه.

وللأسف فهذه المشاحنات تؤثر تأثيرًا سلبيًّا شديدًا على أكثر الأولاد، وقد يمتد هذا التأثير ويستمر مع المراهق في حياته المستقبلية، ومن هذه الآثار:

- نوبات التوتر والقلق: عندما ينشأ الأولاد في بيئة جدلية محاطة بالمشاكل بين الأبوين، فإنه من الممكن أن يصاب بحالة من الاضطراب العاطفي، وتبدأ العديد من الأسئلة بالتلاعب بعقله حول

إذا ما كان والداه يحبانه، أو إن كانا سينفصلان، وماذا سيكون مصيرهم؟ .

• تأخر الأداء المدرسي: التوتر العاطفي الذي يصاب به الأولاد نتيجة المشاكل بين أبويهم، يجعل الأولاد مشتتين الانتباه نتيجة تفكيرهم في تبعات المشاكل الموجودة بالمنزل.

• المشاكل النفسية: عندما تكون النزاعات شائعة في المنزل، سواء كان ذلك ما بين الزوجين، أو بين الأهل والأولاد، أو مزيجًا من النوعين، فكثيرًا ما يصاب الأولاد بالمشاكل النفسية.

• تأثيرات دائمة: فالأولاد الذين ينشؤون بين مشاكل الأبوين المتكررة، من المحتمل أن يتأثروا في مرحلة البلوغ، ويكونون أكثرَ عُرضة لخطر الاكتئاب، وتعاطي المخدرات والكحول، والقيام بالسلوكيات المعادية للمجتمع، مع مخاطر الفشل في العلاقات الشخصية والحياة المهنية حتى بعد تخطِّي سنِّ المراهقة.

• التعرف على رُفقاء السوء: في حال استمر النزاع بين الأبوين فترة طويلة، قد يندفع المراهق لمغادرة المنزل لأوقات طويلة، والتعرف على أصدقاء السوء.

• الفشل العاطفي: حيث يكون المراهق قد كوَّن فكرة خاطئة عن الزواج وعن الحب، وربما يكون مستقبلا رافضًا لفكرة الزواج تمامًا، وهذا سيؤثر على حياته العاطفية، ويشعره بالنقص، بسبب العُقد النفسية التي تشكلت لديه حول هذا الموضوع.

• الفشل الأسري: في حال تزوَّج المراهق، فلن يكون لديه خبرة سابقة عن كيفية تشكيل وإنشاء عائلة سليمة وصحية وخالية من المشاكل، وقد يمارس نفس التصرفات المغلوطة التي قد تعلمها من أهله في أسرته ويقودها للدمار.

ولهذه المشكلات أسباب يجب على الوالدين التنبه لها والابتعاد عنها، ومحاولة علاجها قبل أن تتفاقم وتزداد؛ ومنها:

- **الصمت الزوجي، فقد يكون بسبب كثرة أعباء الزوج العملية والمالية ومتطلبات الحياة، أو من الزوجة لعدم قبولها له.**
- **تضخيم عيوب شريك الحياة، فلكل شخص عيوبه وإجابياته مهما كان، لذا من الخطأ التركيز على عيوبه ونسيان حسناته.**
- **تدخُّل طرف ثالث في الحياة الزوجية تدخلًا سلبيًّا؛ كالوالدين أو الأقارب أو الأصدقاء، فيكون سببًا في نشوء المشكلات بين الزوجين.**
- **التقنية والأجهزة الإلكترونية، فبالرغم من إجابياتها على الحياة بشكل عام، فإن لها آثارًا سلبية على الحياة الزوجية.**

تقول مها: أشعر بإحباط كبير عندما أسمع هذه العبارة من والدتي: (أنتِ لا تتعلمين من أخطائكِ)؛ لأنني أشعر وكأنها حكمت عليَّ بأنني إنسانة مفقود الأمل فيها، وبالرغم من أنها محقة في أنني أكرر بعض أخطائي، ولكنني لا أتعمد ذلك، وأحاول تفادي الوقوع في نفس الخطأ .

ويقول محمد: أحيانًا يحرجني والدي بنقده لي أمام أقربائنا، فأتمنى أن أختفي من المكان، وأقول لنفسي: إن الجميع يضحك عليَّ، ويعتقد أنني ابن سيئ الطباع، وعندما أعبر لوالدي في وقت لاحق عن مشاعري وأفكاري عندما ينتقدني أمام الآخرين، يقول لي: إنني من اضطره لذلك .

أيها الآباء، إن النقد السلبي هو الإشارة والتعبير عن أمر ما بأنَّه خاطئ ومرفوض بتوجيه الناقد تركيزه وإصبعه على النقاط السلبية التي قام بها الشخص، مع إخباره بما كان يجب عليه فعله.

ويعتبر النقد السلبي هو النقد من أجل الانتقاد فقط، وليس من أجل التصحيح، وقد يصحبه الشعور بالهجوم، بالإضافة إلى تجاهل إيجابيات المراهق والتركيز فقط على الانتقاد وعدم التحكم بمشاعر الوالدين تجاهه؛ لأن هذا النوع من النقد يعتمد في الغالب على العاطفة أكثر من العقل والمنطق.

يقول رحمة: "إن السخرية من الطفل على كل عمل يقوم به تولد لديه روح التذمر والتمرد، ويثير لديه الخوف ويقيد تصرفاته مما يترتب عليه كبت حرية الطفل، وإشعاره بالحرمان، فيُصاب بالتردد والجبن"؛ [أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية، ص٢٤٧].

إذا سألت الأب قال: قصدي في ذلك الإصلاح، وأن يكون أحسن من غيره، ومشكلة الوالدين أنهما لا يريان إلا القبيح السيئ، وإن كان التصرف النابع من الولد حسنًا، فالسيئات مرئية عندهم والحسنات دفينة.

تجد المراهق ينزل إلى الصالة وهو ينتظر من ينتقده، هذا يقول: سروالك طويل، شعرك غير ممشط، بدلتك لونها سيئ ... وهكذا، حتى يدرب المراهق نفسه على تحمل النقد.

أحد الشباب درجته النهائية بين ٥٠ ــ ٥٥ %، لما جد واجتهد وصل إلى ٦٠ %، حضر إلى البيت وهو مستبشر لأنه تغير، فيجد من والديه النقد، "لو فيك خير لوصلت إلى ٩٠٪، فقط (٥ درجات)، هذا الذي قدرت عليه" ... وهكذا.

للأسف يتسابق الوالدان في معرفة النقص، والتركيز على السلبيات دون النظر إلى كثرة الإيجابيات التي في ابنهم، فيهدمان بقية أركانه الصالحة.

إن الانتقادات السلبية لها آثار سلبية على الأولاد كبارًا وصغارًا، ذكورًا وإناثًا، فهي تعمل على أن تفقدهم الثقة في النفس، وتجعلهم أشخاصًا فاشلين، بل وتكون دافعًا لأن يقوم المراهق بالعناد والتحلي بالصفات السيئة.

عندما توجه انتقادًا للمراهق، فأنت بذلك قد توجه له رسالة يترجمها بأنك لا تحبه، وهذا الشعور قد يتطور شيئًا فشيئًا، ويزيد إحساسه بعدم قيمته عندك.

كثرة انتقاد المراهق أمام الآخرين تشعره بالخجل من نفسه، ومع الوقت واتخاذ نفس أسلوب النقد السلبي للمراهق يشعر وكأن هناك مشكلة شخصية معه؛ مما قد يجبره على الانسحاب الاجتماعي، والخوف من التعبير عن عواطفه.

وهنا ينصح علماء تغيير السلوك الوالدين عند توجيه سلوك الأولاد بالآتي:

- قم بانتقاد السلوك وليس الشخص، فإذا رأيت غرفة المراهق غير مرتبة، لا تقل له: أنت شخص فوضوي، ولكن قل: غرفتك غير منظمة، هل يمكنك ترتيبها؟ وهكذا في كل موقف عليك أن تفصل الشخص عن السلوك.

- اقترح حلولًا وأفكارًا، إذا كان ابنك يعاني مشكلة في مادة الرياضيات مثلًا؛ فبدلًا من أن تقول له: لا فائدة منك، أنت ضعيف في هذه المادة، يمكنك القول: أعتقد أن دروس الرياضيات الإضافية يمكنها أن تساعدك.

- تقدير إيجابيات ابنك، من المهم جدًّا التركيز على إيجابيات ابنك والأمور الجيدة التي يقوم بها؛ فمثلًا إذا أنهى ابنك واجبه المدرسي، ولكن خط يده كان بحاجة إلى التحسين، فبدلًا من قول: خط يدك ليس جيدًا، يمكنك القول: إنني معجب حقًّا بأنك أنهيت مهامك المدرسية، ولكن أعتقد أننا بحاجة إلى العمل بشكل أكبر على خطك.

أيها الآباء ، لا بد من توجيه النقد الإيجابي للأولاد، بهدف تصحيح أخطائهم وممارساتهم السلبية، والمقصود بالنقد الإيجابي توضيح السبب الذي وجه من أجله النقد، وأن يكون ذلك بأسلوب لطيف، بعيدًا عن التصعيد والتجريح لذات الولد، فالنقد للسلوك وليس للشخصية، وكذلك يجب توضيح السلوك البديل المرغوب فيه، مع فتح الباب للنقاش والتحاور مع الابن حول تبعيات السلوك غير المقبول.

أسلوب المقارنة بأقرانه

المقارنة بين الأولاد إحدى وسائل التربية الشائعة التي يستخدمها عادةً بعضُ الأهل والمربِّين بهدف توليد مشاعر الغيرة لدى الأولاد، وبالتالي تحفيزهم على محاكاة السلوك المرغوب ، وهو يهدف إلى غرس سلوك معين لدى المراهق ونيل إعجاب من يقومون بهذه المقارنة.

وكثيرٌ من الآباء والأمهات لا يدركون مخاطر مقارنة الأولاد الآخرين مع أولادهم، بل كثيرًا ما نسمع عبارات مثل: (فلان أفضل منك، فلان أذكى منك)، أو أي شيء من هذا القبيل.

أحد الآباء لا يهتم بمشاعر أولاده، ولا يقترب منهم، ولا يحاورهم، ولا يقضي معهم وقتًا؛ مما جعل أولاده جافين عاطفيًّا معه، بينما نجد صديقه يهتم بأولاده ويمازحهم، ويقضي معهم وقتًا ممتعًا؛ لذا فأولاده يعاملونه بعاطفة شديدة.

وهنا نجد الأب الأول يقارن أولاده دائمًا بأولاد صديقه ويسألهم: لمَ لا تكونون مثلهم؟ وهو لا يدرك أن الخطأ الأساسي بدأ من عنده!.

على الآباء أن يعلموا أنه لا يوجد اثنان نسخة طبق الأصل ، فكل ابن له اهتمامه ونفسيته، فإن كان ابنك من هواة كرة القدم، وأردت له أن يرسم، وأجبرته على ذلك، فمن الطبيعي ألا يكون بمستوى من يحب الرسم، أحيانًا غيرة الأهل بعضهم من بعض، تجعلهم يجبرون أبناءهم على ممارسة هوايات ابن غيرهم، إلا أن لهذا الأسلوب أضرارًا كثيرة؛ منها:

- خلق شعور بالدونية لدى المراهق يجعله يرى نفسه أقل من أقرانه.

- تنشئة شخص متكبِّر يقارن نفسه بالآخرين، فيبالغ في مميزاته وفي عيوب الآخرين، وذلك كأسلوب دفاعي ضد التقليل من شأنه.

- لا يقدر إنجازاته ولا يرضى عنها، ويستصغر ما يحقق من نجاحات.

- المغالاة في المقارنة بلا مراعاة لاختلاف الظروف والقدرات، قد تجرنا إلى تضخيم فضائل الآخرين على حساب تقديرنا لفضائل أولادنا.

- دفع الأولاد إلى الطموح الذي لا يراعي القدرات، ويتعلق بالمستحيل، ويقتل الروح والعلاقات الإنسانية.

- قتل الطموح لدى الأولاد لشعورهم بأنهم أقل من أن يحققوا أي شيء.

- اللامبالاة، حيث يرى المراهق أنه لا فائدة من أي جهود يقوم بها، طالما أن والديه يريان الآخرين أفضل منه.

- ربما يصبح شخصًا حسودًا؛ لأنه يركز على ما يوجد لدى الآخرين وينقصه هو.

- المقارنة تقتل الموهبة؛ لأن مشاعر الحسد والغيرة والدونية تستنزف طاقة المراهق وقدرته على القيام بأي أنشطة منتجة، وتقتل شغفه باكتشاف مواهبه.

والسؤال هنا: كيف يمكن تحفيز المراهق دون مقارنته مع الآخرين؟

تعتبر متانة العلاقة بين المراهق وأبويه أهم عامل لتحفيزه في جميع مجالات الحياة، وهذه بعض النقاط التي يجب على الوالدين التركيز عليها لتقديم الدعم للمراهق:

- الابتعاد عن مقارنة المراهق بغيره.
- منحه الثقة لتشجيعه وتحفيزه.
- مساعدة المراهق على استغلال موهبته وتنميتها.
- وجود قدوة للمراهق.
- الاستماع لابنك باهتمام وعناية.

أيها الآباء، إذا أردتم تشجيع أولادكم فاكتبوا لهم جدول إنجاز بشكل شهري أو أسبوعي، واجعلوهم يقارنون إنجازهم لهذا الأسبوع بإنجاز الأسبوع السابق، حينها سيتعلمون كيف ينافسون أنفسهم، ولا يربطون عملهم بعمل غيرهم، إن تأخر تأخروا، وإن تقدَّم تقدموا.

أسلوب الحماية الزائدة

الحماية الزائدة هي حمايةٌ مبالَغ فيها لا تعطي للمراهق مساحة للتصرف أو التعرف على البيئة التي يعيش فيها، وتتضمن تدخلًا دائمًا في حياته وقراراته، وخاصة ما يكون من الأم التي تشعر بأن ابنها سيتعرض للأذى في كل لحظة، ومن دون قصد تملأ نفسه بأن هناك مئات من الأشياء غير المرئية في المجتمع تشكل خطرًا عليه، ومن ثَم يشعُر المراهق بالخوف، ويرى أن المكان الوحيد الذي يُمكن أن يشعر فيه بالأمان والاطمئنان هو بجوار والديه، لدرجة أنهما يحوِّلانه إلى كائن ساكن ليس لديه أيةُ مبادرات.

ومن مظاهر هذا الخوف، منعه من اللعب مع أقرانه، وإجباره على ارتداء ملابس كثيرة، إرغامه على تناول أطعمة معينة، وتدليله من خلال الاستجابة لجميع طلباته، ومعاملته طوال الوقت كطفلٍ رضيعٍ لا يستطيع الاعتمادَ على نفسه وتحمُّل المسؤولية، وهذا بدوره يمنع نموَّ شخصية المراهق، ويمنعه من تحقيق الاستقلال الذاتي.

إن هذا المراهق يشعر بالخوف دائمًا، ولا يستطيع أن يتخذ قراره وحدَه، أو يستمتع بالجري أو اللعب أو السباحة في البحر؛ لأنه يتوقع في كل لحظة أن يُصاب بأذى، ويظل منطويًا خجولًا بعيدًا عن محاولة فعل أي شيءٍ خوفًا من إصابته بأي أذى.

فهُما لم يَسمحا له أن يخطئ، وإذا أخطأ حملوا عنه خطأَه، وفرَّ له الأبوان جميع ألوان الراحة والملهيات والأدوات الداعمة، وبين يديه السائق والخادمة... (شُبِّيك لُبِّيك).

وقد يلجأ الوالدان إلى هذا الأسلوب لعدة أسباب، ومنها:

- **إذا كان الولد وحيدًا.**
- **الإنجاب بعد فترة زمنية طويلة من الزواج.**
- **إذا كان الصبي الوحيد بين بنات، أو العكس.**
- **الجهل بأساليب التربية الصحيحة.**
- **قد يكون الوالدان تلقَّوْا في طفولتهم الأسلوب نفسَه في التربية.**
- **إصابة المراهق بمرض مزمن.**

لذا اترُكه يعيش حياته الطبيعية، دعْه يُخطئ ويتعلم من خطئه، نحن نوفر له الحماية التي تحفَظه من الأخطار فقط، أما الحماية من كل شيء، فتجعله ينشأ فاسدا ومُفسدًا، ثم يقع في شرِّ أعماله، وللحماية الزائدة تأثير سلبي على الأولاد في كافة المستويات، ومن تلك التأثيرات:

- **عدم تقدير مشاعر الآخرين، بل دائمًا يتوقع المزيدَ منهم دون إعطاء المقابل.**
- **تنمية الطباع السيئة، سواء كانت تلك الطباع غرورًا، أو عدوانية أو أنانية، ويصبح ولدا اعتماديًّا غير مسؤول، وقد يتنمر على الآخرين.**
- **الكسل: عندما تؤدي الأمُّ كلَّ المهام والوظائف بالنيابة عنه، قد يعتاد الولد ذلك مع نموِّه ونُضجه، ويصبح شخصًا كسولًا اعتماديًّا على غيره في المقام الأول، ولا يستطيع تلبية احتياجاته الأساسية.**
- **لا يعترف بأخطائه، ولا يعتذر عنها، فهذا يجعل منه شخصية غير مبالية لا تعترف بأخطائها ولا تعتذر عنها.**

- تدنِّي احترام الذات: إن المراهق الذي يعانى من الحماية المفرطة، ينضج وهو يعاني من تدني احترام وتقدير الذات، وقد يفتقر إلى المرونة والثقة الضروريتين لمواجهة العالم، وذلك بسبب الرسالة التي يتم توجيهُها له دائمًا بأنه غير مؤهَّل بما يكفي لإدارة حياته بنفسه.

- التعرُّض للاكتئاب والقلق: إن الإفراط في الحماية في الصغر يسبِّب القلق والاكتئاب في الكبر؛ حيث يعتاد المراهق على قلق والديه المستمر عليه، وينمو وهو مضطر للتفاعل تحت القلق الدائم من حدوث شيءٍ ما.

إنَّ تربية المراهق تتطلَّب الكثير من المهارة والحكمة والوعي والصبر، ليشبَّ سويًّا طبيعيًّا، يتمتَّع بالصحة والسعادة والنجاح، بعيدًا عن الآفات والعيوب، فإذا كانت الحماية الزائدة والدلال يؤثران سلبًا في تصرُّفات المراهق ، فإن القمع والتهديد والوعيد وعدم إعطائه الفرصة في التعبير عن تصرُّفاته بحُريَّة وطلاقة، ينعكس سلبًا عليه كذلك.

يعتقد كثيرٌ من الآباء والأمهات أن أسلوب التهديد والوعيد والعقاب من شأنه أن يؤثِّر في الأبناء والبنات، ويسهم في تقويم سلوكهم، حتى أصبح أسلوب العقاب بحرمان المراهق من شيء يحبُّه، نهجًا يتبعه كثيرٌ من الأهالي مع أولادهم، كطريقة لتربيتهم أو عقابهم، فتجد مثلًا: الابن يبلغ من العمر ١٢ سنة ينظر من نافذة البيت إلى أصدقائه وهم يلعبون ويمرحون، وهو يتأمَّلهم بحسرة وألم، لا يستطيع مشاركتهم؛ لأنه محروم ومعاقب ومهدد، إن خرج من البيت فسوف ينال جزاءه من الضرب، منظر أليم وحزين يقطِّع قلبه وقلب والديه.

تقول أم سليم: أعرف أن أكثر شيء يحبه ابني هو اللعب مع أقرانه؛ لذا كلما أخفق أو تكاسل في تنفيذ أوامري عاقبته أو هددته بحرمانه من اللعب معهم، تقول: أكثر شيء كان يؤلمني هي توسُّلاته لي باللعب معهم، وحزنه وألمه وبكاؤه، لكنني كنت مُصِرَّةً على منعه من الذَّهاب إلى اللَّعب معهم، حتى أعدِّل سلوكه، فلا يوجد حلٌّ آخر أمامي.

ويقول أبو خالد: اتَّبعت كلَّ الأساليب مع ابني البالغ من العمر ١٣ عام، لعقابه على الأخطاء التي يقوم بها، ومنعه من فعلها مرَّةً ثانيةً، لكنني مع الأسف لم أجد أيَّ تجاوبٍ منه سوى من خلال الأسلوب الأخير الذي توصَّلت إليه، وهو منعه من أكثر شيء يحبُّه، وهو جهاز الآيباد .

أيها الآباء وأيتها الأمهات، إن تهديد المراهق ووعيده بالعقاب والحرمان له آثار سلبية عليه، ومنها:

- الشعور بالقلق والخوف وعدم الأمان مع أسرته، وقلة الثقة بنفسه.
- العناد الزائد والمتكرر، وهذا ليس بسبب الطلب الذي طلبته الأسرة منه، وإنما بسبب التهديد والوعيد؛ مما يزيد في توتُّر العلاقة وزيادة المشاكل.
- تجاهل المراهق لأوامر والديه، وهو نوع من التحدي لهم؛ لكونهم يمارسون أسلوب التهديد معه.

وللتعامل مع مشاكل المراهقين وعنادهم، بعيدًا عن التهديد والوعيد أنصح الآباء بالتالي:

- عدم الاستعجال في العقوبة والتهديد حتى تتأكد من المشكلة، ولماذا يرفض المراهق تنفيذ الأوامر؟ .
- الابتعاد عن أسلوب الأوامر والتهديد؛ لأنها رسالة تُوحي للمراهق بانتقاص كرامته، وأنه لا قيمة له.
- أن تكون العقوبة تتناسب مع السلوك الخاطئ، فما علاقة رفض ذهاب الولد إلى بيت جدِّه بحرمانه من الهاتف الخلويِّ مثلًا؟! .

• ألَّا تكون المدة الزمنية للعقوبة والتهديد طويلة جدًّا، حتى لا يتأقلم معها، وتصبح عاديَّةً ولا تؤثر في نفسيَّتِه.

• ألَّا يكون الحرمان والعقوبة يهدم خُلُقًا حسنًا وقيمةً تربويةً، مثل تهديده بمنعه من الذَّهاب إلى المسجد أو الذهاب إلى بيت جدته أو الذهاب إلى المدرسة.

• ألَّا يكون التهديد والعقاب قاسيًا جدًّا؛ كضربه بالسياط، أو حرمانه من الأكل، أو منعه من الذَّهاب إلى الحمام، أو التعامل مع الخطأ الكبير باستهانة.

• الهدف من التهديد والعقاب هو تغيير السلوك، فإذا لم يتغيَّر، فعلينا تغيير العقوبة بأسلوب آخر.

• تعليم المراهق النظام في البيت منذ صغره، وأن يكون الوالدانِ هما أول مَنْ يُطبِّق ذلك؛ مثل: الصلاة في وقتها، وعدم السهر، وآلية استخدام الأجهزة الإلكترونية وغيرها.

• احترام رغبة الولد، ومعرفة سبب رأيه، فقد يكون رأيه أفضل من رأي والديه.

• من المهم أن يتعلَّم المراهق من أخطائه، فنترك له حرية القرار حتى يتعلم، لكن دون أن يكون قراره في مضرة عليه أو على غيره.

• الاتفاق معه مسبقًا على العقوبة لو أخفق في تنفيذ مسؤولياته، حتى يتحمل قراراته.

• عدم التهديد بأشياء لا ننوي فعلها.

إن أسلوب التهديد والوعيد ثبت فشلُه في تربية الأولاد، فهو أسلوب يؤدي إلى نتائج عكسية تضُرُّ بالأولاد والأسرة والمجتمع؛ ومن ثَمَّ من الأفضل استبداله بأسلوب الشرح والتفسير، وتعريف المراهق على السلبيَّات التي ممكن أن تنتج عن قيامه أو عدم قيامه بأمر معيَّن.

أسلوب الحب المشروط

عندما تقول الأم لابنها: لو أكلتَ أحبُّكَ .. لو عملت الواجبَ أحبُّكَ .. لو بقيت مثل أخوك أحبُّكَ.

إذا كنتِ ترددين العبارات السابقة لابنك كثيرًا فاعلمي أنك ترتكبين خطًا كبيرًا يُسمى «الحب المشروط»، وله أضرار نفسية غير متوقعة على الأولاد.

إن الحب المشروط يشعر المراهق بأنه غير محبوب وغير مرغوب فيه، وعندما يكبر يشعر بعدم الانتماء للأسرة؛ لأنه كان مكروهًا فيها عندما كان صغيرًا؛ ولهذا السبب نجد أن الأولاد يحبون الجد والجدة كثيرًا لأن (حبهم غير مشروط).

والحب المشروط له آثار سلبية على الأولاد فهو يسبب:

- **فقدان الثقة بالنفس؛ لأن والديه يتشترطون عليه فعل أشياء معينة ليحصل على حبها؛ ومن ثم يفقد الثقة في نفسه، خاصة إذا لم يستطع تحقيق شروطهما .**
- **شخصية ذليلة مطواعة لغيرها، فعندما يرى المراهق أن شرط الحصول على حب والدته هو القيام ببعض التصرفات، أو أنه لن يحصل على حب زملائه ومدرسيه إلا بفعل ما يرغبون فيه، هنا عندما يكبر سيكون الوضع أسوأ، فقد يتحمل إهانات ممن حوله، مقابل بقائهم معه.**

• شخصية متمردة، فعلى النقيض قد يرفض المراهق شرط حصوله على الحب ويتمرد على ذلك، ويقول: (خلاص لا أريد أن تحبيني) ويظهر ذلك في تعاملاته الشخصية.

• الرهاب الاجتماعي، فالمراهق يصاب بعدم القدرة على الاختلاط مع مَنْ حوله، والخوف منهم، خاصة إذا شعر أنه غير مرغوب فيه.

إن الحب غير المشروط هو أكبر محفِّز للمراهق، فعندما يشعِر الوالدان ابنهما أنهما يحبُّانه؛ لأنه ابنهما، وأنهما يريدان رؤيته أفضل إنسان لمصلحته، سيستجيب لذلك، والحب غير المشروط يُعزِّز ثقه المراهق بنفسه، ويخلق ابنا قادرًا على الإنجاز، مرن، يجيد التحدُّث والحوار مع من حوله، سويّ في معاملاته.

أيها الآباء، إن تصنيف المراهق حسب صفات معينة سواءً أكانت الصفة إيجابية أم سلبية، تشعره بالضغط وتضعه في مأزق؛ لأنه إما أن يتصرف بطريقة فيها عبء عليه؛ ليبرهن أنه أهل لتلك الصفة، وإما أن يتصرف بطريقة غبية ليبرهن لك أنه ليس دائمًا كما تتوقع منه، وهنا يجب أن نساعد الأولاد ليتحرروا من قيود تصنيفاتنا، وندعهم يتصرفون بناءً على كيفية تقديرهم للمواقف، وليس حسب وجهة نظر الكبار سعيًا لتحقيق توقعاتهم أو نيل استحسانهم، فرغم أنه يجب علينا مراقبتهم ووضع حدود لسلوكياتهم السيئة، إلا أن ترك مساحة من الحرية ضمن قيود معينة ضرورية من أجل مساعدتهم على الإبداع والتطور التلقائي.

هل تحب أولادك ؟

قد تجول في خَلَدِ كثيرٍ منا أسئلة حول الأولاد، هل حبُّ الأولاد يحتاج إلى تعلُّم؟ مَن مِنا لا يحب أولاده؟ أولادنا يشعرون بحبنا لهم، فلِم هذا الموضوع؟ وغير ذلك من الاستفهامات.

الأمر ليس كذلك، فكل الآباء يحبون أولادهم، ولكن الأمر الذي نحتاجه حقًّا أن نعرف كيف نظهر لأولادنا هذا الحب ونُشعِرهم به؟

التربية بالحب منهج يعتمد على استخدام المشاعر والأحاسيس أثناء عملية تكوين الفرد ذاتيًّا ومجتمعيًّا، وإكسابه الخبرة الحياتية بأساليبَ ودودة بعيدًا عن العنف.

أكثر المشاكل الأسرية أسبابها عدم وجود الحب في البيت بين الوالدين والأولاد، ولأن الحب حاجة أساسية مُلحَّة في الفرد، يبحث عنه الولد في بيته، فإذا لم يجده داخل البيت، فإنه سيعاني كثيرًا، مما يضطره للبحث عنه خارج البيت، وهنا تبدأ المشكلة عندما يجده في رفقاء السوء، أو العلاقات المحرمة، أو من خارجي القانون.

كثير من الآباء والأمهات يَرَون أنه لا فائدة في تربية الأولاد ومعاملتهم، إلا بالعقاب والشدة، ويضربون بسائر الأساليب والوسائل التربوية عرض الحائط، ويستدلون على صحة منهجهم بأنهم تربَّوا على هذه الطريقة .

قال لي أحدهم: كنت أقف أمام والدي، فلا أحاوره، ولا أقاطعه، وليس مسموحًا لي بالرد أو الكلام؛ لأن ذلك من سوء أدب الابن مع أبيه، وفوق ذلك كان والدي يصرخ ويرفع صوته، ولا أدري متى

أتلقى صفعة أو لكمة يمينًا أو يسارًا، وقد رباني هكذا حتى صرت رجلًا كما تراني .

قلت له: أنت تتبع نفس المنهج مع أولادك، فرد متحمسًا: طبعًا، ويسيرون على الصراط المستقيم، قلت له: صف لي ولدك وهو أمامك وأنت تكلمه، فقال: يقف أمامي يرتجف، وينصت لكلامي، ولا يرد.

كم سيغرس هذا الأب ومن في شاكلته في أولادهم الجبن والخنوع والخضوع والخوف! وكم سيقدمون للمجتمع من شخصيات مهزوزة مضطربة نفسيًّا، تنتقم من نفسها ومن المجتمع!

أخي وأختي ، كم مرة قلت لولدك: أحبك؟ كم مرة ضممته إلى صدرك وقبَّلته؟ وكم لمسة حانية خرجت منك له؟ أسئلة بمثابة الصاعقة على رؤوس بعضنا، اسأل نفسك وأجِبْ بصدق، قد نحصيها على أصابع اليد، بل قد لا نحصيها أساسًا لأننا لم نفعلها، قد يفرح البعض ويقول كنت أقبِّل ولدي وهو طفل مائة مرة في اليوم، ولكن هل ما زلت تُقبِّله بعد أن كبر وصار شابا؟ .

إن أولادنا يحتاجون منا تلك القبلة والضمة، واللمسة الحانية، والطرفة والقصة واللعبة ... وغيرها في الصغر والكبر؛ لأنه ليس من أحد يكبر على حاجته للحب والحنان، تلك السلوكيات الجميلة تهوِّن على أولادنا كثيرًا من الآلام التي يمرون بها، بل وتجعلهم يشعرون بنشوة السعادة .

أخيرا علِّم نفسك أن تقول لهم: أحبك، أحبك يا قرة عيني، أحبك يا فلذة فؤادي، أحبك يا روح قلبي .

قادة المستقبل هم كنز الأسرة، ومورد المجتمع، وأمل الوطن الذي لا يُقدَّر بثمن، قادة المستقبل هم أصحاب الفضل والمبادرة والريادة في كل عمل تنموي في الوطن، فكان لا بد من التفكير بجد في صناعة قادة المستقبل، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، أخرج أبو نعيم في الحلية: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: "تَمَنَّوْا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ لِي هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَة ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: "تَمَنَّوْا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ لُؤْلُؤًا وَزَبَرْجَدًا وَجَوْهَرًا، أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتَصَدَّقُ، ثُمَّ قَالَ: "تَمَنَّوْا"، فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: "أَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ".

أيها الآباء وأيتها الأمهات، القيادة حلم يراود كل شاب وفتاة منذ الصغر، فكل واحد منهم يتمنَّى أن يكون عضوًا فاعلًا وبارزًا في مجتمعه ووطنه، قادرًا على القيادة وتحمُّل المسؤولية.

إن مهمة صناعة قائد ناجح سعيد متوازن في حياته، نافع لنفسه ومجتمعه ووطنه ليس بالأمر السهل؛ بل يُعَدُّ تحديًا كبيرًا في ظل وجود مؤثرات خارجية لا يمكن التحكُّم فيها، والسؤال هنا هل يصنع القادة أم أنهم يُولَدون قادة؟ .

وللجواب على هذا التساؤل علينا أن نعلم أن الناس في تعلُّم القيادة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

- قسم يولدون بصفات قيادية فطرية والتدريب والتنمية يزيدانهم عمقًا ومهارةً.

- قسم غير قابلين لتعلُّم القيادة واكتساب مهاراتها، إما لإصابتهم بأمراض عقلية أو لوجود عوائق نفسية واجتماعية أو غيرها، ولعلَّ منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه: "يا أبا ذرٍّ، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين على مال اليتيم " رواه مسلم.

- قسم يولدون عاديين ولديهم القدرة على اكتساب الصفات القيادية بالتربية والتدريب، وهم الفئة الأكبر والأكثر من القادة.

أيها الآباء ، إذا أردتم أن تصنعوا قادة المستقبل ويكونوا قادةً مميزين ومؤثرين في مجتمعهم؛ عليكم أن تربوهم على هذه الصفات ومنها:

- الصدق والأمانة، وهنا نتذكر عند بناء الكعبة وعند اختلافهم فيمن يضع الحَجَر الأسود، اتفقوا على أن يكون الحَكَم بينهم أولُ من يدخل، فلما دخل صلى الله عليه وسلم قالوا: جاء الصادق الأمين.

- القوة والصبر؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

- الكرم والشجاعة، فالكريم لا يبخل على مَنْ حوله بالعطاء، ولو كانت أفكارًا وأخلاقًا، والشجاعة تعني الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافعة.

- الثقة بالنفس، خاصة عند اتخاذ القرار.
- القدرة على الإقناع والتأثير، والهِمَّة العالية والطموح والتحفيز الذاتي.
- وجود قدوة مميزة في حياته، مثل الوالدين، والقراءة في سِيَر القادة.

إن بناء المهارات القيادية يحتاج إلى سلسلة طويلة من مهارات التفكير والتحليل والاتصال والتحفيز والتعامل مع الأنماط الإنسانية المختلفة، مع وضع المتدرب في موقع التجربة وتحت إشراف مدربين متميزين، ثم إفادتهم بالتقويم السليم والتغذية الراجعة لتصرفاتهم وردود أفعالهم في كل المواقف التربوية والتدريبية.

وهناك أنشطة تساعد الوالدين على تنمية القيادة، ومنها:

- المشاركة في الجلسات الحوارية، في الأسرة والمدرسة والأندية.
- مخالطة ومجالسة الكِبار والقادة والاستفادة من تجاربهم.
- حضور بعض البرامج المتخصصة في صناعة القادة.
- الاهتمام بالجانب الجسمي والصحي والفكري والثقافي والشرعي والعلمي.
- قراءة وسماع سِيَر الأنبياء والصحابة، والقادة المؤثِّرين في المجتمع.
- تكوين علاقات اجتماعية، مع من يتَّصِفون بالصلاح والقيادة والأمانة.
- المشاركة في الأعمال التطوعية، والمؤسسات الاجتماعية والتربوية.

صياغة العقول يُقصَد بها تشكيل العقول وفقًا لرؤية معينة؛ بحيث يسهُل توظيفها لأداء سلوك معين، سواء كان هذا السلوك سلبيًّا أو إيجابيًّا؛ قال صلى الله عليه وسلم: " ما من مولود إلا يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانِهِ أو يُنصِّرانِهِ، أو يُمجِّسانِهِ " [رواه البخاري]، وقال الشاعر:

وينشأ وارد الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوهُ

وفي هذا الحديث ليس المقصود بالآباء من كان ينتسب إليه المولود فقط، بل هو كل مُربٍّ له أثر على تربية الأولاد ، سواء كان معلمًا أو خطيبًا أو حتى أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والإلكترونية، فهؤلاء كلهم من العوامل الفاعلة في تربية النشء وتوجيهه، وصياغة عقله.

وفي هذا الزمان وُجِدَ من يخلط بين التربية والتعليم، سواء على نطاق الأسرة أو حتى المجتمع، فتجد من الآباء والأمهات من قَصُر فهمه للتربية على أنها فقط توفير الطعام والشراب والكساء لأولاده، ويظن أنه بذلك قد قام بواجب التربية على أكمل وجه، ولكنها - للأسف - نظرة قاصرة عابرة، حصرت مفهوم التربية في توفير الماديات، مع إهمال الجوانب السلوكية والوجدانية التي هي أساس التربية، التي تُعنى بكيفية تشكيل شخصية الفرد، وبناء القيم والأخلاق والاتجاهات الإيجابية لدينه ومجتمعه ووطنه، وفحوى وجوده في هذه الدنيا العابرة؛ قال صلى الله عليه وسلم: " كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول، فالإمام راعٍ وهو مسؤول، والرجل راعٍ على

أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول، ألَا فكُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤول " رواه البخاري.

إن الإنسان في مختلِف مستوياته ومراتبه العلمية والاجتماعية بحاجة إلى تربية وإصلاح، وبعبارة أدق: بحاجة إلى من يذكِّره، ويوجِّه أفكاره وعواطفه وممارساته، وهو بحاجة إلى من يقوِّم له شخصيته باستمرار؛ لأنه يحمل في جوانحه الاستعدادات المختلفة للخير والشر، وللفضيلة والرذيلة، ويتأثر بالعوامل الخارجية، والتربية ليست مجرد ألفاظ تُردَّد أو كلام يُقال، وليست مجرد أمر ونهي، وإنما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وهي صياغة جديدة لكل كِيانه.

إن التربية العادية التي تعتمد على الماديات لا تصنع لنا أجيالًا تصنع لنفسها مكانة، وترفع لوطنها راية، ما لم تسبقها التربية الجادة التي تلامس الوجدان، وتخاطب العقول والأفهام، تربية اعتنت بالأخلاق والقيم، حتى تجسَّدت في تصرفات الأولاد وتعاملاتهم وأحاديثهم، وأبرزت أشخاصًا سُقِيَت سلوكياتهم بماء الفضيلة والأخلاق الحسنة، تربية تزرع في عقول الأولاد القدوات الحقيقية، بدءًا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والسلف الصالح، وعلى طاعة وليِّ الأمر، وحب الآخرين، والحفاظ على الدين والوطن والمجتمع، وعلى إكرام الضيف، وعلى بشاشة الوجه، وعلى حب العلم والعلماء، وعلى الحياء، وعلى احترام المارة في الطرق... إلى غير ذلك من الفضائل؛ قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]؛ ذكر أهل التفسير في هذه الآية أن الدعاء للوالدين جاء من أجل التربية، ولم يقُل سبحانه وتعالى: كما أطعماني وسقياني، بل قال: ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤].

نحتاج إلى أن نُصحِّح مفهوم التربية لدى كل مربٍّ، بخاصة الوالدان؛ حتى يستطيعا أن يصوغا عقول أولادهم، وفِلذات أكبادهم بمعاييرَ علمية، وأساليب تربوية، ترسِّخ مفهوم التربية الحق كما أرادها شرعنا ودِيننا، وكما فهمه علماؤنا وقادتنا وولاة أمرنا، لا كما يريده الحاقدون والْمُبْغِضون لديننا ووطننا ومجتمعاتنا، ولا كما يريده صُنَّاع الإعلام الهابط الذين حرَّفوا معنى التربية، وغيَّروا مسارها الحقيقي.

أهمية المصروف للمراهق

مصروف الأولاد هو تخصيص مبلغ مالي للابن أو البنت يكون يوميًّا أو شهريًّا من أجل شراء احتياجاتهما دون الرجوع للوالدين، وهو جزء من التربية المالية للمراهق يتعلم من خلالها آلية الصرف والادخار، وشراء ما يلزم، وترك ما لا يلزم، حتى تزداد خبرته في التخطيط، وفي التفاوض والتعامل مع الآخرين.

يقول أحد المعلمين: لاحظت على أحد الطلاب العزلة والانطواء، وعدم الاندماج مع بقية الطلبة، تقربت منه أكثر حتى أعرف ما به وما يعانيه، وبعد إلحاح صارحني بأن والده يمنعه من المصروف اليومي؛ لذا هو يستحي من الجلوس مع زملائه؛ لأنه لا يستطيع شراء ما يحتاج إليه من المقصف المدرسي، أو شراء بعض الأدوات والملابس الرياضية.

يعتبر مصروف الأولاد من الموضوعات الحساسة داخل الأسر؛ لأنه يحتاج إلى الحكمة والنظرة الثاقبة عند منحه للأولاد؛ إذ إن زيادة المصروف عن حاجة المراهق قد تؤدي إلى إفساد أخلاقه، وارتكابه لسلوكيات شائنة، وفي المقابل فإن المنع أو تقليل المصروف عن حاجة المراهق قد يؤدي إلى شعوره بالحرمان والنقص مقارنة بأقرانه من أفراد المجتمع، والسؤال هنا: متى يكون المصروف نعمة؟ ومتى يكون نقمة عليه وعلى أسرته؟

وللجواب عن هذا السؤال أقف معكم عدة وقفات:

- يجب على الرجل الإنفاق على أولاده المحتاجين، فعن عبدالله بن عمرو: أنَّ مولًى له قال لهُ: إني أُريدُ أن أُقيمَ هذا الشهرَ ها هنا ببيتِ المقدسِ، فقال لهُ: تركتَ لأهلِكَ ما يَقوتُهم هذا الشهرَ؟ قال: لا، قال: فارجعْ إلى أهلِكَ، فاترُكْ لهم ما يَقوتُهم، فإني سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: " كفَى بالمرءِ إثمًا أن يُضَيِّعَ من يَقُوتُ " رواه أحمد، وتسقط النفقة ما داموا قادرين على كسب ما يحتاجون إليه من نفقات.

- مقدار النفقة يكون حسب استطاعة الأب، وعلى حسب العرف المتعارف عليه في المجتمع وعاداتهم، فالفقير يختلف عن الغني، والصغير يختلف عن الكبير.

- يعتبر المصروف نعمة إذا كان محفزًا على الدراسة، وحسن الخلق، وإذا كان يمنعهم من التعرض للمواقف المحرجة، ويمنعهم من ارتكاب السلوك السلبي.

- ويعتبر نعمة إذا كان ينمي فيهم حب الادخار، ومهارة التخطيط، وكرم النفوس والأخلاق، والحكمة والقدرة على تدبير الأمور.

- ويعتبر المصروف نقمة إذا أفسد شخصية المراهق، فأصبح مترفًا ومبذرًا أو بخيلًا لا يبالي كيف ينفقه أو كيف يدخره ؟ .

- يعتبر المصروف المالي مساعدًا للمراهق على التعامل مع أشخاص خارج الأسرة، ويعوّده على مفهوم الأخذ والعطاء، والملكية الخاصة، وحقوق الناس وواجباتهم، ويعلمه مقارنة الأسعار، واتخاذ القرار بما يتوافق مع ما يملكه من مال.

- على الوالدين عدم المبالغة في زيادة المصروف إلى درجة تدفعه للأنانية والجشع؛ بل الواجب توفير ما يحتاج إليه من متطلبات، ويكون المصروف بالقدر الذي يحتاج إليه.

- الحذر من عقوبة المراهق بحرمانه من مصروفه الشخصي مما يضطره إلى السرقة أو الانحراف الأخلاقي؛ حتى يوفر ما يحتاج إليه، أو الكذب للظهور أمام أقرانه بالمظهر اللائق.

- الحرص على أن يكون زملاء المراهق في مستواه الاقتصادي حتى يستطيع مجاراتهم، وعدم الوقوع في سلبيات الأعلى أو الأقل مصروفًا.

- على الوالدين متابعة آلية الإنفاق لدى المراهق؛ وذلك بالتوجيه غير المباشر عن أهمية الإنفاق على الحاجات الأساسية، وآلية الشراء، والتعامل مع الآخرين.

- مراعاة المرحلة العمرية في تحديد مقدار المصروف اليومي، ومدى احتياج الابن والبنت إليه.

- تعويدهم على فعل الخير والصدقة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتبادل الهدايا مع إخوانه وأخواته، والابتعاد عن البخل والإسراف، واحتقار الناس.

أولادنا والدعاء لهم بالبركة

الدعاء عبادة من أجل العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات، وهو سلاح المؤمن ، فإذا كان هذا الدعاء صالحًا وبقلبٍ صادق نحو الأولاد، كانت ثمرته أقوى وأفضلَ.

إن الأولاد قرة عين الإنسان في حياته، وبهجة في عمره وأُنسه في عيشه، بهم تَحلو الحياة، وعليهم تعلَّق الآمال، وببركتهم تُستجلب الأرزاق، وتتنزل الرحمات.

قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يعنون: من يعمل بطاعة الله، فتقرُّ به أعينهم في الدنيا والآخرة".

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "يعني الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له".

فلماذا نحرص على تربية الأولاد والدعاء لهم بالخير والصلاح؟ وما الخير والبركة في الدعاء الصالح لهم؟:

- لأن صلاحهم سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.
- لأن الدعاء عبادة عظيمة ومتعة ولذة في الحياة الدنيا، كما قال صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"؛ صححه الألباني.

- لأن صلاحهم عمل بالأسباب المشروعة ونحن مطالبون بذلك، بل فرض عين على وليِّهم.
- لأن الأمة تحتاج إلى شبابها.
- لأننا بحاجة أولادنا في الدنيا والآخرة.
- لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
- لأن الأولاد يولدون على الفطرة وللتربية الأثر في ثبات الفطرة أو فسادها.
- لأن الأولاد يحتاجون للتربية الصحيحة في بداية حياتهم.
- لأن التربية مسؤولية يحاسب الله الآباء والأمهات عليها.
- لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببها التهاون في التربية في الصغر.
- لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا.
- لأن تربية الأولاد بركة لوالديهم ومجتمعاتهم.
- لأن من حق الأولاد على الوالدين أن يعيشوا حياة طيبة، والتربية السليمة سبب في ذلك بإذن الله.

قفوا وتأمَّلوا هذه القصة العجيبة، وهذا الدعاء المبارك من سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة وأم سليم، وأثر الدعاء الصالح والبركة على الأولاد.

عن أنس رضي الله عنه قال: ماتَ ابنٌ لأبي طلحة من أم سُليم، فقالت لأهلها: لا تُحدِّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحدِّثه، قال: فجاء فقربتْ إليه عشاءً، فأكل وشرب، فقال: ثُمَّ تصنَّعَتْ له أحسن

ما كان تصنَّعُ قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأتْ أنه قد شبعَ وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قومًا أعارُوا عاريتَهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، أَلَهُم أنْ يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسِب ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتِني حتى تلطَّختُ، ثم أخبرتِني بابني، فانطلَقَ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بارك الله لكما في غابر ليلتِكما "، قال: فَحَمَلَتْ، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يَطرقها طروقًا، فدنوا من المدينة فضرَبَها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا ربِّ أنه يُعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أَجِدُ الذي كنتُ أجد، انطلقْ فانطلقْنا، قال: وضربها المخاض حين قَدِما فولدت غلامًا، فقالت لي أمي: يا أنس، لا يُرضعه أحدٌ حتى تَغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح احتملتُه فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فصادفتُه ومعه مِيسَم، فلمَّا رآني قال: " لعلَّ أم سليم ولدَت؟ "، قلت: نعم، فوضع المِيسَم، قال: وجئتُ به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكَها في فيه، حتى ذابتْ ثمَّ قذَفها في فِي الصبيِّ، فجعل الصبيُّ يتلمَّظُها، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انظروا إلى حُبِّ الأنصار التمر "، قال: فمسَح وجهه وسماه عبدالله"؛ رواه البخاري، وفي رواية أخرى: "قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيتُ لهما تسعةَ أولاد كلهم قد قرأ القرآن".

الختام

أيها الأب المبارك وأيتها الأم المباركة ، إن تربية المراهق وفهم نفسيته تحتاج منا إلى تعلم وقراءة وسماع ، لا يكفي أن نربيهم كتربية الآباء ، فإن الجيل يتغير والأساليب تتغير والطباع والبيئة تتغير .

أيها الأب الحنون وأيتها الأم الحنون، أعلم أن قلبيكما يتسع لقراءة وسماع مثل هذه الكلمات ، وأعلم أنكما تتحملان من الآلام والشدائد ما لا يتحمله غيركما في تربية الأولاد وفي تحصيل نفقتهم ، وأعلم أنكما تعطيان من وقتيكما ومالكما وصحتكما بلا مقابل ، وتعطيان الحنان بلا حدود ، وتعطيان الإجابة بلا سؤال ، وتعطيان النصيحة بلا استشارة .

تذكرا أن أولادكما يحتاجون أن تسمعا لهم ، وتفهما طباعهم ، وتعذرا سلوكياتهم ، وأن تصبرا على تربيتهم ، هم في انتظاركما الآن بكل شغف وحب ، يقولون أحبك يا أبي وأحبك يا أمي .

سائلاً الله أن يصلح لنا ولكم الذرية ويجعلهم قرة عين لنا وللمجتمع وللوطن جميعا ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أخوكم ،،،

عدنان سلمان الدريويش

المستشار الأسري في جمعية التنمية الأسرية بالأحساء

ومركز الطمأنينة بجمعية شمل في المنطقة الشرقية

عدنان سلمان الدريويش

افهمني يا أبي